



خمس دقائق .....

أصبحت عشرون عاماً !!!

محسن جوبان

مذكرات المناضل التركماني محسن جوبان  
حلقات مثيرة عن أيامه التي قضاها في "أبو غريب"

خمس دقائق ... أصبحت عشرون عاماً !!!

حياتنا شرف .. وموتنا فخر .. وخيارنا النصر أو الشهادة ...

هذه سطور من سنوات ، وأيام من ذكريات عاشها محسن جوبان  
وإخوانه من التركمان سجناء وألماء وعذاباً ومرارة ...  
أهوالاً يشيب لها الولدان ...

خمس دقائق ... أصبحت عشرون عاماً !!!

محسن جوبان

## بطاقة تعريفية:

الإسم / محسن حسين جوبان .

من تركمان العراق ، ولدت عام 1961 مدينة كركوك . فوالدي رحمه الله حسين أحمد كان معلماً في مدارس الابتدائية بـكركوك ، حيث نشأت وترعرعت وسط محلة المصلى في كركوك .

وأن أسرتي بالأسرة الملتزمة بالدين الاسلام الحنيف و صاحبة الإلتزام السياسي الوطني والقومي ، وحين بدأت أتردد ومنذ طفولتي الى المحل والدي وحتى وأنا في المرحلة الإعدادية وكان اهتمامي الاول والاخير يمكن أن يسمى اهتماماً أكثر بوطنيّتي ، وحين تحول هذا الإهتمام إلى درجة أشد وأخذت أتفاعل مع شباب التركمان كقضية وبدأت أنشط في هذا الإتجاه . ولم أكن واقع الأمر أحاول إلا أن أطبق الكلام الذي أسمعته من والدي رحمه الله في البيت والمحل الذي اعتدت المداومة على السماع فيه والإلتقاء بالشباب في رحاب مدينتي كركوك من غير رابطة محددة أو جمعية إلى ذلك الوقت . كانت القضية مجرد عاطفة تجيش وتستعر ، لكن التفاعل مع شعور بالقضية التركمانية أخذ يغمرني بشكل متزايد ، وتبليغ الناس هذا الشعور العاطفي وهذا الحب الذي بلغته أخذ يلح علي كهاجس دائم . كنا مع مجموعة من الأصدقاء الأصفياء نتنافس في تقديم الخير لابناء جلدتنا ولقضيّتنا ، ولا أزال أذكر كيف كنا نتسابق على جلسات السرية ولقاءات في البيت او المدرسة بين الصفوف وبعد المدرسة ، وفي المحل واماكن الأخرى . ولم تلبث الأفكار أن بدأت بالتبلور لدي وأنا أتردد في مراحل الدراسة حتى ملكت علي كل كياني ، وصرت أنفق كل تفكيري في البحث عن مجال نطبق فيه هذه الأفكار إلى حيز الوجود ، ووصلت إلى قناعة تامة بأنه مهما بذلت في سبيل ذلك الهدف فسيرخص دونه . ولم ألبث أن وجدّنتي ضمن مجموعة من شباب التركمان ، في مدينة كركوك وتم القاء القبض علينا من قبل أمن كركوك .

## المقدمة:

### إهداء

إلى الأرواح الطاهرة الزكية لشهداء التركمان في العراق وفي كل مكان .  
إلى النفوس النقية التي أزهقت في سبيل إعلاء كلمة الحق ، وذهبت إلى ربها تشكو ظلم البشرية وطغيانها .  
إلى أباء وأمهات وأبناء وإخوة هؤلاء الشهداء من التركمان الأبرار .  
إلى كل من سلبت حريته وحق حياته بالعيش إنساناً كريماً بعيداً عن ثقل القيود وظلام السجون .

## مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
الحمد لله الذي وهبنا الصبر والإباء في سجون المتجبرين ، فصمّنا صمود المجاهدين ، ونشكره ونحمده من قبل ومن بعد أن نجانا وفرّج عنا ومنّ بالحرية علينا . وبعد:

أول بداية لكتابة هذه الصفحات كانت في بداية وصولي الى تركيا في شهر شباط من العام 2001 وآخر صفحة منها في اغسطس 2004 في السويد ، آملاً أن تكون صفحات ذكرياتي السجنية نقطة انطلاق لسجناء آخرين ولكتاب آخرين لكي يضعوا موجوداتهم الفكرية ومعاناتهم السجنية على الورق الذي سيشكل بجهود جماعية تأريخ الوجود اللإنساني لسلطات جائرة لا تعرف غير السجون وسيلة للحوار ، فاستعانت بهذه ( الزنزانة ) النائية الموحشة المليئة بالجرذان لتجعله ليس سجنأ بأربعة جدران شاهقة حسب ، بل لتجعله مقبرة للأحياء ومكاناً لأساليب القمع والعدوان على حق السياسي المعارض مثلاً على الإنسان العراقي وحرمانه من الحياة الكريمة ، ومنعه من الحرية وحق التعبير .  
خلاصة هذه الأوراق سيجدها القاريء في أوراق سجين سياسي عراقي تركماني ، هي أن الماضي بقي موجوداً في المستقبل .... فكل لحظة في الزمانين تدين أساليب قمع الانسان لأخيه الانسان مع التأكيد على حقيقة ان الانسان العراقي المعذب سيظل المشروع الوحيد لحرية شعبنا التي ستنتصر في مستقبل مسيرة الانسان الحرة .

كان النبي يوسف (عليه السلام) على حق حين وصف السجن بالقول: هذا قبر الأحياء ، وبيت الأحزان ، وتجربة الأصدقاء ، وشماتة الأعداء .  
أن هذا العمل هو ، قبل كل شيء صرخة من الأعماق لرجل عاش في السجن أو بالأحرى فتى يانعا يافعا دخل السجن وخرج منه بعد عشرون عاماً رجلاً مثقلاً بالهموم والأحزان أسفاً على ما ضاع من عمره وشبابه ، حيث امضى هذه السنين الطويلة طول الدهر في السجن وتنقل في أقسامه وأستطاع أن يقدّر فداحة التعذيب والمعاناة ، وهو رجل أصيب بذهول شديد وبصدمة عظيمة هناك ، بسبب جهله بواقع المعتقلات والسجون لحظة اكتشافه لها ، كم من الأشياء المخيفة ، كم من الحقائق المرعبة والمرهبة في دهاليز صدام المظلمة !! ...

فهذه سطور من ذكريات حياتي عشتها في السجن ، أنا وأخواني المجاهدين من التركمان ألما وعذاباً وظلماً ، إنها سطور كتبت بالسياط والقهر والإرهاب ، تحكي قصة الظلم والطغيان فوق أرضنا المسلوّبة الإرادة والتي عشعش فيها الظلم زمناً طويلاً حتى استفحل وزاد فأصبح ظلمات فوق ظلمات .

وقد ألحّ عليّ إخوة طيبون أن أسجّلها ، لأنها كما قالوا ، لا تعينني وحدي ، وإنما هي تأريخٌ لحقبةٍ من أشدّ حقب تاريخ العراق ظلماً وظلاماً . فإنّ ما ارتكبه الطاغية صدام حسين وحزبه من جرائم وحشيه بحق أبناء الشعب بشكل عام ، والتركمان بشكل خاص ، جاء تكميلاً لسياق تأريخ طويل من مظالم ومجازر لحكام جبابة في العراق ، فاستفاد صدام الطاغية من تجارب كل المجرمين السابقين ، واستعان بكل أساليب التنكيل ، والقهر ، والاضطهاد .

في هذه الذكريات التي تحمل تدوينات فيها خواطر ، وحقائق ، ووقائع . أنها أمتزاج خالص بين العواطف والأحاسيس والأفكار وأشياء عديدة أخرى من مشاعر الخوف ، والقلق ، وتقلبات المزاج الصعب ، لكنها

جميعاً ، تعبر عن ملتقى كائنات في وحدة لا يتجزأ عنصرها عن أنفاس السجن وقساوة طقوسه ومرارة أيامه .

لم أنتمي إلى أي تنظيم أو حزب في يوم من الأيام وعلى الرغم من نشأتي القومية ، وتلقي بتأريخ التركمان العراق ، وإنجازاتهم الثقافية والحضارية عبر العصور ، إلا أن ذلك لم يكن مبرراً لتصنيفي ضمن أي تنظيم أو حزب ، ولم يكن عدم انتظامي أو تحزبي سبباً في الوقت نفسه لأعمى عن ممارسات النظام البعثي العراقي الظالم وأعماله التعسفية ضد أبناء الشعب من كل الاتجاهات والطبقات والانتماءات ، وما أكد لي ذلك شيءٍ قدر لي مشاهدته ومعاشته عبر عشرون عاماً لأصحاب الاتجاهات السياسية المختلفة وأصحاب اللاتجاه من المواطنين الذين كانوا مثلي ضيوفاً بالإكراه في ضيافة صدام واعوانه من العملاء ، لم يستثني من ذلك حتى أبناء طائفة النظام نفسه وذلك بسبب ديكتاتوريته المتسلطة ونفسه المريضة بداء العظمة .

## مدخل

إن التركمان أسوة بسائر العراقيين يعدّون من ضحايا النظام العراقي الذي مارس بحقهم اضطهاداً مزدوجاً قومياً وطائفيّاً ، وأن الساحة التركمانية تتشكل من اتجاهين سياسيين رئيسيين هما الاتجاه القومي والاتجاه الإسلامي ، حيث يمثل كل اتجاه مانسبته 50% من عموم الساحة من حيث الولاء والنفوذ والقاعدة الشعبية . إن الإسلاميين والقوميين التركمان قدموا أكثر من (1000) شهيد في نضالهم العادل ضد نظام صدام وأضعاف ذلك من المعتقلين السياسيين والمشردين والمهاجرين ، ومن خلال ما تلمسه بأن هناك جهلاً فاضحاً بواقع التركمان ومعاناتهم وتضحياتهم ، ونحن نسعى منذ الزمن البعيد من أجل التعريف بالقضية التركمانية والدفاع عن الحقوق المشروعة لهم ورفع الحيف والظلم عن كاهلهم . ويتمثل الاضطهاد الواقع على الشعب التركماني ، من قبل النظام العراقي البعثي الديكتاتوري ، منذ تسلمه السُلطة في 17 تموز/السوداء عام 1968م ، في إعدام المئات منهم، والسّجن ، بعيداً عن عدالة القضاء ، والاختفاء القسري ، والتشريد ، وطرد والنفي الموظفين وعدم قبول بتعيين موظفين في الدوائر الحكومية مهما كان درجة شهاداتهم وكفائتهم وعدم قبول طلاب التركمان في الكليات والمعاهد العراقية وإقرار مشروع تهجير التركمان من أراضيهم إلى مناطق عربية في جنوب العراق ، وكذلك اغتصاب الأراضي الزراعية والسكنية للعائلات التركمانية ، ومنعهم من حقّ التملك للأراضي والعقارات . وبهذا اغتصب حقّ البيع والشراء للأموال غير المنقولة من أيدي تركمان العراق ، وجردوا من حقوق المواطنة كلّها ، حتى صار حالهم يشبه حال إنسان يُذكر في السجلات الرسمية أنّه ميتٌ ، بينما هو حيٌّ يرزق ، يعمل بكلّ جهده لكي يثبت أنه لا يزال على قيد الحياة ..!

وقد زادت الحال سوءاً ، وتضاعفت المظالم ، مع تسلم الطاغية صدام زمام الحكم سنة 1979م . وعلى ضوء هذا الظلم الفاضح ضدّ التركمان ، وجَدْتُني ضمن مجموعة من شباب التركمان ، في مدينة كركوك ، تحمل أفكاراً وتتخذ مواقفاً ، متمسكة بحقوقها في الحياة الحرة الكريمة ، والحقوق العادلة ، رافضة لتلك المظالم .

## الحلقة الأولى

### القاء القبض

بعد أن اشتدت حملة الاعتقالات بين صفوف التركمان منذ ان استحوذ على الحكم الطاغية صدام حسين في تموز 1979م وأخذت أجهزة نظام صدام تضرب التركمان من كلا الاتجاهين السياسيين ، الاتجاه القومي باتهامهم بالتنظيم الطوراني وارتباطهم بتركيا والاتجاه الاسلامي ، منهم المتهمين بحزب الدعوة الاسلامية وارتباطهم بايران ، واتجاهات اسلامية اخرى، وكل هذا لزرع الفتن بين التركمان، وفعلًا أخذت السلطة تضرب رموز الحركة القومية التركمانية ورموز الحركة الاسلامية من التركمان وتم اعتقالهم ومحاكمتهم واعدامهم وزجهم ظلما وبهتاناً في سجون ومعتقلات النظام الحاكم .

ماذا يريد الظالمون ؟ هل يريدون ملكا يتيهون فيه ويسرحون ويمرحون دون رقيب أو حسيب ؟ فإذا كان لهم ذلك هل يبقى ويخلد أم يزول ويهلك وينتقل إلى غيرهم ، فلو دام لأحد لما وصل إليهم . . أم يريدون مالا ينفقون منه على شهواتهم وملذاتهم ، فهل أسعدهم المال حقاً ، وهل شفاهم من أمراض نفوسهم وجعل الطمأنينة في قلوبهم ؟  
أم يريدون أن يتخلى أصحاب المبادئ عن مبادئهم ، وأصحاب العقائد عن عقائدهم ، فهل تحقق لهم ذلك ؟  
أم أن أهل الإيمان ازدادوا تمسكا وصلابة ، وعزيمة ومضاءاً ، ونحن نعمل ونجاهد ونناضل في سبيل الله والوطن ومن أجل أبناء جلدتنا التركمان الاصلاء، ترخص لهم الأرواح والأنفس والدماء ... (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) .

### يوم اعتقالي

مهما أنسى فلن تخونني ذاكرتي أبداً ولن أنسى ذلك اليوم السادس من كانون الاول عام 1979 اليوم الشتائي البارد الرهيب الذي تم فيه اعتقالي حيث كنت في البيت عندما اتصل المرحوم والذي قائلًا لي بأن هناك اشخاص لا يعرفهم يريدون مقابلي وقمت بدون تردد جاهلاً ما يخبرني لي القدر، وذهبت الى محل والذي وكان هناك بانتظاري ثلاثة أشخاص لا أعرفهم انا ايضاً ، قالوا لي نحن من دائرة أمن كركوك ونريد أخذك الى الدائرة فتفضل معنا لغرض استفسار بسيط وسوف تعود؟ وقلت في ماذا استفسار، وقالوا بخصوص مخالفتك بتسعيرة حسب الشكوى المقدمة لنا من احد المواطنين بهذا الخصوص وكل هذا لن يستغرق مدة طويلة وتعود بعدها الى المحل ... ولن يأخذ من وقتك اكثر من خمس دقائق، فخمس دقائق أصبح عشرون عاما...!! من خلال هذه العبارة قرأت كل شيء .....فخمس دقائق عند رجال أمن ومخابرات صدام قد تعنى انك لن تعود الا بعد سنوات وقد تعنى انك لن تعود الى اهلك أبدا...وأيضاً قرأت في وجوههم الكذب وعرفت بأن مصيري كمصير بقية اخواني من التركمان الذين سبقوني الى هذه الدقائق الخمسة التي تحولت إما الى



وعرفت ان الامر اعتقال؟... و تغيرت تصرفات الضباط المؤدبين اذ كسروا عن انيابهم ثم ربطوا يدي من الخلف وعصبوا عيني بعصابه سوداء لكي يرفع بذلك النقاب عن وجه النظام الظالم المتسلط وهكذا قادوني الى سيارة الامن التي كانت تنتظرني ودفعوا بي في الحوض الخلفى للسياره وجلس احدهم على يميني والثاني على يساري وانطلقت السياره تسابق الريح الى دائرة الرعب والظلام .

### مديرية أمن كركوك ( مديرية الرعب والظلام)

وسط مدينة كركوك تقع (مديرية أمن كركوك) هذا العنوان الرهيب الذى لا يعنلأهل المدينة غير الاعتقال، الانقطاع، الضياع، وانتزاع الاعترافات الوهميه، واخيرا الموت، ويخشى اهل المدينة حتى النظر الى جدرانها من بعيد فهي تستقبل كل يوم اعدادا من المواطنين رجالا، شيباً وشباب، الذين لم ينقموا منهم إلا لانهم قالوا الحق وارادوا الحياة الحرة الكريمة... ثم تودعهم الى طاحونات الموت القاسيه.

وعند وصولي الى دائرة الرعب ادخلوني فى غرفة تقع عند الباب تشبه غرفة الاستعلامات وقالوا لى اجلس وانتظر وانتظرت طويلا ولم يحصل اى شئ.. وهذا ،اسلوب الانتظار الطويل ،من اشهر اساليب الاجهزة القمعية لتحطيم اعصاب المعتقل وبعدها استقبلتني من فوري اللكمات والركلات من كل جهة وأنا في طريقي إلى ممر المبنى . وهناك ومع الإجراءات نفسها فتشوني وأخذوا في غرفة الأمانات كل ما كان في جيوبى علاوة على الساعة والحزام ، وبعدها قادوني الى غرفة التحقيق شاهدت عند الباب ضابطا معروفا بإجرامه اسمه ملازم اول ماجد والملقب بابودرع والنقيب قاسم الدليمي والمفوض ابراهيم ( كردي الاصل ) وطلبوا مني الجلوس فجلست ودفعوني وأنا لا أزال معصوب العينين مكلبش اليدين إلى زنزانة جماعية استطعت أن ألمح فيه العديد من المعتقلين التركمان على مثل حالتي ،امثال موفق شكور الخياط ونجم الدين القصاب ومحمد كريم القاضي والسجان يجلد ظهورهم بكبل في يده . ولم تمض عليّ دقائق حتى جذبتني الأيدي وأنزلتني مع الركلات والصفعات الدَرَجَ ثانية وأوقفتني فجأة ونزعت الغطاء عن عيني ، لأجد مظفراركان، وهورجل تركي كان أحد العاملين مع شركة بهاء الدين كوران التركية في كركوك حيث كان يتسوق من محلنا، واقفاً أمامي وقد طالت لحيته وشعره لا ينبس بشفة , ومن غير مقدمات أتاه السؤال : أهذا هو ؟ قال : نعم . وبعد فترة سألوني : أهذا هو مظفراركان , فأجبت نعم ، وغاب الرجل عن عيني بعد ذاك .

و بدأ التحقيق معي وكان اول سؤالهم ماهي علاقتك بالتنظيم الطوراني ( حركة وطنية قومية تركية ) ، انكرت ان تكون لي أية علاقة بالتنظيم المذكور ولم يكن انكاري تهربا من الاعتراف بل كان بيانا للحقيقة بالرغم من موقعي السياسي تجاه السلطة الديكتاتورية ومن موقع التزامي القومي والوطني, فخاطبني ضابط الامن المدعو ماجد (ابودرع) بلهجة اكثر جفافا وشدة : انصحك بالاعتراف والانتبغ معك اساليب اخرى. الا انه لم يجد مني الا الاصرار على موقعي! وقلت له وقد جرحتني الكلمات البذيئة واستفزني التهديد : مهما كان لديكم من وسائل فأنا لست منظم ،وسأبقى أقول أنا لست منظم.

أخرجوني من غرفة التحقيق فدفعني المجرم ماجد خارج الغرفة وعصبوا اعيني مرة اخرى بحيث لم استطيع رؤية شئ ابدا ثم ربطوا يدي بحبل الى الخلف وقادوني عدة امتار ثم دفعوني مناعلى سلم يؤدي

الى الطابق السفلي فتدحرجت الى ان وصلت الى اسفل السلم حيث وجدت نفسي في دهاليز مظلمة تحت الارض يضم العديد من غرف التعذيب الرهيبة التي تشتهر بها مديرية الامن في كركوك.

أسقط في يدي ، وأذهلتني المفاجأة بحق ، ومن غير أن يمسنني أحد اقتادني احد جلاوزة الامن الى الممر كما أحضرني . وفي الزنزانة الموحشة حيث ألقاني، هجمت علي التساؤلات والمخاوف والهواجس دفعة واحدة بلا رحمة : أمي وأبي .. أهلي .. ماذا يفعلون الآن ؟ كيف تراهم يتعذبون من أجلي ؟ يا للمساكين .. سيحاولون البحث عني والتوسط لي بلا شك .. ولن يجدوا إلا الفشل وخيبة الأمل ! لقد انتهيت هذه المرة .. والإعتراف الآن عليّ متحقق ودامغ . وماذا عن هؤلاء الذين لا يزالون على صلة معي ؟ هل تراهم انكشفوا ، أم أنني سأضطر لكشفهم بعد حين ؟ وماذا عن التعذيب الذي ينتظرنني ؟ ماذا عن قصص الرعب التي سمعت الكثير عنها ؟ هل انتهى كل شيء حقاً .. هل هي إلا مجرد أيام معدودة ثم تنتزع مني المعلومات وأنال المصير الذي ناله شهداء التركمان !!.

## العميل

تم اعتقالي مثلما ذكرت في البداية في شهر كانون الاول من عام 1979 . ورغم التعذيب الفظيع الذي نلته في أقبية الامن والمخابرات الصدامي فإن الله ثبتني ولم أعترف على الاخوة أو أي شخص آخر . لكنني فوجئت ومع اشتداد موجات القتل والتعذيب في كركوك بأن الأقدار مالبثت أن جمعتني مع إخوة من هنا وهناك التقوا بالاخوة الشهداء في مراحل محنتهم المختلفة واخبروني بقصتهم .

ولقد تم اعتقال محمد قورقماز ابتداء بعد اعتقال صلاح الخفاف بزمان غير طويل و من ثم صلاح تزه لي و.و. و. وكان ذلك حينما حضر صلاح نجم واخوة اخرون إلى موعد لقاء الاخوة والمحبة في نافورة كركوك ( حديقة في وسط كركوك ) ومعهم شخص يسمى بارباروس عبد الكريم كان يعمل في شركة بهاء الدين كوران ، تمكنت أجهزة الأمن والمخابرات من تجنيده لصالحها واستفادت من علاقته مع الشباب التركمان ومعرفته بالكثير منهم أي ما فائدة . ولا أزال أذكر كيف كان بارباروس هذا يحوم حولنا بشكل دائم من خلال معرفته بإخوة آخرين ، ويكثر من الأسئلة والاستفسارات بسبب ومن غير سبب . ولقد أوقع هذا العميل كما تأكد لي عدداً كبيراً من الإخوة بالفعل بأيدي النظام، وتمكن من كشف العديد من شباب التركمان في كركوك . وهكذا وجد الاخوة الشباب انفسهم وسط عناصر الامن يطبقون عليهم وعلى بارباروس عند النافورة في وسط كركوك ويقتادونهم إلى قسم التحقيق في أمن كركوك ، ومن ثم الى المخابرات العامة ببغداد وأطلق سراح بارباروس عبد الكريم ليستكمل مهمته التخريبية بين المناضلين التركمان .

## الحلقة الثانية

### التعذيب والارهاب تحت ذريعة التحقيق !!

يعلم الله وحده - أنني احسست وأنا أنقل هنا بعض الوثائق - بأن القلم يرتعش بين أناملي ، ولن أكون مبالغاً ولا مغالياً حين أقول: ان وصف جلادي صدام بالذئاب الضارية والكلاب المسعورة ، شرف غير جديرين به ، لقد تجردوا تماماً من آدميتهم، وتحولوا الى خنازير لاتطبق الحياة الا بين ركام القذارة والنجاسة، والى كلاب ضالة جائعة لاتتعفف عن نبش القمامة لألتهاهم ما بين أحشائها... وإن الله حرم الظلم على نفسه ، وجعله بين عباده محرماً ، فما أقساه وما أشد مرارته ، خصوصاً عندما يتسمى الظالم بأسمائنا ، ويأكل من أرضنا ، ويشرب من مياهنا! ثم يكون أشد قسوة من أعدى الأعداء! لقد قاسيت وعانيت وعشت مرارة السجن والتعذيب في سجون الطاغية صدام وما أكثر الطغاة في هذا العصر... لكن الله يمهل ولا يهمل .

وفي العراق جريمة كبيرة كانت ترتكب علانية وبشكل جماعي ولكن لايجرؤ أحد ان يتحدث عنها لأن الخوض فيها... بعرف النظام... جريمة أخرى ، فخلف حاجز الارهاب والخوف الجماعي الذي شيدته أجهزة الأمن والمخابرات عبر مايقارب أربعة عقود من الزمان ، حيث يقبع آلاف المواطنين داخل السجون والمعتقلات لنظام البعث العراقي في عزلة كاملة عن العالم الخارجي يتجرعون مرارة الظلم ويعانون من التعذيب اليومي ويسامون الذل والاضطهاد والحرمان.... أغلب هؤلاء لايعرفون تهمتهم ولا يعلمون مصيرهم ،بل ان كثيراً منهم قد فقد الأمل بلقاء أهله... بالرغم من وجوده... وأصبح في عداد المفقودين... هذه قصة معاشية ومعاناة على الممارسات القمعية التي ترتكبها أجهزة الأمن والمخابرات في العراق ضد المواطنين الشرفاء ، أنها لاتختلف كثيراً عن قصص آلاف المعتقلين والمحكوميين لاسباب سياسية . أكتب اليكم ما جرى بيني وبين جلاوزة الامن والمخابرات للطاغية صدام...!

سأقتني الأيدي القاسية ثانية إلى الأعلى . وعلى باب غرفة التحقيق وجدت الشخص الذي أحضرني ينزع عني ملابسها كلها ويقذف بي من ثم إلى داخل غرفة التحقيق الاولى، مغمض العينين مكبل اليدين عارياً كيوم ولدتني أمي ! ولم يلبث الصوت نفسه أن أمرني بالجلوس على الأرض وخفض الرأس ، وحذرني أن أحاول رفع هامتي لأي سبب .

### منذ متى وأنت تعرف مظفر اركان ؟

مظفر ارسلان كان موظف تركي الجنسية مسؤولاً عن مشتريات في شركة بهاء الدين كوران التركية المتعاقدة مع حكومة العراقية في مشروع ري كركوك الاروائية انذاك، جاءني السؤال هكذا بلا أي مقدمات . أحسست أن شخصاً آخر يطل علي من وراء مكتب في مواجهتي هو الذي طرح السؤال . قلت : أعرفها ، قلتها وأنا لا أعرف بعد كيف أخاطب هؤلاء الناس أو أرد عليهم . فالجو المرعب منذ اللحظات الأولى يلغي لدى المرء القدرة على التركيز أو التمييز . وماذا عن التنظيم الطوراني وتحرير كركوك والمنشورات ؟ قلت : لأعرف أي شيء .



كانت اللهجة إلى الآن هادئة ، والحديث يدور بشكل عادي في ظاهره ، لكن ذلك كان يزيد من شعوري بالقلق من الآتي وترقب المجهول، وسرعان جاء احد الجلاوزة الامن وسحبني الى احدى غرف الدهليز المظلم حيث تلخص تلك الغرفة كل فلسفة حزب السلطه وتمثل افضل نموذج تطبيقى لافكار صدام حسين وفلسفة وجوده على راس الحزب والسلطه ، كما تعكس بكل وضوح الحياة التى يعيشها الشرفاء من ابناء الوطن... غرفة التعذيب تترجم كل الشعارات الوطنيه والقوميه لحزب البعث العراقى عبر الالات والعضلات فحيث عجزت اساليبهم ومراوغتهم الكلاميه عن انتزاع اية معلومات او اعترافات , قرروا اسلوبهم المفضل حيث علقونى بصنارة مثبتة بالسقف من يدي المربوطتين الى الخلف وتركونى لعدة دقائق كانت قابله للتحمل للوهله الاولى الا انه بعد مرور حوالى عشر دقائق بدأت اشعر بالم رهيب فى الكتفين وكانهما تكادان تخلعان واخذ الالم يمتد شيئا فشيئا ليشمل كل الاعصاب المنتشرة فى جسمى...

ثم اخذ الجلاوزه باستخدام العصي الكهربائيه وتسمى فى قاموس حزب السلطه العقلية (الزنبور) يضعونها فى المناطق الحساسه من الجسم بحيث كان التيار يسرى فى العروق ويهز الجسم هذا عنيقا وانا معلق بالسقف ومع كل لسعه كهربائيه كانت قهقهات المحققين تعلوا ارتياحا للخدمة التى يقدمونها لاحد ابناء الشعب ولكى يضمنوا انهيار السجين بالكامل والقضاء على معنوياته كانت السياط والكيبلات الغليظه تتلوى على بدنى الذى بدا منهكا من اثر التعذيب وكانت لسعات السياط تلدغ كل اعضاء جسمى وتحفر عليه خطوط داميه سرعان ما تتورم وكانها لحوم اضافيه نبتت كحبال ملتويه على كل انحاء الجسد وينبعث منها الم قاتل كان ثلاثة اشخاص او اربعة من الجلادين يقومون بمهمة التعذيب.. الجلاوزه يلحون على بالاسئلة كثيرة والمتابعه عن التنظيم..السلاح، المنشورات، كتابة شعارات معادية ، اعضاء الخليه الحزبيه، و و، وانا اصر على موقف النفى والانكار والسكوت، وكلما كنت اوشك على الاغماء وفقد الاحساس ، كانوا ينزلوننى من الصناره ويرشون على الماء وثم بعد الافاقه يعلقوننى من جديد وكان الجلاوزه يواصلون التعذيب اثناء التعليق بمختلف الاساليب الى ان يتصبب عرق بارد من بدنى، وكان هذا علامه على ان الفرد معرض للموت خلال دقائق، ربما لتعرض القلب لضغط هائل واحتمال توقفه المفاجئ عن النبض لذلك كانوا يسرعون الى انزالى من الصناره وتركى لفته ريثما يستعيد انفاسى ثم يعلق مره اخرى وهكذا تتوالى حلقات المسلسل التعذيبى وتطبيق مبادئ الحزب والثوره بحق ابناء الشعب والوطن هذا وقد تمزقت ملابسى اثناء التعذيب التى استمدت طوال الليل ففى قاموس السلطه لا توجد مفاهيم الحياه والكرامه كانت لسعات القضبان الكهربائيه تطالبني بالاعتراف بالاتى: الانتماء لتنظيم معاد للنظام الحاكم(تنظيم الطوراني) وانتمائك بتنظيم تحرير كركوك... امتلاك سلاح لاغراض معاديه للحزب والثورة... الادلاء باسماء الاشخاص الذين اتعاون معهم وهم معادين للسلطه ونظام البعث الحاكم.

## ويستمر الألام مع التحدي والصبر

ورغم كل الالم القاتل الذى كان يسرى عبر كل العروق والاعصاب ورغم كل الدماء التى كانت تسيل من مختلف اعضاء بدنى تمسكت بالنفى والانكار وتحديت كل ماكنه العذاب الصداميه بالايمان بالله والتوكل عليه , الا انه ولعلمى بان جلادى الامن سيفتشون بيتى شبرا شبرا، ولكى اكسب قسطا من الوقت التقط خلاله انفاسى استعدادا للوجبات القادمه من العذاب ومن ثم عادوا بى الى الدهليز المظلم مره اخرى وهم يتفجرون غضبا لانهم لم يعثروا على ما يتمسكون به لادانتى وبدأ مره اخرى مسلسل التعذيب.. التعليق بالصناره والضرب بالسياط واستخدام القضبان الكهربائيه وكلما كان العرق البارد يتصبب منى كانت دقائق الاستراحه حيث يطرحوننى على الارض مكوما على نفسى واصارع الألام والجروح ريثما يعودوا مره اخرى للتعليق وتطبيق مبادئ الطاغية صدام ولما عجزوا بعد أيام من التعذيب من الحصول على اية

اعترافات عن السلاح والانتماء للتنظيم اخذ المحقق يصر على كشف اسماء الاصدقاء وكانت بالطبع مراوغه ماكره لاستدراجي الى الاعتراف ولو بشئ بسيط لكي يتمسكو به لانتزاع اعترافات متسلسلة اخرى وهنا لا بد من تسجيل هذه التجربة التي تؤذيها كل وجبات التعذيب وحالات الصمود او الانهيار التي تقول ان الاعتراف ولو بشئ بسيط يجرد الفرد الى اعترافات اخرى ،وبالتالي فان وجبات التعذيب واساليبه تتضاعف وتشتد خلافا لما قد يبدو للانسان في الوهلة الاولى بان الاعتراف قد ينهي التعذيب او يخفف من حدته... ذلك ان الجلاء بمجرد حصوله على اول اعتراف فانه يضاعف الضغط اكثر فاكثر لانتزاع اعترافات اخرى ولا يقتنع ابدا بان هذا الاعتراف هو كل ما لدى السجين بينما الصمود والمقاومة والتمسك بموقف الانكار والنفي يقتنع الجلاء شيئا فشيئا بان السجين لا يملك شيئا يعترف بها حيث كان يقول احد الجلادين ان السجين المنهار الذي يعترف يشبه الاسفنج نضل نعصرها باستمرار اذ كل ما عصرناها خرجت منها ولو قطرة واحده...!! .

### ليست إلا معجزة !!

كانت حفلة التعذيب كما تقرر لي ولاخواني من التركمان مرتين في اليوم . أخرج إلى غرفة التعذيب مكبلاً مغمض العينين، أجرد من ملابس بالكامل وأعلق مشبوحاً من يدي، وتكر الأحداث بعد ذلك : تبدأ بالشبح نوع من الفلقة أحياناً ، فتتسلط الكبلات والسياط في هذه الحالة أكثر ما تتسلط على الظهر والصدر والرأس ، وتعمل ملاقط الكهرباء عملها في الوقت نفسه . لكن أسوأ ما يصيب الضحية وهو في هذه الحالة أثر القيد الحديدي الذي يشد على الرسغ ويحتك مع العظم بلا رحمة أو توقف . حتى التهبت يداي وتورمتا من جراء انغراس الحديد القاسي في اللحم واحتكاكه المباشر بالعظم الذي انكشف وتعري . وظلت آثار القيد كالوشم على رسغي إلى اليوم ! وطوال خمسة أشهر تالية بقيت لا أحس براحتي يدي البتة ولا أقدر أن أحمل بهما أي شيء وكأنهما أصيبتا بالتنميل أو الخدر المزمن .

وبعد ايام صدر أمر ترحيلنا الى جهاز مخابرات العامة في بغداد الذي كان يديرها انذاك المجرم برزان التكريتي شقيق الطاغية صدام،والتي شهدت في عهده الممتد (1979حتى1983) أزهى عصور سطوتها على الشارع والحياة العامة والخاصة في العراق وبطريقة تفوقت خلالها حتى على سطوة المخابرات المصرية أيام مديرها الاسطورة صلاح نصر (1957-1967) فالمخابرات العراقية التي رعاها ووضع لبناتها الطاغية صدام ذاته منذ بداية السبعينات كانت الذراع الضاربة لتوطيد أشرس حكم دكتاتوري في المنطقة العربية .

## الحلقة الثالثة

### ترحيلنا الى توقيف حاكمية المخابرات العامة

وبعد فترة بقائنا في مديرية أمن كركوك صدر أمر ترحيلنا الى بغداد بعد ان ثبتوا بما يسمى اقوالنا قسراً عند حاكم التحقيق في كركوك (وهبي قنبر) .

بعد ان حان ترحيلنا الى بغداد بالسيارة مظلمة ومكتوبة مثلجات موطاوا ايس كريم...هي في الواقع صندوق نقل السجناء وكانت عيوننا معصبة والجو بارد جدا دون ان نعرف الهدف واين يذهبوننا وما هو المصير؟ وعيوننا معصبة طيلة الوقت الذي استغرق ساعات طويلة لبعد المسافة بين كركوك وبغداد ،ناهيك عن اسماعنا طيلة طريق الكلمات البذيئة والشتم الرخيص، والسخرية المهينة ...و...و... وكانت سيارة الامن التي اقلنا الى بغداد تنهب الأرض نهبا فيما كانت رجلي ترتجف من شدة اضطرابي فتصعد وتنزل بشكل لا إرادي حتى اضطررت أن أثبتها بيدي الاثنتين فلا تفضحني ! كنت أحس السيارة تقفز بنا قفزا فوق باقي السيارات من سرعتها ، ورأسي يرتطم بالسقف مع كل انعطافة منها أو لفطة ويعود فيرتج بين كتفي ... فيما تطلق سيارة المرافقة الأمامية أضواءها الباهرة وبوقها المرعب فتتفر السيارات والناس من حولنا مذعورين ، وتكمل سيارتين الحماية الامامية والخلفية المشهد فتزجر بمحركها لتزيد الناس إرهابا وخوفا....

أنزلوننا من السيارة الخاصة التي كانت تقلنا وكان عددا(24) معتقلاً من التركمان وأستقبلونا بالركل والدفع بالأيدي والضرب بالصنودات....وأخمس السلاح، ترافقها كلماتهم البذيئة التي تفوح قذارة وخسة وسقوطاً، وحالما وصلنا تلقينا من أوباش جلاوزة النظام... فمن هذا ضربة على الرأس،ومن ذلك ركلة أو ركلات ، ومن ذلك كلمة بذيئة ، وهم يسوقتنا وعيوننا معصوبة الى حيث لاندري .

### زنايات إنفرادية أشبه (بالتابوت) في المخابرات العامة

وحينما استلمنا حراس الموقف المخابرات ، قال لهم ضابط الامن المأمور بنا من مديرية أمن كركوك (هذولة خوش ولد ديروا بالكم عليهم) ومعنى هذا أن لاترحمواهم، فأوقفونا على شكل طابور وكان عددا(24)معتقلاً تركمانياً وكان جلاوزة المخابرات بأيديهم (صنودة) وهي أنبوب مطاطي المملوء بالاسلاك الكهربائية فأخذوا يضربوننا على ارجلنا وظهورنا وعلى رؤوسنا حتى أوصلونا الى الزنايات الانفرادية ورؤوسنا ممزقة وتسيل دمنا كالميزاب حتى اصبح لون ملابسنا أحمر قاني، وفي هذه الاثناء ماذا أستطيع أن أفعل أو أقول لانس كأن الله لم يخلق في قلوبهم رحمة ،وكم كنت اتمنى أن أموت وأتخلص من العذاب وبعد فترة الضرب فتحوا باباً ودفعوني الى الداخل وأمسكني الحرس من كتفي وأنزلني الدرجات الخمس إلى أسفل ، واقتادني من جديد عبر الممر المعتم إلى ثالث زنزانة منفردة في ممر آخر لا يكاد يبدو آخره ، وقال وهو يشير إلى الداخل هذا مكانك، غرفتك العامرة وان شاء الله نومة سعيدة !! أحسست بالنفور من الظلمة ووحشة المكان وكنت لا أزال متوترة الأعصاب جدا فقلت بلا وعي : - لا والله لا أدخلها أبدا ! قال الحرس وهو يدفعني إلى الزنزانة بغلظة: تريد ان تدخل بكسر اضلاعك ، بعدها دخلت الزنزانة ثم اغلقوا الباب.

حيث توجد هنا زنزانات انفرادية صغيرة جداً وبتصاميم مختلفة وهي اشبه (بالتابوت)او بالاحرى على شكل (صندوق معدني) عمودي صغير بحيث يسع لشخص واحد جالس في الارض او على كرسي حديدي

ولاستطيع التحرك فيه ابداً وكنت اقضي ليلي و نهاري بهذه الحالة والتابوت له فتحه صغيرة يمد منها ماء والطعام الذي يعطوني لاراها لعدم رؤيتي وذلك لتعتم الضوء، وقد يبقى الباب مفتوحا لبضع دقائق لقضاء حاجتي او ماشاكل ذلك وكانت هذه الزنانات الرهيبة موجودة بالطابق الاسفل، والتي لايعرف منها الليل والنهار، وهناك غرفاً للتعذيب والاعدام من عدة طبقات تحت الارض وايضاً قسم من الغرف مخصص للمعتقلين في حالة تجمد اي (الذين لايجوز الاستفسار عن وضعهم أو مصيرهم أو مكان وجودهم) .

## مجرد أرقام .. لا أسماء !!

كانت الزنانة أشبه ما تكون بقبر مقفل : الجدران متقاربة لا أستطيع أن أتمدد بينها ، والرغبة مطبقة ، وليس ثمة شيء تحتي إلا الإسمنت البارد ، والسقف شاهق فوقى تتوسطه شراقة للتهوية ( نافذة متشابكة القضبان ) يتسلل منها ضوء خافت يزيد المشهد كآبة ووحشة . وسرعان ما تدهم السكون صيحات استغاثة معتقل آخر ينال العذاب في الطابق الأعلى ، وتخرق صرخاته الجدران الصم وأبواب الحديد ، فتنتفض من هولها كل ذرة في بدني وتستعر في كل الجروح والكدمات .

ومضى الوقت بطيئاً ثقيل الوطء فكأنه الرحي تدور على جسدي المنهك ، لكنني سرعان ما فقدت معنى الزمن بعد هنيهة ، واختلطت عليّ معالم الليل والنهار . فلا ساعة معي تدلني على الوقت .. ولا صوت أحد أو همسة حي تنبني بما يجري .. والضوء الخافت لا يتغير ولا يتبدل . وعندما تذكرت الصلاة كانت وسيلتي الوحيدة لأدائها بالإيماء . وعلى ذلك مضت الشهور التالية علي ، لا أكاد أعرف الصلاة إلا بالإيماء وحسب !

وفتح الباب فجأة ، وتلقيت من غير مقدمات واحدة من أقدر المسبات قذفي الحرس المخابرات بها وهو يلقي إلي صمون الجيش متيبس مرت عليه رائحة الحلاوة أو المربي في يوم من الأيام ! ولم ألبث أن اعتدت سماع مثل ما سمعت مع كل فتحة باب أو نداء للتحقيق أو خروج إلى الحمام . وكان خروجنا إلى الحمام مرة في اليوم يحددونها حسب أمزجتهم ، فيسوقون مجموعة من المعتقلين معصوبي العيون مكبلي الأيدي ، فإذا وقف واحدنا عند باب الحمام بعد أن مر على سيل من اللطمات واللكمات واللسعات فكوا يديه المكبلتين من الخلف ونقلوهما لتقيدا معاً من الأمام ! فلا يكاد يلج الحمام حتى تهوي الكبلات على الباب وتصله الشتائم والأوامر بالإسراع وبالإنهاء . وفي كل تقلبات هذه الأحوال نظل مجرد (أرقام تنادى ، لا شخصية لنا ولا أسماء) وإذا أرادوا مناداتنا لأمر ما خاطبونا بأرقام لا بأسمائنا.. فكنت على سبيل المثال أنادى كثير الأحيان بلرقم 187!!، ليتكسر إحساسنا بالهوان ، ونزداد اضطراباً وضياًعاً . وبعد قضائي شهرين ونصف في هذا القبر المظلم!! تم نقلي الى الزنانات الجماعية .

## القمل والجردان في (التابوت) !!

ولقد كان من المضحكات المبكيات أننا ونحن في هذه الحالة من الجوع والضييق والمعاناة كان قضاء محتماً علينا أن نشارك الطعام والمقام ضيوفاً من مخلوقات أخرى تؤمن أن كرم الضيافة حق مباح بلا حدود ! كانت الجردان ، والتي أقسم أن واحدها كان أكبر من القط بلا مبالغة ، تربت على طعام الموقوفين الذي يحتجزه الحراس المخابرات عنا ثم يرمونه في القمامة ! هذه الجردان كانت تنتقل بين الزنازين من خلال قنوات التهوية رائحة غادية ، وأثناء عبورها فوق فتحة المروحة التي كانت أعجز من أن تقدم شيئاً لهذا الجو الموبوء ، كان بعضها يزلق فيسقط بيننا أو علينا ، فيصاب الزنازين كله بهستيريا الذعر ، وندراوح الناس يميناً وشمالاً يريدون أن ينجوا من عضه هذا المخلوق المرعب . ويتدافع الخلق .. ويعلو الصياح ..

ولا تنتهي الغارة ويموت الجرذ تحت الأقدام إلا وقد نهش أرجل أربعة أو خمسة منا . ومع احتشاد الزنازين وتزاحم المعتقلين ، وبسبب بعض المعتقلين القادمين من مواطن موبوءة أو غير نظيفة بالأصل ، بدأت تنفشي فينا أعراض مرض السل ، وانتشر فيما بيننا القمل . وإذا كان البلاء الأول قد أصاب بعضنا وقتذاك ولم يأخذ صفة الوباء ، فإن القمل لم يوفر أحداً من بيننا أبداً ، وانتشر في رؤوسنا وملابسنا حتى لم يعد من سبيل لتفاديه . وكنا أكثر الناس الذين قملوا . وكان منظرنا اعتيادياً ونشاطاً مشتركاً لسكان الزنازين كل يوم أن نخلع ملابسنا ونتابع القمل فيها فنفقاه بأصابعنا كإجراء وحيد متاح للحد أو التخفيف من انتشاره .!!

### (الحمامات) ورعاه الغنم !!

طلع صباح أول أيامي في زنزانة التابوت وأنا لا أزال قابع أترقب في زنزانتي المجهول بوجل ، وأطل على أحداث الأيام التي مضت مصدقة ومكذبة! تلفت أتأمل مسكني الجديد فإذا به أشبه بالقبر منه إلى أي شيء آخر ، وعدا الصراصير والجرذان التي كانت لا تزال تبحث بمجساتها المقرفة عن شيء رطب تقعات عليه لم أستطع في البداية أن أجد على الجدار القاتم شيء ، لكن تسرب بعض الضوء واعتياد عيناى على الظلمة جعلني أبصر خطوطاً مميزة بعض الشيء وشعار "الله أكبر والله الحمد" محفورة أكثر من مرة وحولها أسماء أشخاص عديدين مروا على هذا المكان التعس قبلي، وكان ثمة نقش لمسجد كتب حوله (لا إله إلا الله محمد رسول الله ) وأسفل منه اسم الشخص الذي نقشه على الأغلب، كذلك لمحت صورة الكعبة وتحتها عبارة "الله أكبر والله الحمد! لم تكن أكثر من ساعتين على صلاة الفجر قد مضت حين بدأت دورة يوم جديد من أيام زنزانة القبر تأخذ مجراها، فكما الكلاب تفعل كان المحققون والجلادون والسجانون لا ينامون إلا إذا دنا الفجر ويستيقظون وقت الضحى! وسرعان ما بدأت الشتائم واللعنات وعبارات الكفر بالله تختلط بفرقة الكبلات على ظهور السجناء يقتادونهم إلى الحمامات أو إلى (التواليت ) بلغة المعتقل المتداولة . كان (قاسم ابو ذبيبة) الحرس الطابق السفلي لزنزانات، وهو أحد أجهل خلق الله وأغباهم يتصدر لهذا العمل على الدوام ، فتراه يمسك بالكبل بيده ويتفرس في طايور المعتقلين المتجه نحو الحمامات لبرهة ، ثم لا يلبث أن ينقض على المساكين لظما ولسعا يسلخ جلودهم كالدواب ، والويل كل الويل لمن كان يجرؤ ويصيح من الألم، فجزاء ذلك مضاعفة العذاب حتى لا يعيدها ثانية! وسرعان ما انطلق صوت الرجل العجوز من زنزانتة ينادي عليه : يا ولدي: هل تظن أنك لا تزال في الضيعة التي جئت منها وهؤلاء قطيع من الغنم الذي كنت ترعاه ! ولم يكن ابوذبيبة الحرس ليرضى أن يقطع متعته الصباحية شيء فاستمر يجلد المعتقلين ويتلذذ في خلق هذا المشهد الرهيب، ولم تكد تنته هذه المأساة ويهدأ المكان بعض الوقت حتى كان موعد التحقيقات قد جاء ، وعاد صراخ المعذبين وصيحات الحراس وشتائم المحققين تقرر اذاننا وتذيب منا القلوب.



## الحلقة الرابعة

### الصندوق الحديدي (تابوت) :

زنزانة انفرادية صغيرة ... باردة ومعتمة لحد اللعنة لكونها تفتقد الضوء ، غرفة انفرادية تعيسة و بائسة وصغيرة جدا مما كانوا يطلقون عليها الصندوق من صغر حجمها،ولا يمكن الاستدارة الى حولي، كانوا يعطوني في اليوم قدحا من الماء وقليل مما يسمى شوربة العدس وقطعة من الخبز المعفن ...لم اعرف متى كان ياتي النهار و الليل كيف كان ينقضي .

مسلخ بشري ... غرفة لانواع صنوف التعذيب.... يتم تعليق الضحية بها و لفترة طويلة و باشكالا متنوعة، ارجوحة الموت او المروحة السقفية ،كانوا يعلقونها من قدم واحدة او الاثنين او راسا على عقب حسب مزاج الجلاد ، وتدور المروحة بدرجات مختلفة حتى التقيوء و الاغماء. هناك نوعين من منتسبي الحاكمية المخابرات :

الحرس او الجلاد المسؤول عن التعذيب ..... هناك حرس يومي داخلي لحراسة البوابات،تقديم ما كان يسمى بالطعام و الماء من فتحة الباب ، مرافقة للمراحيض ، مرافقة الى المسلخ و اماكن اخرى داخل المعتقل لشتى الاغراض ... على سبيل المثال غرف التحقيق والتعذيب.

الجلاد وحش كاسر ، مجرم سادي، سكير حاقد ، ابتكر اساليب جديدة لتعذيب الابرياء في مسالخ صدام وشلته المجرمة ، يتعامل مع السجناء بلغة الكهرباء ، الفلقة ، المكواه ..... الخ لا يمارس التعذيب الا وهو مخمور،لم ار وجه الجلاد طيلة بقائي في التوقيف الا نادرا ،كنت اسمع اصواتهم فقط ،لم اتعذب الا وانا مشدود العينين واليدين .... وعندما كانوا يستدعونني للتحقيق ،كانوا يشدون عيني ويكبلون يداي الى الخلف و يسحبوني من شعري او يدي الى المسلخ .... وبعد التعذيب والضرب المبرح كانوا يضعونني في الصندوق الحديدي في الحبس الانفرادي ..... لابقى في بحر من ظلام كامل معزول عن كل شيء فيه احساس بالحياة .

### التحقيق بين يدي الجلاد!!:

فتحوا باب الزنزانة ونادوا برقمي فخرجت من زنزانتني وسألوني جلادي المخابرات الذين هم من الغلاظ الشدادكانهم زبانية جهنم، مرة اخرى ما اسمك وما رقمك بعد ان تأكدوا اسمي ورقمي كان كل ما حولي يثير الفزع والإضطراب : هذا داخل وذاك خارج ،باب يقفل واخر من أين لا أدري يفتح، وكل قادم أو عابر يحمل بيده جهاز لاسلكي أو كبلأ أو أداة أخرى للتعذيب، وبعدها ألبسوني (كمام ) نظارة سوداء من جلد.

وفي البداية أدخلوني على مكتب رئيس المحققين وضاح اسماعيل الشيخ الملقب (ابوسيف) احد عتاة الجلاوزة الذي كان معروفاً في الحقيقة بتعذيب المعتقلين المساكين من العراقيين وغيرهم ، فأحسست وكأنني انتقلت إلى عالم اخر، فالغرفة واسعة دافئة أنيقة التأثيث ، يمتد السجاد الفاخر على أرضهما بمهابة وقد توزعت عليه كنبات وثيرة ومكتبة ومكتب فاخر يحتل تمثال لرأس الطاغية صدام ركنا منه ، بينما ينتصب في زاوية الغرفة القصى تمثال برونزي آخر لرأس رئيس النظام العراقي (صدام حسين) آنذاك. وأما المقدم وضاح الشيخ الذي كان منهما بمحادثة تلفونية وقتها فلم يعرني أكثر من نظرة ازدراء بطرف

عينه ، وقال لي أذهب ففكر جيداً سوف أرسل عليك مرة أخرى، وأمر الحرس أن يعيدني إلى مكاني وأكمل حديثه.

ولم ألبث قليلاً أن اقتادني الحرس ثانيةً إلى غرفة أخرى مقابل مكتب رئيس المحققين ، فوجدت مجموعة أشخاص مجتمعين على أخ شاب عراقي تركماني من مجموعتي اسمه الشهيد معظم عثمان القصاب مقيد يعذبونه ويحققون معه ومعه شاب تركماني آخر ، والمحقق النقيب (يوسف) وأسمه الحقيقي حكمت عبد الوهاب القره غولي، ممسك جهاز اللاسلكي بيده يتحدث فيه مرة ومرة مع الشاب المسكين وافراده المخابرات مرة . ولم يلبث أن أشار بيده إلى الحرس الذي أحضرني فجذبني ذاك من منكمبي وأمرني أن أنتظر خارج الغرفة من جديد ، وأنا كالنائم لا أكاد أقدر على متابعة المشاهد المتجددة والوجوه المتعاقبة والأصوات التي تختلط الشتائم فيها بالإستغاثات والآهات ! وسرعان ما عاد الحرس فأدخلني الغرفة ذاتها لأحضر تعذيب الشاب نفسه لعلني أخاف وأتكلّم ما يريدون ، كانوا أربعة أو خمسة يشتركون في التعذيب أمامي بالكييل والتواشي والعصا الكهربائي وجهاز لصعق الكهرباء : ون.ض جمال (ابوزنبر) مسؤول وسائل وغرف التعذيب ، ون.ض محمود (ابوعقرب ) وهو رجل ضخم الجثة بالغ الجلالة ، وعنصر آخر كان يبلغ الثلاثين كما عرفت لاحقاً ينادونه ضاحي (ابوسالم ) من اهالي قرية بعاج في مدينة موصل شمال العراق، ولم أعرف من كان ذاك الشاب آخر ولماذا يعذبونه ، لكنه كان يصيح طوال التعذيب ويستغيث منادياً : - والله العظيم مو أني ما اعرف بلهجة عراقية، ثم اعترف آخر الأمر لا أدري ليتخلص من مزيد من العذاب أم لسبب آخر فأقر أنه منتمي الى حزب معارض لنظام البعث الحاكم . وعندما اشتد التعذيب عليه وكاد صراخه يصيبني بالإنهيار التفت إلى الحرس معي وسألته : - لماذا أتيتم بي هنا ؟ قال بسخرية : لا أعرف ، إسألهم . قلت بانفعال : لا أريد أن أسألهم ولكن أنا ما عندي شيء لأعترف به ويضعوني في هذا الموقف فأنتفج على تعذيب الناس، ولم يزد الحرس عن أن هز كتفيه وابتسم متهمكاً وهو يقول : -لا أعرف ، لا علاقة لي بأي شيء هنا ! واستمر الضرب والتعذيب حوالي نصف الساعة أنهضوا الشاب بعدها مضرباً بالدماء والكدمات فكلبوا يديه ورجليه ، وفيما اقتادني الحرس وراءه لأكمل كما يبدو رؤية المأسى ، سحب النقيب يوسف الشاب إلى باب الغرفة ، ثم ركله برجله بكل قسوة ، فسقط هاوياً يئن ، ونادى على أحد ما هنالك لينزله إلى الزنزانة الانفرادية في أسفل المبنى لبناية الحاكمية ، وعاد فأمر الحرس ليدخلني إلى الغرفة مرة أخرى ، فأوقفني في زاويتها ، وجعل رئيس التحقيق وضاح الشيخ والمحقق (حكمت) يوسف يتحدثان بملفون لا أدري مع من ، ثم خرج الجميع فجأة ، ليعود المحقق النقيب يوسف وحده ويغلق الباب ، فاستوى الباب بالجدار حتى لم أعد أدري من أين دخل ولا أين كان هذا الباب، ومن غير أن يلفظ أي كلمة أو يسألني أي سؤال لم أحس إلا وصفعة مفاجئة تأتيني على حين غرة اصطدم رأسي من عزمها بالجدار وارتد ، وصارت الدنيا تدور كلها في ، وصرت أرى المحقق أمامي أربعة أشخاص معا ، وأرى رأسي أسفل مني ورجلاي فوق الرأس وفوقي !! لم يزد عن أن قال : انظر يا محسن الطوراني إذا ما تريد تتكلم!! ما تعرف ما الذي سيحصل لك!! وقال لي: الآن أذهب ففكر جيداً سوف أرسل عليك مرة أخرى؟؟!!.. انا انتمي لكل ما هو تركماني ووطني الي حد العظام وانا اعتزوافتخرلكوني عراقي الجنسية وتركماني القومية .

## الحلقة الخامسة

تم نقلي الى زنانات جماعية اخرى حجمها (23X1/2) م ::

كنت لأبصر إلا وجوه المعتقلين صفراء ناحلة ، ورؤوس نزلاء الزنازين محلوقة كالبطيخة الملساء .. وهاماتهم مطأطئة من القهر على الدوام .. تتلقى كل أصناف العذاب ، ولا حق لهم أن تنبس ولو ببنت شفة !!

كانت تلك هي نهاية الكابوس المرعب أو مراحل نهايته الأخيرة . وكانت المشاعر والهواجس خليطاً من الفرح والوجوم .. والبشرى والتوجس .. والتشوف والتخوف .

وتوجهت الى الحاضرين وسلمت عليهم فردوا السلام ثم ساءلتهم اين نحن فلم يجيبني احد منهم وربما خافوا مني وكان كل واحد منهم ينظر الى الثاني ثم اجابوا بعد ان شرحت لهم ان حالتي من حالهم وقالو هذا المكان يسمى (حاكمة المخابرات)، والمبنى عبارة عن كنيس يهودي تستخدمه جهاز المخابرات العامة كدائرة التحقيق وهو مخصص لقضايا التجسس والتنظيم خارجي المعارض للسلطة البعثية ويقع في منطقة البتاوين بالقرب من ساحة التحرير في بغداد. وتساءلت وماعلاقتي بهذا المكان ان الاتهامات الموجهة لي لا تربط بالتجسس فلماذا انا هنا ملفي يرتبط بمديرية امن كركوك فلماذا جهاز المخابرات العامة هل هناك اتهامات جديدة هل علي ان ابد رحلة جديدة من التحقيق والتعذيب عشرات من الاساءلة تشابكت خيوطها في راعسي ومن ثم توكلت على الله وفوضت امري اليه وبذلك استطعت ان اتغلب على مواقع الضعف في نفسي واتحدى الانهيار و السقوط، تأقلمت مع المعتقلين وهم ليسو بالغالب من نفس شريحتي بل هم من كل الاتجاهات وكذلك فان روح التعاون موجودة هنا للتخفيف عن المعانات وعذاب جهاز القمع الذي يصيبه على رؤوس المعتقلين ليل نهار ولعل الهدف من نقلي ومعني اخواني من المعتقلين التركمان هو ادخالنا في جو روحي مختلف ولتعريضنا لانواع من التعذيب النفسي، وهنا لم اتمكن الاتصال مع اخواني من المعتقلين التركمان لان اصبحت كل واحد منا في زنانة منعزلة. لقد كان الوضع هنا رهيبا جدا فانقطاع تام عن العالم الخارجي وغربة قاتلة بين العناصر غير المنسجمة التي على الانسان ان يقضي كل اوقاته معها وذلك بهدف تحطيم المعنويات وجعلي استسلم لرغبات السلطة. اضافة الى قساوة التعذيب والتكيد التي لا تقاس بها كل السجون والمعتقلات في العالم. فالتعذيب هنا يجري دون اية حدود ودون ملاحظه النتائج التي قد تؤدي الى موت المعتقل تحت التعذيب فقيمة الانسان هنا ارحص من اعقاب سيجارة تلقى في المزبلة لا يوجد هنا لاحساب ولاكتاب.

مع الزنانات الجماعية في المخابرات:

الزنانات الجماعية منقسمة الى غرف وكل غرفة عرضها متران ونصف وطولها ثلاثة امتار 3x2/5م وفي اعلاها ساحة هواء والعدد فيها لا يقل عن 25 كما لا يزيد على 40 معتقل، فقارن أخي القارئ بين العدد وبين مساحة الغرفة علماً بأنه لا يوجد بها أي منقذ لذلك فإن المعتقلين يتصببون عرقاً حتى أبرد الشهور الشتاء وهو كانون الاول، واما في فصل الصيف تزداد التعرق وفقدان الاملاح عن الجسم وتغمى على كثير من المعتقلين وأخذ الآخرون بطرق على الابواب ويصيحون ويطلبون النجدة ولكن لا من سميع ولا من منجد، وكثيرون فارقوا حياتهم ، وبعد حدوث مثل هذه الكوارث يأتون حراس الزنازين بفتح الابواب وسحب المغمى عليهم والمفارق حياته (فأنا لله وأنا اليه راجعون)، ولما كان بقاء في الزنانة يستمر وقد تصل الى عدة أشهر وأحياناً الى سنة وأكثر لذلك فإن المعتقلين أخذوا يرتبون أمرهم، فمثلاً النوم على شكل

وجبات، وكل واحد يأخذ وضع القالب حيث ينام على جنبه ويرفع رجله ويقابله آخرينام أيضاً على جانبه ويدخل رجله بين رجلي الاول وهكذا، يعني بشكل علب (سمك السردين) فلاحول ولاقوة الاباللة، وأن من أهم مايميز الوضع في هذه الزنانات هو نقص الغذاء حيث انهم يتبعون سياسة التجويع للتأثير على المعتقل نفسياً، ففي الصباح خمس ملاعق شوربة وربع صمونة، وفي الغذاء يوزعون تمن خمس ملاعق مع مرقة بصل اصفر أو خمس حبات فاصوليا وفي العشاء يوزعون وجبة تتكون من عشر ملاعق مرق فاصوليا او مرقة بصل اصفر مع نصف صمونة، فكيف يستطيع الانسان أن يتحمل هذه الحالة اذا ما استمرت فترات الاعتقال طويلة !، وكنا نذهب الى التواليت مرتين في اليوم وكثيراً مرة واحدة أولاً نود أن نخرج لنتلافة من الركض والسياط على ظهورنا ويعدون من الواحد الى العشرة (1-10) فحين الوصول الى العد العاشر يجب على الجميع الرجوع هرولة والسياط طبعاً تتلوى على ظهورنا، وكان عدد المرافق (2) ومعنى هذا أن (5) أشخاص أو أكثر للتواليت الواحد في فترة (5) ثواني، فكان يدخل لكل مرافق اثنان ووجه كل واحد منهم معاكس لوجه الآخر، والباقي يتبولون وقوفاً، وكانت النجاسة تغطي القدم.

وأذكر أن واحداً من الغرف المجاورة لنا عاد ذات مرة بعدما أخرجوهم الى (التواليت) وطلب الخروج ثانية للحمام، فكان الجواب الاول شتائم مقدعة، لكن الشاب كان كما يبدو محتاجاً للذهاب بالفعل فعاد يرجو الحرس ويسأله الإذن من جديد، اريد أخرج على التواليت، فلا يوافق الحرس للخروج الى التواليت، وقال الشاب للحرس: حضرت جنابك بتطلع في اليوم عشرين مرة ! أليس أنا بني ادم أيضاً ! فجاءه ذلك الحرس الجلاد وأخرجه مع أبشع المسبات والشتائم واقتاده أمام زناناتنا وجعل يضربه ويضربه ولا يتوقف الى أن أغمي عليه وسقط في الارض ذلك الشاب المسكين !!.

وأما خروجنا للإغتسال فكان عذاباً آخر، كانوا يخرجون معتقلين في الزنانة مجموعة بعد أخرى، فكان إذا ضرب على الباب بالكييل أو بالعصا ضربتين فمعناه أن يكون الجميع جاهزين في الخارج ! فكنا ندخل بثيابنا ولا يكاد نفتح الدوش علينا حتى تحين إشارة الإنتهاء، وأظن بعضنا لم يكن يتحمم تفضيلاً منه السلامة على النظافة !!.

كذلك كانت الحلاقة إحدى عذاباتنا الدورية التي لا بد منها فكان الشخص الموكل بذلك يتربع هو على الكرسي لنمر واحداً بعد الآخر بين يديه راكعين على ركبنا، فيتناول رأس الواحد منا وكأنه دابة بين يديه ويمر بالآلة عليه لا يبالي جرح له خدا أو شج له رأساً أو أصاب عينا . . والمعتقل المسكين لا يجد فرصة للتأوه أو التشكي لأنه إن فعل ضوعف له العذاب وخص بفلقة أو لسعة كييل هو في غنى عنها !!.

ولكن انعدام النظافة وقلة الماء جعل شعورنا التي طالت مشكلة وعبنا علينا، وصعوبة الغسيل مع قلة الملابس كان يضطرننا للبقاء فيها فترات طويلة، وكثيراً ما كان واحداً منا يضطر الى انتظار ثيابها لتجف فيلبسها ثانية، وحتى تجف كنا ننشرها على حبل المصنوع من الخيوط البطانية، لكن صغر الغرفة وكثرة نزلاتها كان يكتف الأ نفاس على رطوبة الثوب فتبدأ القطرات المتكثفة تنقط فوقنا، وليس لنا من حيلة حيالها إلا الصبر والإحتساب !! وكل هذا المأسى تمثل افضل نموذج تطبيقي لمبادئ الحزب البعث الحاكم .

مع وسائل التعذيب... في حاكمية المخابرات !!

غرف التحقيق ممرطويل يقع في الطابق السفلي من بناية حاكمية المخابرات، توجد على جانبي الممر غرف التعذيب ووسائل التعذيب مثل :- كرسي الالمانى والدولاب وصنارة مثبتة بالسقف و الكييلات والصوندات والألات الكهربائية اللاسعة والعصى الغليضة والسلاسل الحديدية والحبال وقطع قماش ملطخة بالدماء والأوساخ... إضافة الى الألات الحديدية الأخرى والتي تفصد بها أرجل المعتقلين ورفعها عالياً، لأجراء عملية الفلقة... وهناك القناني الزجاجية للمشروبات الغازية مثل قناني البيبسي، وسفن أب.. الخ السليمة والمكسورة من الأعلى...!! وتستعمل لأجل اس المعتقل عليها!! كما تحوي تلك الغرف الصوندات الكهربائية تسمى (الزمبور) المستوردة من روسيا وأسرائيل وكوبا والمانيا الشرقية سابقاً...!! وكذلك مراوح سقفية ليست للتهوية وأما لتعليق المعتقل بها وتشغيلها عند التعذيب، فيدور الشخص بدورها !! والجدير بالذكر

هنا ان التعذيب الموقوف او المعتقل كان عارياً اذ خلع الملابس يزيد في اهانة المعتقل كما يساعد على انهياره النفسي وهذا تكميلاً لسياق ومفاهيم مبادئ حزب البعث.

## فنون التعذيب !

ضربات على جميع انحاء الجسد

- 1- ضربات على جميع انحاء الجسد خصوصاً على الرأس والاعضاء التناسلية والعمود الفقري
  - 2- صفعات على الوجه
  - 3- ركل بالارجل وضربات بقضبان الايدي
  - 4- بالمطارق المصنوعة من الكاوتشوك (بعض هذه المطارق تحتوي بداخل قطعة الكاوتشوك على قضيب حديدي)
  - 5- ضرب بالحبال وبالانابيب المصنوعة من الكاوتشوك و بالهراوات وبالسياط.
  - 6- الفلقة : يستلقي الشخص الخاضع للتعذيب على ظهره فوق طاولة ثم يربط جسمه وترفع ساقاه الى أعلى ثم يضرب على باطن القدمين بعد انتهاء العملية يجبر الشخص احياناً على المشي أو الركض في غرفة التعذيب بعد ان تغطي ارضيتها بالماء الحار والمالح
  - 7- تربط الضحية من المعصمين او من القدمين الى مروحة معلقة في السقف ثم تدار المروحة وتضرب الضحية في كل مرة تصيح فيها.
  - 8- تجبر الضحية على البقاء في وضعية الوقوف على ارجل واحدة, مع رفع الذراعين في الهواء وذلك خلال فترة طويلة وتضرب الضحية في حال الاخلال بالوضعية المطلوبة.
  - 9 - كسر الاسنان والفكين بالضرب المستمر على الفم، أو شق الفم نتيجة لذلك.
  - 10 - يأمر رجال الامن المعتقلين بضرب احدهما الآخر ضرباً مبرحاً، أو في ترك المعتقلين عراة امام احدهما الآخر.. أو ربطهم سوية عراة لمدة من الزمن
  - 11 - ضرب رأس معتقل برأس معتقل آخر لتعذيب المعتقلين.
  - 12 - الضرب على الرأس لمدة من الزمن من اجل ان يصاب الضحية بأمراض عقلية أو عصبية دائمة.
  - 13 - توضع خوذة حديدية على رأس الضحية ثم يبدأ الضرب بالعصا على الخوذة لمدة من الزمن حتى يفقد الضحية السيطرة بسبب الصداغ الشديد والالام بالعينين والتقيؤ أو الاعماء الشديد.
  - 14 - صفع المعتقل على اذنه لدرجة خرق طبلة الاذن قبل اعدامه.
  - 15 - كسر الانف بمطرقة حديدية.
- تهديد ، تخويف واهانة:
- 1- التهديد باعتقال او تعذيب او اغتصاب افراد اسرة الضحية.
  - 2- تجبر الضحية على مشاهدة عمليات تعذيب الضحايا الاخرين او على الاستماع الى صراخهم اثناء التعذيب.
  - 3- اثناء الاستجوابات او في داخل الزنزانة يتم اسماع الضحية مسجلة لاصوات حيوانات او صوت بكاء افراد اسرة الضحية او الشتائم الموجهة اليهم.
  - 4- التهديد بالقتل او الاعدام او التجريم بتهم يعاقب عليها عادة بالاعدام.
  - 5 - انتهاك حرمت الانسان والعائلة والمجتمع.. اذ عند اعتقاله امام اهله أو في مكان عمله في المجتمع، أو امام الناس في الشارع، تنتهك كل الحرمات لذلك الشخص من قبيل السب واللعن عليه وعلى معتقداته



ومتبنياته مما يجعل المتهم امام سيل من الالهات والانتهاكات لحقوقه.. كما ان عائلته، اصدقائه، جيرانه والمجتمع يصاب بحالة ارهاب وخوف من جراء تكرار عمليات الاعتقال امامهم.

6 - اهانة والذي المعتقل مع تعذيبهم امامه لكي يعترف.. واجبار النساء بروية تعذيب الرجال لاجبارهن على الاعتراف.

7 - ايقاظ النائم بطريقة ارهابية وبغف شديد.

8\_ في كل من الانف الاذنان الصدغان حلمتا الثديين منطقة الحقيون الاصابع والاعضاء التناسلية ويتم تفريغ هذه الشحنات الكهربائية في جسم الضحية بواسطة آلة شبيهة بالمطرقة احد طرفيها موصول بشريط معدني (يطلقون عليه اسم القضيب الكهربائي او بمولد كهربائي).

9\_ الكرسي الكهربائي صفيحة معدنية مثبتة الى جدار وموصولة بخمسة قضبان معدنية تلذع ظهر الضحية المربوطة الى الكرسي.

10 - بعد جرح المعذب يقوم جلاوزة الامن والمخابرات النظام البائد بخياط الجروح بدون تخدير وبدون تعقيم، واذا حدث ورم أو تلوث الجرح يقومون بتنظيفه وخياطته من جديد بدون أي تخدير.

## الحلقة السادسة

اليوم التالي ... يعني بعد ثلاثة اشهر !!

بعد ثلاثة اشهر جاء أحد حراس المخابرات الى زنزانتى ونادى على رقمي الذي هو (187) وقلت نعم .... فسألني لكي يتأكد في اي زنزانة انت فجوابته بأني في زنزانة رقم (8) بعد ذلك قال لي حضر نفسك ... فشعرت حينذاك بأني ذاهب الى الاعداء، حيث فكرت بما سيحصل لي من التعذيب الذي لايتحمله البشر.

ولكن وضاح الشيخ كبير المحققى في الحاكمية التحقيق انذاك لم يصدق معي في كلامه كما هي عاداتهم كلهم أزالام النظام البائد، فبدلاً من ان يقابلني في اليوم التالي لأخبره بقراري بعد التفكير كما طلب مني في المقابلة الاولى او التحقيق الاول، وبقيت انتظر لمدة ثلاثة اشهر كاملة في احد زننازين المخابرات السينة الصيت .

وانا في حالة نفسية رهيبية تمزقني الشكوك والتساؤلات فيما اذا سيطول الانتظار لمدة ثلاثة اشهر كاملة ثم قابلني ... فأخبرته بأن برئ من كل التهم المنسوبة لي ولاذنب لي او لأحد من رفاقي في المجموعة غير اننا تركمان ونطالب بأبسط حقوقنا القومية والوطنية ولازلنا نطالب بذلك من الحكومات الحالية بعد سقوط النظام لأن تلك المطالب هي ابسط حقوق الانسان وخاصة نحن التركمان لكوننا القومية الثالثة في العراق .

وبعد ذلك قام السفاح وضاح الشيخ بأصدار اوامره الى الجلادين في الحاكمية بتعذبي بكافة الوسائل النفسية والجسدية .

ولم ارى نفسي الا معلقا بمروحة ويدي مشدودة من الخلف في غرفة مظلمة، لم اسمع فيه غير انين و صياح واصوات استغاثة وكانت المروحة تدور بي حتى الاغماء ... بعد ان تم تجريدي من معظم حاجياتي من ساعة و احذية وملابس ونقود ومن كل ما كنت احمل وقتذاك ...

لم اعد اتحمل آلام كتفي ... كنت اصرخ واصرخ واصرخ ولم يسمعي احد كنت احس بان كتفي كان يتمزق وينسلخ من جسمي .... كان الالم لا يوصف وكنت اصرخ لعلهم يتركوني .... أو لعلهم يقتلونني كي اتخلص من هذا العذاب، حيث لم اعد اتحمل آلام كتفي.....

سمعت اصوات وقع اقدام قادمة نحوي، صرخت بكل ما املك من قوة .... ثم انزلوني عدة سلالم وسحبوني الى داخل زنزانة ..... فقدت الوعي من آلام كتفي و رأسي، كنت احس بان رأسي وعياني ينفجران من الالم . وبعد عدة ساعات حملوني وشدوا عيني وادخلوني في غرفة اخرى. سالني رئيس المحققين ولاحقا مديرادارة الحاكمية ( المخابرات) انذاك وضاح اسماعيل الشيخ عن اسمي وعملي وعنواني .....

قلت له، مالذي فعلته ولماذا انا هنا ؟

قال لي، الا تعرف لماذا انت هنا ؟

اجبته بهدوء، ( لا والله)!

فرد ساخر... ( الله مجاز يامحسن والا جاء لأنقاذك )...

انت ضيف عزيز، هذه البداية و هناك المزيد، سيبدأ ( الحفل)... بعد قليل...

ولكن لا تحلف بـ ( الله و لا محمد لانهم في الاجازة كما قلت ) !

سألت، ما الذي فعلته ؟

قال(علينا ؟! ...ولك ملينا !! ... بسمار بالهوا دگينا ... فوك النخل صليتنا ...الخ من السوالف والشتائم و المسبات الصدامية)

اتعبوني كثيرا بالاسئلة و الاجوبة وفي الاخير قال لي ضابط المخابرات :

(لايهمني ان اعرف فيما اذا كنت انت ضد الدولة او لا ، المهم تبين لنا انك تنتمي الى عائلة طورانية من قوميين التركمان واسماء اخوانك اسماء تركية (أي تركمانية الى حد العظم)، وعلى هذا الانتماء والمسميات التركية ، راح تنعدم يا طوراني ، راح تروح بيها.

### يمهل ولا يهمل:

الاياحظ عزيز القارئ لما سبق من سرد الحقائق عن معاناتي مع السيد وضاح الشيخ بأنه لم يفكر في حينه وهو يقوم بأستجوابي والتحقيق معي بدون انصاف وكذلك حين قام بضربي وأهانتي بدون اي ذنب ارتكبته وكذلك مجموعتي من التركمان،الم يفكر بأنه ليس خالداً في هذه الدنيا وبأن كل من عليها فان وكيف سيواجه ربه وهو يستهزء بالمقدسات والرموز الدينية المحصنة من كلامه البذيء وبأنه سيلاقي ربه ويذوق العذاب الاليم وبئس المصير له وكل اعوانه وجلاوزته وكل أزلام النظام البائد الذين ارتكبوا جرائم مشينة بحق الانسانية .

وفعلأ جاء هذا اليوم الذي شاهده على شاشة التلفاز وهو يحضر الى المحكمة بيد مأمور ذليلاً مريضاً وهو يشهد ضداسياده السابقين الذين اجرموا يحق الشعب في قضية الدجيل وشاهدت وضاح الشيخ بدون جبروته وقوته السابقة وهو مقعد على كرسي ذو عجلات جاء ليشهد ممنىأ نفسه بالعفو عنه وعما ارتكبه وذهنه المريض الذي يفكر بأنه قد يحصل على اطلاق سراحه وتسلمه منصباً حكومياً جديداً ولكن اجله لم يمهل ليرى كل ذلك بل ذهب الى دار حقه ليواجه مصيره المحتوم وكان يجب عليه ان يفكر الف مرة عندما

كان يعذب المواطنين الابرياء ويعتقلهم ويصدر الاوامر بقتلهم بأن الله سبحانه وتعالى (يمهل ولا يهمل) .

## يستمر التعذيب وسجل من الاتهامات والتلفيق !!

بعد شهر تقريباً نادوا برقمي وفتحوا باب زنزانه فخرجت وايضاً كلمعتاد البسوني كمام النظارة السوداء وادخلوني الى غرفة المحقق اسمه المستعار (يوسف) ، واحسست لوجود المحققين اخرين في الغرفة، وهنا تغيرت لهجة التحقيق والمحققين وراحوا يقسون في اساليب التعذيب ويسئلون مره اخرى عن علاقاتي التنظيميه وارتباطي بتركيا ومع عناصر حزب القومي التركماني وعشرات التهم السياسيه الخطيرة الاخرى تصحبها وجبات دسمه من التعذيب الرهيب، والاستدراجي بالتحقيق ويطلب المحقق مني الاعتراف في التنظيم الطوراني والاعتراف بالمسؤولي وعدد افراد التنظيم وأسمائهم ومقدار المبالغ التي نتبرع بها ومصدرها ومستلمها وعدد المنشورات واين وزعناها وماهو محواها والاعتراف على السلاح ونوعه وكميته وكل هذا كي تنطبق عليّ المادة (156 و158) من ق.ع.ع حتى يضمنوا اعدامي او السجن المؤبد، وهكذا يتم الاستدراج والاستفسار عن كل صغيرة وكبيرة ولاخلاص للمعتقل الا الصمود والصمود وحده هو الخلاص... ويبدأ بتعليق بالمروحة السقفية ، فتشتغل وتظل تدور بي حتى الاغماء ثم ينزلونني لافيق وليبدأ الاستجواب من جديد. فأذا لم يكن على هواهم ،شدوا وثاق من يدي الى الخلف وطرحوني على ظهري أرضاً، وقيدوا رجلي بألة الفلقة ورفعوها الى الأعلى ثم يبدأ الضرب على باطن القدمي بالصونده الاعتيادية المحشوة بالأسلاك... وبالصونده ذات الشحنة الكهربائية ، وقد يستغرب القارئ لو قلت ان كثيراً من تلك الصوندهات تنقطع نتيجة للضرب المتكرر والمبرح حتى يزيل قشرة جلد القدمين فتسيل الدماء وتتكسر الأظافر ثم يفكون وثاقي ويطلبون مني السير على قدمي وانا في تلك الحالة المزرية . واذا تلكنت في المشي توجهت لي الضربات تترى منكل جانب. ومن اساليب التعذيب الاخرى التي لم اسمعها او أقرأ عنها في الصفحات السوداء لتأريخ هتلر النازية وبيغن الصهيونية (الكرسي الألماني) الذي يثبت عليه المعتقل ثم يرجع به الى الخلف حتى يصبح رأسه قريباً من رجله فيفقد وعيه من شدة الألم، وكثيراً ما أصيب المعتقلين من جراء ذلك بألم مزمنه في الظهر، وكان الجلادون يستخدمون (الدولاب) فيخرجون رأس المعتقل مع يديه ورجليه ويبقى في الطرف الآخر ظهره ومؤخرته ويضرب بعد ذلك بالعصي حتى يعترف على نفسه بكل ما يملئ عليه .، وأرجع الى زنزانتي وانا غير قادر على تحريك يداي وقد يستمر على هذه الحالة لبضعة أيام...، وحينما يخفقون في انتزاع اعتراف واحد مني... ينفض غضبهم الأحمق ، ويجن حقدهم الأرعن... فيجتمعون علي جميعاً ، وقد يبلغ عددهم اكثر من عشرة جلادين . وانا احتار من اين أرد الضربات فأذا ما صدت خمسة ضربات من أمامي بيدي ورجلي جائته عشرة ضربات من خلفي ومن جانبي ، ولاملك سلاحاً غير سلاح (الله اكبر، الله اكبر) ولاملك الاقول (حسبي الله ) والويل ، كل الويل لمن يسمح لنفسه فيستغيث بالله ... لأنهم سيصبون عليه العذاب صبا قائلين له ساخرين... اذا كان هناك رب فليأت لانقاذك من بين ايدينا !! ومتى وجدوا أن أساليبهم الخسيسة هذه لاتجدي نفعا ، يأتي دور المرحلة اللاحقة ، التهديد بالقبض على باقي أفراد أسرتي وايدائهم واستخدام الاعدام الوهمي، لقد عجز الجلادون عن أنتزاع أية معلومات حول ما يريدون وبانت كل اساليبهم القاسيه والمراوغه الى الفشل وفي الحقيقه كانت 6 اشهر التي قضيتها في غرفة التعذيب بكل ما تحمل من ارباب وقساوه دمويه وبكل ما يمارس جلوزة الطاغية فيها من اساليب شيطانيه لتحطيم معنويات الانسان وكسر مقاومته واخضاعه لما يريده الجلاد وسلب ارادته وحرية امام ماكنة العذاب التي تبدع السلطه الصداميه كل يوم في تطويرها وازافه اساليب جديده في التنكيل والقمع كانت هذه الايام فترة اختبار صعبه وفقنا الله تعالى للصمود

ومقاومة لتحدي كل الضغوط والخروج منها مرفوع الجبين و معي كوكبة خيرة من اخوتي التركمان .  
المؤمنين بقضيتهم العادلة

اخيرا قرر الجلاوزه نقلى من غرفة التعذيب الى الممر المظلم بين مجموعتين من الزنزانات الدمويه وخلال فترة وجودى فى الممر لم يتصل بى احد او يكلمنى اى شخص حتى حراس انفسهم وانا معصوب العينين ومكبلى اليدين وكان اسلوبا ماکرا لادخال المزيد من الرهبة والوحشه والاحساس بالوحده لدى السجين , وبعد فترة نقلونى الى غرفه خاصه يطلق عليها عنوان غرفة المراقبة أوغرف الحمر بسبب اهمية الاشخاص المعتقلين وتهمهم فيها، ويوجد هناك عشرات الاساليب اخرى المبتكره التى استخدموها معى كمثال شعله النار الغازيه التى تسلط على بعض اعضاء الانسان وسائل التيزاب .

## الحلقة السابعة

### خاطر والصراع مع النفس!!

كانت رهبة تلك اللحظات بشكل لا يتصوره أحد . أجتو بين أيدي هؤلاء الظلمة كشاة لا حول لها ولا قوة، مكشوف العورة مفضوح الأسرار . وجسدي كله لعبة بأيديهم يلهون به ويعدون عليه بلا رحمة . ومن غرفة التعذيب المجاورة يصلني صوت أخ آخر يستغيث ويصيح ، وهتاف مرّ بداخلي يقول لي : تكلم وإلا فالدور عليك ، والصراخ سيخرج للتو من جوفك أنت ! ولا تلبث أنفاس الرحمة أن تنساب في روحي وتهمس بي أن الاعتراف لن يعفيك أيضاً ، فإدانة نفسك تعني المزيد من التعذيب لتعترف بالمزيد من الأسرار ، والمصير في النهاية هو الإعدام المحقق ، مثلما تعني أن إخوة آخرين سيأتون هنا ليلاقوا كل هذا الذي لاقيت وربما أكثر، وستكر السلسلة ويزداد الضحايا من غير أن ينجو منكم أحد .

دارت هذه الخواطر كلها في خاطري كلمحة برق ، وبدأت أسرد على المحققين الرواية ذاتها موحياً إليهم أنني انهزت وهذا كل ما لدي . وعلمت فيما بعد أنهم كانوا قد استدعوا الأخ محمد قورقماز والأخ التركي مظفر اركان وسألوهما إن كنت أعرف عن محتوى الرسائل شيئاً فنفى الإثنين . وساعدني ذلك كثيراً والله الحمد . غير أن الأمر لم ينته ، وتعطشهم لمزيد من الأسماء ومزيد من الضحايا جعلهم يعيدونني إلى غرفة التعذيب ، وأسلموني ثلاثة أيام متواليات إلى الجلادين من غير سؤال أو استفسار . ثم كانت جلسة التحقيق الأخير ، وحاولوا للمرة الأخيرة أن يعتصروا كل معلومة أو اسم ربما لا أزال أحتفظ به ، وألحوا على أسماء الوطنيين من التركمان بالتحديد ، فثبنتي الله ولم أذكر اسم أي إنسان بفضل الله . فأرسلوني من جديد إلى غرفة التعذيب ، لأجد من الأهوال ما أنساني كل الذي لاقيت من قبل هناك ! وانقضت ربما خمس أو ست ساعات علي هذه المرة يتعاقب علي الجلادون وأدوات التعذيب بشكل وقاكم الله شره . وعندما صحت على نفسي في الزنزانة وجدتني على حافة الهلاك بالفعل . لا أتحسس موضعاً في بدني إلا وجدته مدمى أو مصاباً يشتعل من الألم كما تشتعل في الرماد النار !!.

ليس الا دموع التماسيح !!

في مرة من المرات وبعد أن مضى علي في العذاب عدة أيام أخرجوني كالعادة وعروني وعلقوني ، فوجدتني من قبل أن يبدأ الضرب أحس وكأنني فقدت الهواء في رنتي وما عدت قادراً على جذب النفس . وكان يلزم في غرفة التعذيب تلك طبيب متخصص كما يبدو ، سرعان ما اقترب مني فجس نبضي وطلب منهم أن يُنزلوني ، ولم يلبث أن حقنني بإبرة جعلتني أفقد القدرة على النطق أو الحركة ، وأحس أنني أغادر هذا العالم وأموت بالفعل !

ووجدتني أغيب عن الوعي لأصحو بعد قليل فأراني في أحد الأسرّة . عن طرفي من هنا حارس برشاشه الكلاشينكوف ، ومن هناك يتدلى أنبوب بلاستيكي يتصل بكمامة على أنفي أنتشق من خلالها الأوكسجين . وبعد ساعة أو ساعتين استعدت خلالهما أكثر وعيي وجدتهم يقودونني عبر ممرات المستشفى الذي نقلت إليه إلى سيارة كانت تنتظرني لتقلني إلى الفرع من جديد . وهناك أعادوني إلى الزنزانة من غير عذاب . وبعد خمس أو ست ساعات استعدت خلالها وعيي أخرجوني إلى غرفة التعذيب من جديد ، وعوضوني عن التعذيب الذي فاتني عذاباً مثله كاملاً غير منقوص !

وفي مرة أخرى مماثلة وبعد أن كاد التعذيب يقتلني بحق حضر الطبيب ثانياً إلى زنزانتني فنظف لي جروحي المتقيحة ، وقدم لي كأس حليب لأستمر على قيد الحياة ، وأجدد قدرتي على تلقي المزيد من التعذيب .. ومضى !! .

### عبيد الشيطان والمساومة!!

حينما يعبر المعتقل او الموقوف هذا البحر اللجي من الابتلاء ، صابر على الأذى يسقط بأيدي الجلادين ولم يبق امامهم الا أسلوب شراء الذمم وقد اتبعوا اكثر من صيغة أغراء لخداعنا ، وجرنا الى شرك مصيبتهم التي لاتنتلي على من عاش وطني المنهج ومسلم العقيدة ، والمؤمن كيس فطن ، وهو أقوى من أساليب الشيطان ... فكيف به مع عبيد الشيطان !!! ويتظاهرون بالطيبة ، وبالشفقة على عوائلنا وهم يحاولون استمالتنا !! فيعرضون علينا الافراج العاجل ، والمال الوفير والبيوت الفخمة ... والسيارات الفارهة .. الى أخر قائمة الاغراءات الدنيوية الزائلة ويكون جوابنا وكالمعتاد ضحكة ساخرة ، تصم اذانهم وتهز كيانهم ، وتفقدهم أعصابهم المنهمكة ... بعد ما يبيسون تماماً منه يطلبون منه إجراء لقاء تلفزيوني ، ضمن مسرحية هزيلة معدة فصولها سلفا ، وبعد أسئلتهم الرتيبة عن اسم وعمر وعمل وسكنى .

وحين تنتهي المقابلة يعني التعذيب والارهاب يقومون بتحريف الأجوبة وفقاً لصيغ الدبلجة المتبعة في الأعمال السينمائية ، مستبدلين جواب السؤال الاول بالثاني وبالعكس . والغرض من هذا كله هو تثبيت تهمة الانتماء لنا الى تنظيم الطوراني أو حزب القومي التركي وارتباطنا الى تركيا أو ارتباط مع ايران أو انتماء لحزب الدعوة الاسلامي او بالاتجاهات عديدة لمعتقلين الاخرى وفقاً لأسئلة أخرى ... وهكذا يساق المتهم الى المحكمة برفقة اصابة التحقيق المليئة أوراقها بمثل هذه الألاعيب والمثبت فيها نوع الحكم على الموقوف او المعتقل والى فصل جديد من المهزلة الكبيرة في المحكمة الثورة الصورية .

ممنوع كلام بصوت مسموع والزمن معدوم :



كانت الأيام تمر بطيئة ورتيبة.. وبدأنا لذلك نعتاد أن ننسى الوقت ونغفل عن جريان الزمن! كنا لا نستطيع التفريق بين الليل والنهار ونصلي على التقدير.. ونحسب الأيام بتبديل دفعات الحراس المخابرات وبتباعد تاريخ اعتقال كل واحدة منا ، وأما ضوء الزنزانة الذي كان يشعل ويطفئ من الخارج فكان يزيد تعميق الشعور لدينا بتساوي الليل والنهار.. وبالطبع فلم تكن النافذة لتسمع عمقهما وتعدد طبقات القضبان والشبك فيها بالإشارة إلى أي تبدل في المواقيت أو الزمان، علاوة على الظلمة التي تسود بطبيعة الحال في فصل الشتاء. وزيادة في إشاعة القلق الدائم والتوتر فينا لم يكن مسموح لنا بالكلام إلا همسا ، ومجرد أن يسمع أحد الجلأوزة صوت واحدة منا كان يخط الباب بالكابل خبطة مرعبة وهو يصيح بنا أن نخرس أو أن نخفض الصوت!!.

## التنفس والتشمس في الحاكمة المخابرات !!

وفي يوم من الأيام وبعد أكثر من أربعة أشهر وقد اشتد الكرب وضائق بالزنزانة الأنفاس وازدحمت الفرش وتلاصقت الأكتاف، وبعد طلبات عدة جاءنا الإذن أخيرا بالتنفس من عشر دقائق إلى نصف ساعة كاملة، كل بضعة أسابيع ! كانت هناك فسحة خاصة لهذا الغرض في القسم الأعلى من الموقف نصعد إليها بعشرات درجات فوق الأرض ، كانوا يقتادوننا إليها مشيا يرافقنا ثلاثة أو أربعة عناصر من الحرس ويصعدوننا إليها ، فإذا نظرنا أعلى منا لا نكاد نرى السماء لكثرة ما يحيط بالساحة من أبنية وجدران اسمنتية صماء . . وسرعان ما علمنا أنهم يخرجوننا أولا ثم يعيدوننا ليخرج معتقلين من قواطع أخرى اوزنانات أخرى إلى الساحة نفسها للتنفس . فوجدناها وسيلة للاتصال غير المباشر معهم خاصة حينما رأيت قسم توقيع أخيها على الجدار وعلمت أنه هناك. ووجدناهم يكتبون بضع كلمات لنا على الجدار فيسألون : هل فلان موجود ؟ فكنا نجيب بما نعلم! وذات مرة ونحن في فترة التنفس نتمشى أنا وكنا معا بجانب الجدار فوجئنا برأس يعلوه الصابون يمتد من نافذة على الجدار ثم يختفي . فعلمنا بعد التدقيق أنها نوافذ حمامات وأن واحدا منهم حاول كما يبدو اغتنام الفرصة ليتكلم معنا لكن الحرس لمح فعاذ... فلما عرفنا ذلك صرنا إذا شعرنا بوجود أحد في الحمام ذهبنا إحدا إلى الحرس المكلف بمراقبتنا لتلهيه بالكلام ونحاول نحن خلال ذلك التحدث مع المعتقلين ، فكانت وسيلة مبتكرة للسؤال عن معتقل نعرفهم والإستعلام عن لها أقباء أو أهالي معتقلون وتكرر الأمر مرة ثانية ، لكن الحرس المراقبة اكتشف الأمر في الثالثة فقامت القيامة علينا، ونال المعتقلين كله نصيبا وافرا من الإهانة والتعذيب فماعدوا لتكرارها أبدا!!.

## الحلقة الثامنة

### نصف كاشية للنوم !!

تستمر معاناة السجن وتزداد، من الحوادث المؤلمة التي مرت علي في زنانات الجماعية للمخابرات في الأشهر الأولى التي اعتقلوني فيها بعد ان تم ترحيلنا من امن كركوك الى جهاز المخابرات في بغداد حيث كنا مجموعة من المعتقلين داخل غرف الحاكمة حيث تعرضت الى الرطوبة الشديدة وأنا مستلقي حيث كنت اعاني من اللام التعذيب وأنا نائم على ظهري وبسبب الرطوبة الشديدة وترافق ذلك مع حالة تقيؤ مستمر

واسهال، وزادت الالام والالوجاع في ظهري حتى لم أعد أستطيع رفعه وكنت أموت يومها بالفعل، والسبب اخر لالوجاع ظهري، كان نومي وقتها بجانب باب الغرفة بالطبع فلا نتلقى من خارج الباب إلا برودة ورطوبة الشديدة، ولم يكن لي خيار في المكان لأننا كنا لازدحام الغرفة لا يكاد يجاوز نصيب الواحد منا وقت النوم أكثر من (نصف كاشية) وحسب، ولو أراد إحدا أن تتقلب لاستدعى ذلك تحريك الغرفة بأكمله، ونتيجة لذلك قام زملائي الموقوفين بطرق الباب ويطلبون الطبيب من الحراس ولكنهم لم يستجيبوا لهم وبعد يومين قام احد اخواني اسمه معظم عثمان التركماني وبالأحاح الشديد طلب من الحرس ان ينقذوني وبعد ذلك جلبوا لي مضمد الموقف حيث قام بأعطائي علاج مسكن للالوجاع وأثر ذلك وبعد ثلاثة ايام خفت الالوجاع قليلاً وكان هذا بفضل ربي الله سبحانه وتعالى ومن بعده اخي وصديقي الوفي معظم عثمان قصاب اوغلو رحمه الله حيث تم اغتياله في حرب تحرير الكويت بعد اطلاق سراحه من السجن، وقد كان رحمه الله نعم الصديق الوفي مثله مثل الآخرين من اخواني التركمان الاوفياء.

### زنايات انفرادية للنساء في المخابرات:

كثيرات من النساء المحتجزات في زنايات انفرادية في المخابرات العامة يعانين صنوف القسوة والمعاملة السيئة واستخدام معهن الاغلال الحديدية وغيرها من أساليب التنكيل والارهاب وأيضاً مع المحتجزات الحوامل والمرضى، وكذلك ضروب الايذاء الجنسي ونقص الرعاية الطبية وتفشي الاغتصاب، بما في ذلك العبارات الجنسية المقذعة واقدام مسؤولي وحراس المخابرات على تحسس صدور النساء وأعضائهن التناسلية خلال عملية تفتيش الزنايين، وكثيراً ما تحجم المحجوزات اللاتي يتعرضن لمثل هذه الممارسات عن الابلاغ عنها، إمالخوفهن من انتقام الذين أدوهن، ولأنهن يدركن أن اتهاMATهن لن تؤخذ على محمل الجد. وكثيراً ما تتعرض له محتجزات، حيث لايسمح لهن بلعرض على أطباء إلا بأذن من موظفين من غير ذوي المهن الطبية، وهؤلاء قد يقللون من خطورة الحالة أو قد يميلون الى عدم تصديق المحتجزات. وفي بعض الحالات، أدى التأخير في استشارة أطباء مختصين الى عواقب صحية وخيمة، وعلى سبيل المثال الاول :- أذكر حالة لمحتجزة عراقية مسكنة في إحدى زنايات انفرادية أنها فقدت جنينها وظلت تنزف حتى شارفت على الموت بعدما تجاهل مسؤولو موقف المخابرات طيلة ساعات عدة التماساتها باستدعاء طبيب. وكنا لانقدر على أي شيء أن نعمل لها إلا القول لاحول ولاقوة الابالله وحسبي الله ونعم الوكيل. وكل هذا المأسى تترجم كل الشعارات الوطنية والقومية لحزب البعث العراقي.

المثال الثاني :- تعذيب مع التعرية وقص اللسان!!

أذكر حالة اخرى لمحتجزة عراقية مسكنة في إحدى زنايات انفرادية في الثلاثينات من عمرها، وهي امرأة معروفة في بغداد تدرس النساء دروساً في الدين على الرغم من أنها تكاد تكون أمية لاتقرأ أو تكتب وكانت قد جعلت من بيتها قاعدة سكن فيها بعض الملاحقين، وبينما كانت ذاهبة إلى موعد خارج البيت لتسليم رسالة ألقوا القبض عليها وحملوها مباشرة إلى جهاز مخابرات العامة، وهناك ازدادت نقمة رئيس المحققين وضاح الشيخ عليها حينما استطاعت رغم التعذيب الشديد أن تراوهم فترة كافية تمكن الشباب في بيتهم من الهرب بعد مضي فترة أمان كانوا متفقين عليها فيما بينهم، ونتيجة جراتها وصلابة ردودها ازداد الشيخ غيظاً منها فختم لها حفلة التعذيب بأن قص لها طرف لسانها بالمقص، وفقدت قطعة منه بالفعل!! ولقد قصت علينا عبر فتحة في اسفل الباب أن الشيخ عراها في البداية من ملابسها وعلقها إلى السقف من يديها المكبلتين خلف ظهرها، ومضى يعذبها على هذه الحالة ويسمعها أقذع الشتائم وأبشع العبارات، ثم أمر بإحضار أخيها الأصغر وعرضها عليه بهذه الحالة وسأله: هل عرفتها؟ قال الولد بصدق: لا، من هذه! أجاب الشيخ بتشفي: أختك فلانة. فأغمي على الولد فوراً ولم يعد يحس بشيء، وأعادوه

إلى البيت وهو لا يزال في غيبوبته، واستمرت حفلة التعذيب ساعات عديدة تأكدت بعدها أن الشباب غادروا البيت كما يفترض فدلتهم عليه ، ولما لم يجدوا هناك إلا آثارهم وحسب عاد الشيخ غاضبا يقسم أنه سيقص لها هذا اللسان الذي كذب عليهم وخدعهم ، وقصه بالفعل ! لكنها والله الحمد شفيت بسرعة وعاد اللسان فتما بشكل طبيعي ، بل إن مدير الموقوف في المخابرات مقدم عصام وكان سييء الخلق جدا قال لها بعد ذلك بفترة : قطعنا لك لسانك ليقل كلامك فلا أراه إلا ازداد طولا !!.. وأفرجوا عن المرأة وقد سقطت عنها كل الاتهامات الباطلة!! .

حالة بين الذبيحة والجزار !! في المخابرات :

أذا كانت صور المرض ومشاهد أيام انتشار الأوبئة مؤلمة لا ريب فإن مما لا يمكن نسيانه مشاهد الذين ماتوا تحت التعذيب أو أولئك الذين كان الموت أكثر راحة لهم ربما من العذاب ! فذات ليلة أطفأوا الأنوار فجأة وأغلقوا الكهرباء ولن يبق ضياء إلا ضوء الممر الذي مكننا أن نراهم يحملون جثة شاب يلبس طقم ملابس وربطة العنق ويرمونها في زنزانة الانفرادية، ولم أفصح ولا أحد سواي هذه المرة في معرفة ما حدث ، لكن الأرجح أنه مات ليلتها تحت التعذيب . وفي مرة غيرها رأيناهم وقد أحضروا أحد القرويين وقد عروه من ثيابه كلها ووقفت مجموعة من الافراد المخابرات في أول الممر ومجموعة غيرهم في آخره وجعلوا يلسعونه بادئ الأمر بالكابلات والخيزران ويأمرونه بالجري بينهم جيئة وذهابا ويحملونه أن يضع يديه فوق رأسه ، وكان الأمر له أن يسرع مرة وأن يبطيء أخرى ، وهكذا حتى أنهكوه ، ثم اقتادوه ونحن نتابع ما يجري من خلال شق الطاقة أو من تتبع الصوت إلى الحمامات ، فكانوا يفتحون الماء البارد عليه لوهلة ثم يحولونه إلى الساخن مرة ، والمسكين بين يديهم لا حول له ولا قوة يصيح ويولول كالذبيحة بين يدي الجزار!! .

### عملية التعذيب وهستيريا والتجميل :

تزامناً مع استلام صدام حسين السلطة رسمياً في العراق 17 تموز عام 1979 بدأ بعمليات التصفية الجسدية لأصدقائه المقربين وذلك لكونهم ذومناصب عالية وشعبية كبيرة ونتيجة لخوفه منهم بدأ بتلفيق التهم لهم واعدام واحداً تلو الآخر واستمر الحال على هذا المنوال لفترة طويلة، وبالذات الفترة التي كنا موقوفين في المخابرات، هذا وازدادت عمليات التعذيب في موقف حاكمية التحقيق في المخابرات، حتى صرنا نحن الذين نسمع الأصوات فقط نستجير من هولها، إلى درجة ترجينا من الحراس الموقف أن ينقلونا إلى الزنازين أخرى بعيد بعض الشيء عن غرفة التعذيب لأننا لم نعد نحتمل !!، وبمقدار ما كان التعذيب يشتد كان عدد الضحايا في ازدياد، وكثيرا ما صرنا نراهم يسحبون الشاب محطما أو ميتا فيلفونه بالبطانيات ويأخذونه إلى حيث لم نكن نعلم، ولا أزال أذكر كيف أخرجوا أحد هؤلاء المساكين من غرفة التعذيب وألقوه أمام باب زنزانتنا الجماعية ليفسحوا مكانا لغيره حتى يتذوق الأهوال والعذاب، فجعل هذا المسكين وقد تدلى لسانه والدم يغطي جسده كله يسألهم جرعة ماء ولا من مجيب ، فلما طال به الأمر أرقنا له من تحت الباب بعض الماء فجعل يلغقه بلسانه لعقا من على الأرض . ولقد تسببت وحشية التعذيب في إصابة عدد غير قليل من السجناء بالإنهيارات العصبية والهستيريا ، وأذكر أن واحدا من هؤلاء كان موقوفاً في الغرفة الذي يجاورنا ، فكنا نسمعه ينخرط في نوبة ضحك مفاجئة حتى لا يكاد يتوقف ، أو ينشج بالبكاء فيعم الحزن المهجع كله وهو على هذه الحال لأيام . ولقد أتى حرس الموقف مرة إلينا وسألونا إن كان لدينا حبا مهدنا: وكان معنا بعض الموقوفين يستخدمونه أحيانا لعلاج رجفة أصابتهم بسبب تعذيب الكهرباء - فسألناهم كعادتنا بين المزاح والجد: وماذا هناك؟ من هستر من الموقوفين ؟ فقال الحرس لنا : هناك واحد معه هستيريا بكاء حتى أقلق لنا نومنا ببيكانه ! وفي مرة أخرى أصابت شابا آخر

هستيريا الضحك حتى كأنما فقد عقله ، فرأينا من شق باب الزنزانة أخرجونه إلى الممر وخلعوا عنه ثيابه وأجلسوه على الأرض وجعلوا كلما هدا أزوه ليضحك فينفجرون بضحكاتهم الفاجرة لا يراعون قيمة إنسانية أو حرمة لضعف ولا مرض ومن المشاهد التي لا تنسى أيضا وفي احدى الليالي عندما قرعوا ابواب الزنزانات للنساء وسألوهن إن كان لديهن قلم كحل أو أصبع حمرة ، قالت احدى هن مستغربة : - أخي وهل ترانا جايين من عرس ! من أين لنا بالكحل والحمرة في هذا المكان ! قال العنصر: لعل وعسى، ثم مضى ولم يلبثوا أن أخرجوا شابا من زنزانتة وأجلسوه قريبا من باب زنزانتنا ، فرأينا آثار التعذيب تملؤ وجهه وجسده ، ورأيناهم وقد كبلوه من يديه ورجليه بالكروسي، التفوا حوله يحاولون إخفاء ما أمكن من آثار التعذيب عن وجهه وعمل (مكياج ) له، وبوسائلنا الخاصة أيضا فهمنا بعدها أن الحادث محاولة اغتيال طارق عزيز وكان حينها وزيراً للأعلام في شهر نيسان عام 1980 وحصل الحادث في الجامعة المستنصرية ببغداد، وأنهم أرادوا أن يخرجوه في تلك الليلة ليعترف بشيء يريدونه على التلفزيون!! .

### عدالة القاضي التحقيق في المخابرات:

في احد الايام نادوا برقمي واخذوني الى غرفة القاضي وحينما جلست فقال لي القاضي وقع على افادتك، وكنت اتوقع بل من المفترض على القاضي أن يسئل عن صحة الافادة أو عدم صحتها ، وهل أن الاعترافات أخذت منك بالقوة أم لا... وهنا قلت له .. أرجو ان تقرأها لي.. فقال نعم وأخذ يقرأ جزءاً منها وفيها أشياء لم أقولها ولم أعترف بها ، ولما اعترضت عليه، قال لي .. وقع لو ارجعك الى التعذيب والاهانات ، وقلت لا.. لا.. اوقع ، لانه ليس هذه افادتي لكي اوقع ، وقال لي انتظر يافلان وسوف ترى!!؟ خرج قاضي المدعوصادق من غرفته بعض دقائق لم أكد أتمالك فيها نفسي حتى عاد مع وضاح الشيخ رئيس المحققين والمحقق يوسف... وأعادوني مرة أخرى إلى غرفة التعذيب ، وعادت نفس الأسئلة والإتهامات تطرح علي ، لكن الضرب والتعذيب اشدت أكثر ، وزاد عدد المشاركين بتعذبي حتى لم أعد أستطيع أن أعرف عدد من حولي أو عدد المحصي والتواثي التي تهوي على رجلي والكييلات والعصا الكهربائي (الزنبور الكتروني) ، وبدأت أرى الغرفة كلها عصيا وتواثي والناس فيها من كثرة أسئلتهم كالضفادع تنق وتنق بصوت واحد غامض فلم أعد في النهاية أجيب علأحد!!

وهكذا وقعت على اعدامي، لأنني اذا رفضت الافادة لاشك بأنهم سيعيدونني للتعذيب مرة أخرى وأخرى... الى إن أوقع على الافادة المزعومة وهكذا صادقة القاضي العادل النزيه! القاضي (صادق) على افادتي وبقية اخواني التركمان الصابرين .

هكذا فأن أجساد الناس تتقطع كلها في السجون والمعتقلات وتتمزق بسياط الظالمين الحاكمين على مر الزمن دون أن يكون للمظلوم حق الدفاع عن نفسه. لا يوجد انسان في هذا السجن لم يقطع ( الحاكمون ) من جسده لحماً. كم من الاجساد مزقت لحومها في الامن والمخابرات وجهاز امن الخاص بفعل الاشرار من البعثبة وزمر صدامية الظالة ؟

كم من الحقوق المالية والانسانية ضاعت وانتهبت، وكم من أصحاب الذكاء والعلوم والمنطق والفن والفكر و الادب اغتيلوا وأعدموا ؟ يا للبشاعة ، القتل الجماعي يجري تحت ظل (المجلس الوطني)!! باسم الدستور وبرعاية دولة دكتاتورية!! .



## الحلقة التاسعة

### زنزانات انفرادية في سجن ابو غريب:

بعد فترة التعذيب والتحقيق التي استمرت 6 اشهر في زنزانات المخابرات، وفي يوم من الايام جاء أحد الحراس وقال : سأصبح بأرقامكم وكل من يسمع رقمه يقول نعم وبأي غرف هو، وهكذا خرجنا من غرفنا واجتمعنا في استعلامات الحاكمية وبعدها أضعونا في سيارة قد صبغوا زجاجها حتى لا يرى ما في داخلها، كما لانستطيع أن نرى من خلالها شيئاً. وتم نقل آخرين بسيارات مكتوبة سيارة لتوزيع (موطا) للتمويه طبعاً، ثم بعد ذلك وصلنا الى مكان عرفنا بأنه (موقف المخابرات) داخل سجن ابو غريب والتي تقع ضواحي بغداد يسمى قاطع (المخزن)، وما أن وصلنا حتى بدأ فصل جديد من التعذيب والارهاب قام به مجموعة من افراد المخابرات ومنهم: احمد صرصر، حيدر الكظماوي، قاسم الدليمي و... الخ. لقد كان يضربوننا بواسطة كيبلات وعصا الكهرباء، وهكذا لقد حل بنا من التعذيب في تلك اليوم ما لم يحل بنا في الامن والحاكمية المخابرات، وبعدها التعذيب وزعونا على زنزانات ذلك الموقف، فكان نصيبي هو زنزانة رقم (33) .

وقاطع (المخزن) عبارة عن بناية يتكون من طابقين، أرضي وطابق علوي، والطابق الارضي يبدأ من زنزانة رقم (1) وينتهي بزنزانة رقم (20)، والطابق العلوي فإنه يشبه الطابق الارضي من حيث تصميم ويبدأ من زنزانة رقم (21) وينتهي رقم (40) ، حيث هنا ننتظر لاحتالتنا الى محكمة الثورة الصورية (سيئة الصيت) أو الى المحاكم الخاصة وكان عددا 24 معتقلا من التركمان، وأيضاً معنا معتقلين من العراقيين وغير العراقيين من كل الاتجاهات والانتماءات. وهنا كنا نتعرض يومياً للاهانات من قبل حراس افراد المخابرات حيث شتائم المطعم بوجبات التعذيب الرهيبة، وكان ممنوع الكلام بصوت مسموع ويمنع الاتصال بالكلام أو الإشارة بأي غرفة أخرى ويمنع النوم بعد توزيع وجبة الفطور صباحاً والويل لمن ينام بعد وجبة الفطور والتي توزع بعد طلوع الشمس وعندها يكون نهوضنا، وايضاً يمنع الاستيقاض بعد توزيع وجبة العشاء والتي تكون في الساعة السابعة مساءً والويل لمن يستيقظ بعد هذا الوقت، وكل هذا مقدمة المحاكمات الصورية، ومن الجدير بالذكر هنا شخصية الحارس المدعو أحمد الدليمي والملقب ب(صرصر) حيث كان شخصية مريضة يتلذذ بتعذيب المعتقلين والاستهزاء بهم وهو نموذج مصغر لشخصية الديكتاتور صدام الذي يتلذذ بتعذيب الشعب العراقي كله. الطريف في الامر هنا أن من ينادي على اسمه يستطيع أن يعرف حكمه مسبقاً قبل الذهاب الى المحكمة وذلك بطريقة تعامل الحراس معه حيث أنه يعرف حكمه لو ضربه الحارس ضربة قوية على رقبته فهذا يعني بأنه سيتلقى حكم الاعدام !! وإذا كانت الضربة خفيفة كالتى تلقيتها أنا بنفسى من الحارس فهذا يعني بأن الحكم هو السجن وليس الاعدام أما الذي لا يضرب بتاتا فمعنى ذلك أنه بريء سيطلق سراحه!!، وقد حصل أن رأينا فرداً من مجموعتنا لم يضرب من قبل الحارس تم اطلاق سراحه وهذا إن دل على شيء فانما يدل على أن الاحكام كانت صادرة ومدونه على الورق قبل أن يذهب المعتقل الى المحكمة حيث كان الحراس يتندرون ويضحكون ويستهزئون بالمواطنين الشرفاء من أمثال المعتقلين هناك ويقولون لهم بصورة غير مباشرة عن طريق نوعية التعامل معهم بأن حكمهم سيكون الاعدام أو السجن المؤبد أو طلاق سراح وغير ذلك عن طريق الأوراق الموجودة بين أيديهم والخاصة بالاحكام على المعتقلين. وفي يومي 29 و30 حزيران عام 1980 تم احالتنا الى محكمة الثورة الرهيبة و حسب ملاحظت فان المدة التي قضيناها في جهاز المخابرات من التحقيق والتعذيب كانت قصيرة بالقياس مع بعض المعتقلين الذين كانوا يقضون سنين دون اي كلام او اي سؤال عن قضيتهم او عن



مصيره ولم يكن يجرؤ احد ان يسئل لانهم كانوا يخشوا ان السؤال قد يتسبب بأعدامهم.

وصاحبت الكثير من المؤمنين الوطنيين التركمان، الذين كان الواحد منهما اسطورة في الجهاد والمقاومة والتحدي ووفاء لعهد الصحبه والاخوه كنت اود ان اذكرهم جميعا هنا الا ان المجال لايسع لذا فاني اشير الى عدد منهم الاخ نجم الدين قصاب اوغلو والشهيد محمد ابراهيم قورقماز والشهيد رشدي رشاد المختار والشهيد عزالدين جليل والشهيد مصطفى عباس والشهيد معظم عثمان علي والشهيد صلاح نجم الخفاف الخ من الشهداء التركمان الاكرمين.

ان النظام السفاح قد اعدمهم وفعلا استخدموا معهم اساليب رهيبه في التعذيب لكنهم صمدوا صمودا اسطوريا .

الطعام:-

كان الطعام في زنانات الامن والمخابرات العامة قليلا وردينا ففي بعض الاحيان تكون حصه السجين اقل من الرغيف الواحد في اليوم وعادة يوزعون في الصباح شوربة عدس وتكون مملونه بالحصى والاوساخ ويوزعون في الظهر مرقة فاصوليا والواقع انها عباره عن ماء وقليل من حبات الفاصولياء والتي لا تزيد عن خمس حبات.

القمل:

كان اكثر المعتقلين نصف عراة تقريبا لعدم وجود ملابس لهم فلا ادارة المعتقل كانت تعطينا ملابس ولا كانت تسمح بالزيارات حتى تحضر العوائل ملابس للمعتقلين وكانت البطانيات مملونه بالقمل لعدم تعرضها للشمس وعدم توفر المعقمات ووسائل الغسل والتنظيف فكان المعتقلين يضطرون بين فتره واخرى بالقيام بحمله لمكافحة القمل وكنا نسمي القملة (سمتية) وكان ضمن واجباتنا اليومية هو تنظيف أجسامنا من القمل، والغريب ان قمل موقف المخابرات كبير الحجم والبطل منا هو من يصطاد عدد أكبر من القمل ليريح جسمه في ليالي المرعبة.

## وصايا في رحلة التحقيق:.

1- لاتثق بالمحقق: اعلم بأن المحقق هو عنصر ذكي تم اختياره بعد تهيأته لهذا الغرض،وقد أدخل دورات وأختبارات فهو مزكى من قبل النظام وأنت معه في معركة وعلاقتك به علاقة العدو بعدوه والصيد بفريسته ،وما أنت الاطير يريد منك أن تغرد، فإذا قال لك تعاون معنا ونحن نساعدك ونتساهل معك ونطلق سراحك لاتصدق ،وإذا قال لك نحن نعرف عنك كل شيء لاتصدق ،وإذا قال لك اعترف عليك فلان لاتصدق. 2- ليكن كلامك مقتبضاً: فلا تتحدث الا قليلا وبمقدار ، فكل كلام محسوب لك وعليك .فإذا قال لك ماسمك ؟ فقل له فلان ولا تذكر اسم أبيك أو جدك. بمعنى لاتدخل معه بتفاصيل وقطر بالاجوبة قطرة قطرة واستفد من اطالة واضاعة الوقت.

3- لاتتظاهر بالمعرفة والفكر أو الغباء وكن امامه انسان أعتيادياً وبسيطاً.

4- اصمد وأثبت في التحقيق واكثر من قراءة الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو للثبات .

5- ان المحقق لايعرف عنك الا بما تعترف أنت به،فتماسك واصبر واصمد ،لأنه لو علم عنك شيئاً لصدك بحقيقته.

6- هناك محققان في التحقيق يستخدم الأول الشدة والقسوة ويستخدم الآخر اللين والتساهل ،ومالينه وتساهله الاوسيلة لكي تظمنن اليه وتعترف ،فأحذر من المحقق الثاني حذر من الاول.

7- كن انساناً شريفاً شهماً ولا تعترف على اخوتك في الطريق ،فاذا اهتزت عندك المبادئ فلا تهتز عندك الرجولة والكرامة.

### محكمة الثورة اللاحقانية:.

كانت المحاكمة أشبه ما تكون بتمثيلية صاخبة يشاهدها جمهور في السينما او التلفزة على علم باللعبة مسبقا، لكن رباطة جأش وصلابة شباب التركمان الذين كانوا يحاكمون أعطيا طعما آخر للمحاكمة، وذلك بتحويل المحاكمة المفبركة إلى محاكمة مضادة، و تتلخص عدالة القضاء العراقي في محكمة الثورة وهي محكمة عسكرية صورية لأن الاحكام التي تصدرها مطبوخة ومعدّه سلفا في دوائر التحقيق والتعذيب والحاكم الحقيقي هو الجلال الذي يتعامل مع السجناء بلغة التعليق بالصنارة والتعذيب والارهاب وتعد الاحكام لمحكمة الثورة بالطريقة التالية بعد عدة ايام او اسابيع او شهور يقضيها تحت مآكنة التعذيب التي تهرسه تماما يصدر المحقق النزية حكمة بناء على قناعته التي اكتسبها من خلال تعامله مع السجين ثم يرفع الحكم ضمن تقرير الى لجنة خماسية تسمى لجنة الامن القومي تابعه الى رئاسة الجمهورية ومقرها في القصر الجمهوري، تتكون اللجنة من خمسة اعضاء كلهم رفاق منتمون الى حزب السلطه وهم مستشار الامن القومي من القصر الجمهوري ورئيس محكمة الثوره ومدير المخابرات ومدير الاستخبارات ومدير الامن العام ويكتب كل عضو من اعضاء هذه اللجنة كلمه موافق تحت قرار المحقق ثم يعطى الى رئيس المحكمه لابلغ المتهم به في قاعه المحكمه , واما المحكمه فكانت تتكون من رئيس المحكمه مسلم هادي موسى الجبوري عضو اللجنة الخماسية ومستشارين عسكريين برتبة عقيد يجلس احدهم على يمين الحاكم والاخر عن شمالة اما المحامي عن المتهم وهو المدعو محمد حسن الحديثي وكل هؤلاء ينتمون الى الحزب الحاكم وتقع محكمة الثورة على الطريق العام الموصل الى سجن ابو غريب ويقاد المتهمون من سجونهم معصوبين العيون ومكبلى الايدي الى سرداب يقع بالقرب من قاعة المحكمه وهناك ينتظرون ريثما يصل اليهم الدور ثم يصعدون السلم المؤدى الى القاعه التي تجلس هيئة المحكمه في صدرها وامامهم قفص الاتهام الذي يوضع فيه المتهمون في مواجهة رئيس المحكمه اما محامي الدفاع فهو شخص واحد تعينه السلطه دون ان يلتقى بالمتهم او يعرف شيئا عن قضيتة وهو غالبا ما يساعد المدعى العام في الهجوم اللاذع ضد المتهم بدل الدفاع عنه القضاء في كثير من الاحيان تصدر القرارات والمتهمون لم يرافعوا و حتى لم يدخلوا قاعة المحكمه بل يستلمون احكامهم وهم جلوس في قاعة الانتظار و احيانا يرافع اربعون او خمسون متهما خلال عشر دقائق ويطالب المدعى العام باقصى العقوبات والكليشة المكتوبه والمكرره انهم عملاء الصهيونيه او عملاء تركيا والرياح الصفراء وجواسيس لاسرائيل وعملاء المخابرات الاجنبيه اعداء الحزب والثوره والسيد الرئيس وهكذا , واما المحامي الذي توكله المحكمه فان موقفه كما اشرنا لا يختلف عن موقف المدعى العام بل احيانا يكون اشد ويعترض على تساهل المدعى العام ويخاطب الحاكم ويقول له سيدى ان المدعى العام لم يعطى هؤلاء الخونه حقهم لقد اعتدى هؤلاء على امن وسلامة البلد وتعرضوا للسيد القائد والمحامي لم يقرأ افادة المتهم ولم يلتقى به مطلقا وانما يسمع كليشة المدعى العام ويؤيدها في مسرحية ساخره...لاشك انها تمثل مهزلة من مهازل القضاء .

## الحلقة العاشرة

### المرافعة و صدور قرار الحكم:

يومي 29 و 30 حزيران عام 1980 اخذوني مع مجموعتي من اخواني المتهمين شباب التركمان من زنانات الانفرادية في سجن ابو غريب تابع للمخابرات العامة في سياره مغلقة الى محكمة الثورة وكانت عيوننا معصبه والجامعات الحديده فى ايدينا وكان مجموعتنا نتألف بالاضافه الى حيث كان اسمى التاسع بالقائمة وكان الاول محمد ابراهيم محمد قورقماز ورشدي رشاد فتح الله المختار ،تنظيم حركة تحرير كركوك / والذي كان يتزعمه الاستاذ الشهيد محمد قورقماز وجيش التحرير التركماني السري / والذي كان يتزعمه الاستاذ الشهيد رشدي رشاد مختار او غلو.

و عزالدين جليل احمد ترزي وحميد رحمان سليمان كومبتلرو محسن علي حسين و مصطفى عباس محمد تلغفر و صلاح الدين عبدالله تنكجي و صلاح الدين نجم الخفاف و محسن حسين احمد جوبان و جليل فاتح عثمان صابونجي و صلاح الدين علي عباس تزه لي و صباح نورالدين محي الدين كونياجي و ارشد رشاد فتح الله المختار و معظم عثمان علي قصاب و صباح عزيز بكر و عماد عبد الرحمان كرم و عماد صد يق دايله و جليل محمد نوري الاطرقجي و نجم الدين عبدالله حمزه القصاب و عزام مصطفى رسول كومبتلر و سامي محمود رسول كومبتلر و محمد كريم القاضي و موفق شكور يوسف الجراح. واستمرت المحكمة عدة ساعات وهذا امر استثنائي فى العدالة الصداميه حيث ان عادة المحاكمات لا تتجاوز الدقائق ولعل ما حدث هو بسبب الثقل العدد والشهره القضية والتي كانت تحضى بها قضيتنا باعتبار قضية قومية ذات الصلة بحقوق المواطن التركماني العراقي، وكان سير المرافعة كالتالى دفع الجلاوزه بنا الى قفص المحكمة وقد رفعوا العصابت عن عيوننا ولاكن ايدينا بقت مقيدة بالجامعات الحديدية ثم سالنا الحاكم عن اسمائنا واحدا واحدا، ثم بدأ بالتهجم علينا باستخدام كلمات بذيئه والفاظ سوقية فحاولنا ان نرده فقال لنا اسكتو سيتكلم المدعى العام وبعدها انتم تتكلمون ,كان للمدعى العام كليشة معهه سلفا يقرأها فى كل مره وعلى اى مجموعه تصعد الى المحكمة لا علاقه لها بقضية الاعتقال او التحقيق وانما يذكر فيها ان هؤلاء عملاء تركيا و عملاء الاستعمار و عملاء ايران و عملاء للصهاينه و عملاء الاجنبي وضد الحزب والثوره وضد السيد الرئيس يريدون من تركيا ان تكتسح الوطن الحبيب ان هؤلاء منتمون الى حزب الطوراني القومي ومن تنظيم جيش تحرير تركمان العراق واطالب لمحاكمتهم وفق المواد 156 و 158 و 208 من ق.ع.ع. ولم يطل الادعاء اكثر من دقيقه واحده ثم بدا رئيس المحكمة (مسلم الجبوري) بالشتم والسباب واستخدام الكلمات البذيئه حيث قال: انتم التركمان تبقون دائما وفيكم روح العثمانيين المستعمرين لبلدنا سابقاً ( ما يصير لكم الجارة ) حتى ولو مر عليكم آلاف السنين وانتم في العراق فستبقون كما أنتم عثمانيين. و ثم سألنا الحاكم هل وكلتم محامياً...؟؟!! فأجبنا(لا) فقال لنا عَيِّنْتَ لكم المحكمة محامياً. فقال الحاكم (مسلم الجبوري) دافعوا عن انفسكم!!؟؟. فكان دفاعنا كالآتي:-

لا زالت صورة الأبطال التركمان من مجموعتي في ذاكرتي ولن أنساها أبداً لأنها كانت صورة نموذجية للبطولة والايمان بالقضية في محكمة الثورة غير العادلة، وهنا تصدينا له جميعاً وبالذات المرحوم الشهيد عزالدين جليل ودون مراعاة الأداب المتداوله فى المحاكم، حيث قال للحاكم وبصوت جهوري انظر و اسمع يامسلم الجبوري ... مسلم الجبوري وهو لم يكن يتوقع ان نجيبه بهذا الاسلوب فانتبه مستغربا واما العضوان العقيدان الذان كانا على جانبه وهم كانا يغطان بالنوم العميق ربما بسبب السكر الليلي انتبها ايضا مستغربين ان يتحدث المتهمين بهذه الصورة. وقال الشهيد البطل محمد قورقماز نحن التركمان عراقيين حتى العظم وهذا العراق بلدنا الحبيب ونحن مخلصين له وضحينا له بالغالي والنفيس وبطولتنا مشهود لها

منذ القدم وحتى الآن. فقلنا له انك تنسب لنا العمالة والخيانة لهذا الوطن ونحن لسنا من تراهه لذا نحب ان نقول لك ان من جملة التي اراقى الدماء الزكية دماء التركمان بوجه الاستعمار الانكليزي والصهاينة وعوائل التركمان يرجع الى هذا الوطن و نتحداكم انتم ومن يدعى الوطنيه مثلكم ان يعرف تاريخ التركمان فى هذا الوطن فنترككم عنكم ترديدات عبارات عثمانى وجنكيز خان فاذا وجد لب الوطنية فهو نحن. فنحن تركمان العراق. ثم انك تنسب لنا الخيانة لهذا البلد فنحب ان نقول لكم ان هذه الدولة التي تحكمون بها انتم الان شارك اجدادنا وهم الذين ساهموا بتحرير الوطن من الانجليز فمئثنا لا يخون هذا الوطن نحن نحب وطننا... وكثيراً من ابناء جلدتنا شاركوا في معارك التحرير فلسطين مهبط الانبياء والمرسلين من ايادي المستعمرين الصهاينة امثال اللواء مصطفى راغب باشا والفريق عمر علي والخ ، بل أنتم الذين تساوتموا على أرض فلسطين وتصافحتم مع انكليز ضد الخلافة العثمانية الاسلامية ، بل بالعكس نحن حافظنا على ارض الفلسطينيين وهذا موافقنا فتأريخ يذكر. فصمت مسلم الجبوري ولم يستطيع الرد على الشهيد عز الدين الذي رفع حذائه بيده وهدد به بما يسمى الحاكم وقال له أنت وحكومتك كلكم لاتساوون فردة الحذاء هذه ،ولست أنت بالذات جديراً بأن تحاكمنا الا بعد أن تطلع وتقرأ تأريخ التركمان في العراق وحضاراتهم العريقة وبعد ذلك تأتي وتحاكمنا ولم يستطع مسلم الجبوري الرد الا الصياح والغضب وأمره بالسكوت. وتحدث الشهيد محمد قورقماز:- وقال ان التركمان عانوا من التمييز الطائفي والقومي في العراق وليست لديهم مطالب تعجيزية أو انفصالية بل انهم يسعون من اجل نظام سياسي عادل يحترم هويتهم وخصوصياتهم ويقر بحقوقهم المشروعة أسوة بالآخرين.

وبعدها تحدث الشهيد رشدي رشاد المختار:- وقال الان انتم تتهموننا بالعمالة والتجسس للاجانب ان هذه التهم لا تلصق بنا،(ان كل ما يبغاه تركمان العراق من السلطة العراقية هو. فقط منحهم حقوقهم القانونية والاجتماعية الثقافية مثلما من حق بقية افراد الشعب العراقي). وهكذا استمر رئيس المحكمة بسرد التهم والتي كانت اشبه بالشتم التي لا تليق بمن يتبوا مجلس القضاء.. ولما لم يجد مسلم الجبوري بما يسمى (رئيس المحكمة) جوابا منطقيا للردود على الاتهامات وانه لم يكن يتوقع ان يقفون المتهمين فى هذه القاعة بوجهه ويجرأون على مناقشته ورد الاتهامات وكان جوابه... والله لو تبقون مو الف السنة لو تبقون الاف السنين تضلون عثمانى (وما يصير الكم جاره ) وهكذا استمر الجو المشحون بيننا وبينه. وبعد ان أنهينا الدفاع تحدث المحامي الذي اوكلتها المحكمة لنا وطالب من المحكمة باتخاذ المواقف الحاسمة ضدنا وانزال اقصى العقوبات بحقنا، لأن المحامي لم يقرأ افادة المتهم ولم يلتقى به مطلقا وانما يسمع كليشة المدعى العام ويؤيدها فى مسرحية ساخره...!! بعدها انتهت المرافعة وتأجل قرار الحكم، وارجعونا الى زنزانتنا في ابو غريب.

وبعد يوم، نادوا بأسمائنا ولما وصلنا الى المحكمة دخلونا الى قاعة الانتظار، ونحن جالسون في هذا المكان المرعب حيث بعد قليل ينادى بأسمائنا وقد لانرى الدنيا بعد هذا اليوم، وبينما نحن نقرأ السور القرآنية، وبعد دقائق نادوا بأسمائنا وكان أول من صعد الى قفص الاتهام وسماع قرار الحكم في ذلك اليوم الشهيد(صلاح نجم الخفاف) ومعه السبعة الباقية من الشهداء انتهاناً بأسم الشهيد(مصطفى عباس تلغرفلي) ولكنهم لم يرجعوا من باب الصعود، فعلمنا بأنهم حكموا بالاعدام لأن من يحكم عليه بالاعدام يخرج من باب آخر. وهنا أحسسنا بأننا من الموت قاب قوسين او أدنى، فسئل الحاكم كل واحد منا هل انت مذنب ام برئ فكان جوابنا باتنا ابرياء وبعد ذلك قرأ الاحكام الجائرة علينا فكان حكم على الاربعة بالسجن المؤبد وحكم بالثلاثة بالسجن عشرين سنوات وحكم بالسبعة الباقية سبع سنوات وفق المواد 156.158.

208. 2/200 من ق.ع.ع. ومصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة. وتم افراج على احدنا اسمه (حسام الدين) ومره اخرى عصبوا اعيننا ومن ثم نقلونا الى سجن ابو غريب واودعونا فى سجن الاحكام الخاصه. كانت محاكمتنا صورية بامتياز، شكلا ومضمونا. وحتى الأحكام صدرت انطلاقا من تعليمات ، ولم تكن شروط وظروف الدفاع متوفرة حتى في حدها الأدنى المقبول. منذ بداية المحاكمة اتضحت اللعبة ، وتبين



أنها مسرحية محبوبة الخيوط والديكور ، وأن توقيتها فرض فرضاً لذلك كان الانتقام متوقعا، وهذا ما جرنى إلى التساؤل...

ما دام الأمر كذلك لماذا من الضروري أن يقوموا بما يقومون به... رئيس المحكمة وقضاة ومحققين يحققون ومصاريف وحبر وأوراق وضياع الوقت والجهد وذهاب وإياب وحراسة مشددة وتطويق المنطقة الذي توجد به المحكمة وقطع الطرقات... ما دامت اللعبة انكشفت... فما الداعي لذلك؟.. كان يكفي تبليغ العقوبة للمعنيين وتوفير المال والمجهود .

هذه العدالة يسمع العراقيين خارج السجون الكثير من مهازل القضاء وصور العدالة عن طريق حزب البعث العراقي وقد يتصور البعض ان فيها شيئا من المبالغات الاعلامية، ان من يدخل دهاليز العدالة الصدامية ويشاهد صور القضاء العراقي من الداخل يعرف تماما ان ما يتناقله ابناء الشعب خارج السجون ليس الا صورة باهته عما يجرى وراء القضبان.

كذلك يجب أن أذكر بطولة ومآثر الجميع في الاخلاص ونكران الذات حيث عند بدء المرافعة ضدنا أخذ كل واحد منا يقول أنا لوحدي المسؤول عن كل شيء ولادخل الآخرين بأي شيء .حيث قال الجميع ذلك كل بمفرده يتحمل المسؤولية كاملة لكي يفرج عن اخوانه الآخرين وهذا يدل على عظمة الشعب التركماني المتمثلة بهؤلاء الأبطال اللذين لم يهابوا الموت وهم في قبضة الجلاد. هكذا هو تركمان العراق، وهكذا هي كبرياء التركمان، الوجه المشرق لهذا البلد، أتمنى أن يتمسك التركمان الأحياء بكبريائهم وكبرياء الشهداء

وهنا أريد أن ألفت أنظار المدعين بالبطولة ونضال من اجل القومية التركمانية حالياً والجالسين على الكراسي الذهبية وينعمون بكل ما لذ وطاب وهم يترأسون البعض منهم الواجهات التركمانية وفي الواقع وللأسف الشديد هم لا يقدمون شيئا للشعب التركماني بقدر ما يستفادون هم ومن تبعهم وقد حصلوا على هذا الشرف الرفيع الذي يتنعمون به على حساب هؤلاء الأبطال الشهداء والسجناء الذين قضوا كل حياتهم وشبابهم في السجون والمعتقلات التابعة للطاغية.

وأنا اقول هذا لكي يبقى شاهداً مدى الدهر على مدى أنانية ونفاق الناس الانتهازيين والوصوليين الذين صعدوا على أكتاف الغير من أمثال هؤلاء.

وان قسم من الذين يحملون صفة (واجهات التركمانية ) يحملون بالكسب الذاتي ونيل الشهرة دون الالتفات الى الغايات الحقيقية لشعبنا التركماني ، وينظر شعبنا المغلوب على أمره على أيدي معظم هؤلاء بصمت وأنين شديدين لاحول لهم ولا قوة وبضمنهم كذلك من يخدم شعبه وفق سياسات وأيديولوجيات قريبة من الواقع المتمثلة بخدمة الشعب التركماني حسب نضاله وتاريخه المجيد وأصالته القومية والوطنية .

فعلى الاخوة التركمان من الشرفاء والمخلصين، اليقضة والحذر من المتطفلين والمنتهفين والمتاجرين بدماء الشهداء والمناضلين الذين قضوا زهرة شبابهم في السجون والمعتقلات صدام ، وعدم فسح المجال لهم للنيل من المخلصين التركمان ووضع العراقي ايامهم والتشكيك في نواياهم.

**العزاء لشهدائنا ... اللهم ارزقهم شهادة في سبيلك وسبيل قضيتنا العادلة**

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها. ( أودعكم بدمعات العيون ... أودعكم وأنتم لي عيون ) .

غادر الاخوة إلى لقاء الله ، وبقينا نحن في كربتنا ووحشتنا تلفنا حالة من الكآبة خانقة ، ونحن وكأن على رؤوسنا الطير، ليس لنا إلا العبرات الحرة نطلقها بصمت وألم ، والتضرع إلى الله نرسله خافتاً مرتعشاً مع الزفريات .



وغاص كل منا في خواطر شتى .. فهؤلاء الذين كنا نأكل معهم قبل ليلة خلت، نسمع منهم أو يسمعون لنا ، هؤلاء الذين كنا وإياهم في سباق على الشهادة، وربما كان واحد منهم قد بات ليلته الأخيرة بجانبنا ، أو أرسل آخر ابتسامة له من وجهه الطلق وغادر وتركنا . هؤلاء الذين نُبت بيننا العلاقة عن معرفة من قبل أو غير سابق في أحلك الظروف وأقساها ، شهورنتناوب علي تلقي العذاب ومواجهة الهول معاً ، فكنا على قصر الأيام أكثر من إخوة وأصق من أشقاء . هؤلاء جميعاً خرجوا من بيننا ولن يعودوا أبداً . وغادروا الدنيا ولن نلقاهم إلى يوم الدين .

وترتد الخواطر إلى ذواتنا سريعاً ، ونبدأ نسترجع شريط حياتنا نحن الذين لا نزال أحياء . من طفولتنا البريئة، إلى شبابنا الذي ما أن بدأ يزهر فينا حتى اقتطفته يد الظلمة من غير ما إنذار . ويتجه الحوار في ذواتنا إلى المستقبل الآتي ، وأي مستقبل ذاك والمشائيق ها هي لم تُحلَّ حبالها بعد ! وتختلط فينا مشاعر الشفقة بالشوق ، واللوعة بالخوف ، والإحباط بالرجاء . ولا نجد في خاتمة المطاف ما نعزي به أنفسنا ونواسي جراحنا ونخفف من هول المصيبة علينا إلا الإلتجاء إلى الرحمن الرحيم ، والرجاء بأن يكون ذلك في سبيل أظهارواعلاء كلمة الحق وإيمان بقضيتنا العادلة فيقبلنا الله سبحانه وتعالى في الآخرة ويرحمنا انه ارحم الراحمين.

بارك الله فيكم أخوني على اهتمامكم بالمجاهدين من التركمان، ولا أوصيكم يا إخوة بأقل واجب وهو الدعاء لشهدائنا الأبرار...

## أحكام محكمة الثورة الملغاة :

- تنص المواد القانونية الجائرة والمجحفة بالنسبة لجرائم السياسية فمثلا من المادة 156 لغاية المادة 186 والمادة 200 لغاية المادة 286 تعتبر هذه المواد من جرائم الامن الدولة الداخلي والخارجي واكثر هذه المواد يحكم بالأعدام او السجن المؤبد ومصادرة اموال المنقولة وغير المنقولة.
- أن الاحكام محكمة الثورة لايتعدى حكمه أحد ثلاثة احتمالات:
- 1-الافراج - وهذا أمر ميؤس منه ولكن النظام لديه طريقة،وهي أن كل مجموعة كبيرة من المعتقلين يفرج عن شخص واحد منهم وذلك لسببين  
الاول:حتى يثبتوا للأخرين بأنهم منصفون، فمن يشمله حكم الاعدام او السجن المؤبد أكيد بأنه معارض لنظام الحاكم بدليل الافراج عن (فلان)
  - الثاني:حتى يتحدث بما شاهد ويخيف الناس من النظام الحاكم ،وبذا يبني جداراً من الخوف .
  - 2-السجن - وهذا الحكم يتراوح بين السجن المؤبد بالنسبة الحركات الاسلامية او الاحزاب المعارضة ، ومادون بالنسبة تهم أخرى.
  - 3-الاعدام - وهو الاحتمال المعتاد لمحكمة الثورة ومحكمة أمن الخاص، ولأعني بالمعتاد أن كل من يعدم هو يجب أن يصل الى المحكمة،أحياناً يصفى قسم كبير من المعتقلين في غرف التعذيب والتحقيق.

وثيقة ادانة نظام صدام في العهد البائد حول قرار الحكم على نخبة طيبة من المناضلين من التركمان في دعوة المرقمة 749/ج/1980 من قبل محكمة الثورة نظام صدام وارسال محكومين من الوطنيين التركمان الى سجن الاحكام الخاصة لسياسيين في سجن ابو غريب المركزي

**وثيقة ادانة .. وثيقة ادانة .. وثيقة ادانة .. وثيقة ادانة**

بسم الله الرحمن الرحيم

( ( سرى للغاية ) )

الجمهورية العراقية  
مجلس قيادة الثورة  
رئاسة المخابرات العامة  
العدد ٢٠١٦ / ٢٠١٦ / ٢٠١٦  
التاريخ ١٩٨٠ / ١ / ٢٠

ال / شعبة الاصلاح الاجتماعي / الاحكام الخاصة  
م / ارسال محكومين

بتاريخ ١٩٨٠ / ١ / ٢٠ تم حسم الدعوى المرقمة ٢٤١ / ج / ١٩٨٠ من قبل رئاسة محكمة الثورة .. حيث قدرت الحكم وكما جبين ادانة ..

١. الحكم على كل من صلاح الدين نجم مجيد وصلاح الدين عبد الله محمد ومحمد ابراهيم محمد وراي الدين جليل احمد ورشد علي الله ومحمد رحمن سليمان ومطلق عباس محمد ومحمد علي حسن بالامداد شتقا حتى الموت وسادة اموالهم المنقولة وغير المنقولة وفق المادة ١٥٦ و ١٥٨ و ١ / ٢٠٠ ق ٢٠٠ ع ٠

٢. الحكم على كل من صلاح الدين علي عباس ومحمد حسن حسين احمد وصباح نور الدين محي الدين وجميل فاتح عثمان بالسجن المؤبد وسادة اموالهم المنقولة وغير المنقولة وفق المادة ١٥٦ و ١٥٨ و ١ / ٢٠٠ ق ٢٠٠ ع ٠ واحتساب فترة موقوفية الاول من ١٩٦١ / ١١ / ٤ والثاني من ١٩٦١ / ١٢ / ١ والثالث من ١٩٦١ / ١٢ / ٣ والرابع من ١٩٦١ / ١٢ / ١٠ ولغاية الحكم عليهم ..

٣. الحكم على كل من معظم عثمان علي وارشد رشاد فتح الله وصباح عزيز بكر بالسجن لمدة عشرة سنوات وسادة اموالهم المنقولة وغير المنقولة وفق المادة ٢٠٤ و ٢٠٨ ق ٢٠٠ ع ٠ واحتساب فترة موقوفيتهم بالنسبة للاول من ١٩٦١ / ١٢ / ١ والثاني من ١٩٦١ / ١٢ / ١٢ والثالث من ١٩٦١ / ١٢ / ١٢ والرابع من ١٩٦١ / ١٢ / ١٢

٤. الحكم على كل من عماد عبد الرحمن كرم ومحمد كرم يوسف وجميل محمد نوري ونجم الدين عبد الله حمزة وسوني شكور يوسف وماد الدين صديق مصطفى وسامي محمود رسول وزمرا مصطفى رسول بالسجن لمدة سبع سنوات وسادة اموالهم المنقولة وغير المنقولة وفق المادة ٢٠٠ ق ٢٠٠ ع ٠ واحتساب فترة موقوفيتهم بالنسبة للاول من ١٩٦١ / ١١ / ٢ والثاني من ١٩٦١ / ١١ / ١٨ والثالث من ١٩٦١ / ١١ / ٢٦ والرابع من ١٩٦١ / ١٢ / ١ والخامس من ١٩٦١ / ١٢ / ١ والسادس من ١٩٦١ / ١٠ / ٢٦ والسابع من ١٩٦١ / ١٢ / ٢٨ والثامن من ١٩٦١ / ١٢ / ٢٨ لغاية الحكم عليهم .. عليه تسريح اليكم مع مذكرة امر العقوبة .. راجين اتخاذ مايلزم بحقهم واعلانا ٠٠٠ مع التقدير ..

المرئيات  
=====

م / رئيس المخابرات العامة

مذكرة امر العقوبة عدد / ٣٢

نسخة منه الى /

رئاسة محكمة الثورة /

المانا بكتابنا المرقم ٢٠١٦ / ٢٠١٦ في ١٩٨٠ / ١ / ٢٠

**وثيقة ادانة .. وثيقة ادانة .. وثيقة ادانة .. وثيقة ادانة**

## الحلقة الحادية عشر

سجن ابوغريب المركزي بمايسمى (دائرة اصلاح الكبار) :

يجهل كثير من العراقيين حقيقة سجن ابوغريب وعذابات السجناء العراقيين من الوطنيين الشرفاء ممن عاشوا في داخل هذا المعتقل البغيض الذي أصبح رمزاً للأضطهاد والقمع والظلم والاستبداد. يرجع سبب قلة المعلومات المتوفرة عن هذا المعتقل لندرة التدوين عما صاحبه ، منذ تأسيسه ، من أحداث جسام ، ألقت بظلالها على حقبة زمنية طويلة من التاريخ العراقي المعاصر. ها هي البداية، بل الصفحة الاولى من السجل التاريخي والانساني للأحداث التي تمخضت عن هذا المعتقل، نأمل أن يستمر تدوين صفحات أخرى من خلال مشاركة كل عراقي دخل دوامة الصراع والمعاناة والنضال بين جدران ذلك السجن الرهيب، الحقيقة يجب ان تصل للأجيال الجديدة من المناضلين ساطعة صادقة ، فهذه أمانة تاريخية من حق أبناء الشعب العراقي ان يطلعوا عليها.

ندعو الجميع ونناشدهم للأسهام في رفد الكاتب بما لديه من معلومات وحقائق إضافية أو تصحيحية تثري هذا السجل الذي يمس الكثير من حياة المناضلين.

بعد اعلان الاحكام بواسطة رئيس محكمة الثورة نقلونا في السياره المغلقه الى سجن ابو غريب الذي يتكون من خمسة قواطع رئيسيه يقع كل قاطع في بناية مستقله وهى كالآتي:-

1-قاطع الاحكام الثقيله: ويقاد الى هذا القاطع المحكومون بجرائم جنائيه ثقيله كالقتل والسرقة والمخدرات والذين صدر بحقهم الحكم بالسجن لفترة سبع سنوات فصاعدا.

2-قاطع الاحكام الخفيفه: ويؤخذ اليه المحكومين بتهم خفيفه ايضا احكام جنائية غير السياسيه والذين تكون احكامهم لفترات اقل من سبع سنوات

3-قاطع الاحكام الخاصه: وهو خاص بالسجناء السياسيين او سجناء الضمير حيث ان جرائمهم هى مخالفة النظام فى الرأى او الاعتقاد وينقسم قسم الاحكام الخاصه الى قسمين:-

الاول:- يسمى(المفتوحه)

وهو خاص بالمتهمين بتهم سياسيه قوميه وعقائديه كالتركمان والاكرد والاشوريين والبهائيين والشيوعيين والاسلاميين من الشيعه كاحزب الدعوه وحزب الله ومن السنه كالاخوان المسلمين والسلفيين واحزاب قوميه يمينيه ويساريه وتهم التجسس وتخريب الاقتصادى . ويدار هذا القسم تحت اشراف دائرة الاصلاح الكبار التابعه الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعيه اداريا وامنيا تابع الى مديرية امن العام وجهاز المخابرات كما ان المسجونين فى هذا القسم يتمتعون باسباب الراحة النسبيه كالمشى والاستحمام والشراء والذهاب الى المرافق الصحيه وما شاكل وكان المبنى المخصص لهذا القسم يتالف من طابقين يحتوى كل طابق على عشر غرف وكل غرفة قياسها 4x4 وكان الطابق يتالف من ممر تقع على جانبيه الغرف خمس مقابل خمس وكانت واجهة الغرف شبكه من القضبان الحديدية و المرافق الصحيه موجوده داخل الغرفه، وقسمين تسمى ميم الثاني والثالث يتكون هذا القسم من طابقين وكل طابق يتكون من قاعة كبيرة وغرفة صغيرة وثلاثة مرافق صحيه وحمامين .

الثاني:- يسمى (المغلقه)

وينقسم هذا القسم الى قسمين ايضا الاول : وهو قسم المخابرات تعرف (المخزن) ويعتقل فى هذا القسم المتهمون بتهم ترتبط بالامن الخارجى وكذلك المعارضون لصادم من داخل حزب السلطه وتشرف عليه جهاز مخابرات والفرق بين المغلقه والمفتوحه ان المفتوحه يسمح به للزياره المنظمه لعوائل السجناء اما المغلقه فغير مسموح له الزياره الا فى حالات استثنائيه، كما أن أخبارهم مقطوعة عن العالم الخارجى.

القسم الثاني : فهو قسم الامن وكان يسمونه قاف واحد وقاف ثاني ويحتجز في هذا القسم جميع فئات المعارضه الاسلاميه الشيعية ويقع تحت اشراف مديرية الامن العام اما وكان المبنى المخصص لهذا القسم يتالف من طابقين يحتوى كل طابق على عشر زنانات وكل زنانه قياسها 4x4 وكان الطابق يتالف من ممر تقع على جانبيه الزنانات خمسة مقابل خمسة وكانت واجهة الزنانات شبكه من القضبان الحديدية وكانت ابواب الزنانات مغلقة دائما ولا تفتح الا في حالات الضرورة القصوى كموت احد السجناء او نقله الى زنانه اخرى، وكان عدد الافراد المحجوزين في كل زنانه يتراوح بين خمسين الى ستين شخصا في الزنانه الواحده علما بان المرافق الصحيه موجوده داخل الزنانه، وأن الامراض التدرن (السل) أخذ ينتشر وبشكل كبير في غرف المغلقة حتى أصبح المعدل 50% فكل غرفة تقريبا وسبب ذلك هو الرطوبة والازدحام وعدم تعرضهم للشمس وسوء التغذية والأواني المشتركة والحالة النفسية للسجين كل هذه العوامل ساعدت على انتشار المرض والعدوى بين السجناء التيارالاسلامي (حزب الدعوة) في أقسامهم المغلقة ، وكان من ضمنهم مجموعات كبيرة من السجناء التركمان الشيعة الذين كانوا محكومين بالتيار الاسلامي(حزب الدعوة).

لم يكن السجن كما هو متوقع نهاية لفترة التحقيق والتعذيب وانما كان امتدادا لما جرى في زنانات التحقيق وكان ضباط ومفوضين الامن مسؤولين عن هذا القسم وكانوا يتفنونون بتعذيب السجناء وايدائهم والاستهزاء بهم وكانوا ذلك بالنسبه لهم متعه وهوايه ويشتمون ويتهجمون على المسجونين بالقاطع ذاهبا وراجعا، لعنة الله عليهم وعلى افعالهم الشنيعة .

#### 4- قاطع العرب والاجانب:

سجن خاص ويؤخذ اليه المحكومين بجرائم الجنائية والسياسية من العرب والاجانب يعني غير العراقيين وتشرف عليه جهاز المخابرات العامة ، تم افتتاح هذا السجن سنة 1982م.

#### 5- قاطع الاعدام او قاطع الموت:

قاطع الاعدام قاطع انفرادي خاص في السجن ابو غريب المركزي ويؤخذ اليه المحكومين بالاعدام وقد بنى هذا القاطع الفرنسيون حيث جهزوه بمقاصل اتوماتيكية للاعدام يمكن بواسطتها اعدام المئات في يوم واحد وكان مسؤول تنفيذ اعدام الملقب(ابووداد). وينقسم قاطع اعدام الى قاطعين القاطع الاول محكومين بالاعدام في الجرائم الجنائية مثلا(المخدرات، القتل العمد، سطو المسلح، التخريب الاقتصادي) والقاطع الثاني محكومين بالاعدام بتهم السياسية مثلا( الاحزاب القومية والتيارات الاسلامية ومعارض ومتماري لنظام صدام) وليس لديهم زيارات من قبل ذويهم ويتم تسليم الجثة بشرط عدم اقامة العزاء وفي كثير الاحيان لاتسلم الجثة نهائياً الى ذوي المعدم، فأحكام الاعدام يتم التنفيذ في يومي الاحد والاربعاء من كل اسبوع، وقد كان تنفيذ الاعدام تجري بصورة سرية بعد اغلاق ممرات قسم الاحكام الثقيلة وقسم الاحكام الخاصة للسياسيين في السجن ومنع حركة السجناء بين ردهة وأخرى لحين اتمام تنفيذ الاعدامات ، وكان الضباط والمفوضين يذهبون الى التنفيذ قبل الوقت المغرب لأن التنفيذ الاعدام في هذا الوقت يتلذذون ويشبعون سيادتهم وحينما كان يعودون لم يكن يظهر عليهم اي اثر للحزن او التأثر بل غالبا ما تكون علائم الارتياح والسرور بادية، فقد شهد قاطع الاعدام في سجن ابو غريب السيئ الصيت بسنواتها طويلة أكبر مجازر وراح ضحيتها الآلاف من المواطنين الابرياء بتهم سياسية من جميع الاتجاهات ومن مختلف القوميات والطوائف .

#### يوم وصولنا الى السجن الاحكام الخاصة للسياسيين :

عبرت السيارات الثلاث بوابة السجن العامة مضيا نحو المبنى الرئيسي الذي انتصب أمامنا بطوابقه الثلاث



، والتفط السائق حوله بين ممرات ومداخل معقدة حتى بلغ باباً كهربائياً توقف بنا عنده ، واجتذبتنا الأيدي مرة أخرى فاقفادنا عبر ساحة المبنى الداخلية إلى باب آخر تسمى السجن الاحكام الخاصة بتهم سياسية، ومهما بلغ بي العمر لن أنسى يوم دخولي الى السجن لأول مرة في حياتي حيث وصلنا الى السجن ونحن مجموعة من التركمان الأبرياء المحكومين ظلاً حيث دخلنا السجن يوم 1980/6/30 وكان يصادف يوم الاثنين والوقت عصراً ، فادخونا كلنا الى غرفتين يسمونها الاستقبال وعند سماعنا ذلك الاسم (الاستقبال) فكرنا مع أنفسنا قائلين بأن الاستقبال ربما يكون درساً يشرح لنا الوضع في السجن وكيفية التعامل والتعايش مع الآخرين ولكن تفاجئنا عندما عرفنا بأن الاستقبال يبدأ عندهم بوجبات الغداء الدسمة من السياط البلاستيكية وكيبلات وكلمات البذينة وقاسية وذلك لادخال الخوف والرعب في نفوسنا لكي نستكين ولا نتجرأ على النقاش على أي شيء. حيث تم ممارسة ذلك الضرب علينا في الاستقبال أول ساعة لدخولنا السجن من قبل مأمور السجن المدعومأمور نجم الملقب ب(نجم حويجة) لعنة الله عليه وعلى افعاله الشنيعة ضد الانسانية وضد طالبي الحرية حيث يطبق مبادئ حزب البعث في السجن لضرب من يعتقدونهم ضد البعث، وقاموا بحلاقة رؤوسنا (زيان صفر) وكما قلت ضربنا كثيراً ونحن جوعى لم نأكل منذ الصباح الباكر حيث كنا في المحكمة لأصدار الحكم بحقنا وذلك الحكم كان ظالماً متجرداً من العدالة . ونحن عند دخولنا السجن كنا نتوقع أن يقدموا لنا بعض الماء والطعام ولكن بدلاً عن ذلك قاموا بأشباعنا ضرباً مبرحاً. وفي اليوم الثاني قاموا بأخذ ملابسنا المدنية وأعطانا ملابس السجن التي تسمى (ملابس كانه) حيث بقينا في الاستقبال طيلة شهر رمضان المبارك وكذلك أيام العيد، كانت هناك وجبتان من الطعام توزع في كل يوم من أيام شهر رمضان، وجبة توزع عند الافطار والتي تتكون من التمن(الرز) والمرق، والأخربند السحور والتي تتكون من الشورية العدس والشاي والذي تكون كميته قليلة، وكان الاستقبال متكون من غرفتين بمساحة 3x4م المبنى لاحتواء 10سجين جدد ولكن وبهمة القائد المنصور كانت تكس عشرات بل مئات من السجناء جدد يومياً، مازال ابواب المحاكم مفتوحة بمصرعيها وبعده قاموا بتوزيعنا على الاقسام السجن المنقسم بقواطع مختلفة وباسماء مختلفة منها قسم الاول والثاني والثالث وهكذا تصاعدي ومبان عديدة . أولها مطبخ كبير " مربع الشكل ..! ومستوصفاً داخلياً صغيراً، والحمامات والتواليتات و ساحة لكرة القدم " شبه نظامية " وساحة أخرى لكرة السلة ، وساحة لكرة الطائرة ، وساحة كرة المنضدة . وعدداً من صفوف لدراسي محو الامية . والمكتبة وصالون حلقة مع الخياطة وساحة للمشى وساحات جانبية وقاطع المخابرات قسم سري يسمى المخزن واخر المدخر واخر ميم واحد كلها اقسام سرية عائدة للمخابرات. ظاهرة العمران في السجن ظلت مستمرة . لا يمر يوم من دون وجود أعمال بناء أو تعمير أو تصليح أو صبغ .

سكنت في القاعة ( القاوش ) رقم اثنين ولم أعيره منذ أول يوم دخولي إليه حتى آخر يوم نقلوني منه الى(القاوش) رقم ثلاثة.

في هذه القاعة وجدت عدداً من أصدقاء التركمان وفي نفس الوقت التقيت هناك بالنزلاء القدامى والجدد وقاموا بالترحاب والواجب تجاهنا وقدموا لنا الماء والشراب ومن ضمنهم اثنين من التركمان بهاء الدين قوجوه و عدنان صايغن رحمة الله عليهم.. والسجين مصطفى مرعي فلسطيني من مخيم طولكرم وكان محكوماً بالسجن المؤبد متهم تجسس لصالح منظمة التحرير فلسطين والسجين صادق جعفر الحاوي من اهالي مدينة البصرة وكان محكوماً بالسجن المؤبد متهم بتجسس لصالح اسرائيل وتعرفنا على السجين آخر اللواء عبدالعزيز العقيلي وزير الدفاع في عهد العارفي الذي كان محكوماً بالسجن المؤبد بتهمة التآمر على النظام البعث العراقي.

ومن تقاليد السجناء القدماء يقومون بلوليمة للسجناء الجدد وعند الوليمة يجري كلام واحاديث عن السجن واجوائه وأخذنا نتعرف على بعض الشخصيات المعروفة من المثقفين والعلماء والمهندسين والاطباء واصحاب الشهادات ومدراء العامين ووكلاء الوزارة والعسكريين من الرتب العليا وطلاب جامعات وايضاً



كثير من الاميين الذين لايعرفون القراءة والكتابة ومئات من السجناء الرأي من العرب والتركمان و الاكراد والاشوريين واليزيدية والصائبة ومن الغير العراقيين من العرب والاجانب الذين قام النظام بسجنهم لمجرد قولهم (لا) لأخطاء نظام البعث البائد .

بصورة عامة تكفي مساحة القاعة الواحدة لحوالي خمسين سجيناً . لكنني حين دخلت السجن في أول يوم كان عدد ساكني كل قاعة أكثر من مائة وخمسين سجين يتصاعد كل يوم مع تزايد القادمين الجدد . حتى زاد عدداً في الفترة الحرب العراقية الايرانية في أواخر عام 1985 الى ثلاثة مائة وخمسين سجيناً في القاعة الواحدة .

## التسجيل والقصاص :

وتوقف الضرب فجأة بإشارة من مأمور نجم الحويجة ، وأتى صوته القبيح : رأسكم بالأرض. وساد المكان سكون رعب لبرهة من زمن . فلما أدرك أن الدرس الأول وصل المجموعة كلها صاح من جديد : قل حاضر سيدي ولكم . قلنا ورأسنا في الأرض: حاضر سيدي . قال : كم عملية إنت عامل ولكم الخونة ؟ قلنا : ولا عملية سيدي . قال وكأنني أنا الذي أشتمه او بالاحرى نشتمه : ولكم الخونة.. بتكذبون ؟ وانهاالت الكبلات والسياط علينا من جديد . وجعلنا نتلوى على الأرض كالذبيحة لا ندري أين المفر . والإخوة وجوهم كلهم إلى الجدار وصياحنا وعواء الحراس السجن من حولنا ونادى مأمور نجم من جديد : - واحد واحد من هنا يا خونة الى الاستقبال السجن. وساقطنا اللطمات والكرابيج من جديد إلى باحة أخرى تتصدرها غرفة الذاتية ، أجلسونا خمسة خمسة أمامها وبدأوا يدخلوننا واحداً تلو الآخر إليها ، والحرس خلفنا يركلوننا بأرجلهم أو يصفعون رؤوسنا بأيديهم ويلسعون ظهورنا بالكرابيج والكبلات وهم لا يكفون عن شتمنا وتوعدنا وتهديدنا .

وانتهت إجراءات التسجيل ، وصرنا الآن جزء من عهدة سجن ابو غريب قسم الاحكام الخاصة رسمياً ، وعلينا أن نتلقى مراسيم الإستقبال الرسمي الآن .. فكل هذا الذي سبق تبين أنه لم يكن ضمن الحساب ! تجمع موكبنا الحزين خارج التسجيل ، فإذا بنا أمام باب كبير كغم الغول .. أخذتني لمحة من عيني إلى أعلاه فهالني أن أقرأ قول الله تعالى مخطوطاً هناك ( ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ) تحوطه شعارات النظام المعروفة (أمة عربية واحدة . ذات رسالة خالدة )!!

دخلنا الباب ونحن نقرأ على الدنيا وراءنا السلام ! ووجدنا أنفسنا في الممر اسمنتية تحيطها الاقسام التي أمرونا أن نصطف على جدرانها مسلمين للوحوش رجال السرية كلهم ظهورنا بالإختيار ! ولم يلبث الزبانية أن بدأوا يسحبون الواحد منا تلو الآخر فيعرونه من ثيابه إلا الشورت ، ويفتشونه مرة أخرى من باب الإحتياط .

وفي الوقت الذي يتولى قسم من الحرس السجن الإخوة المتجهين إلى الجدار بالضرب والجلد والركلات ، وبينما يعلو الصياح وترتفع أصوات الإستغاثة ولا مغيث ، تجذب الأيدي القاسية الأخ التركماني الذي تجرد من ثيابه وبات جاهزاً أو تدفعه فيختل توازنه ويقع على الأرض ، ليكون الدولااب في استقباله واثنان من مفوض الامن السجن على جانبيه ينزلانه فيه . فترتفع الرجلان في الهواء .. ويفقد واحدنا القدرة إذ ذاك على التحرك . لكن الجلادين ولزيادة الإحتياط وتحقيق مزيد من الإتقان يربطان الرجلين بجنزير من الحديد لعدم أية فرصة لهما للتحرك قيد أنملة . ويبدأ الضرب من غير رحمة ومن غير عد .. بإشارة الإنتهاء لدى الوحوش أولئك أن تتفتح بطن الرجل وتسيل منها الدماء . فإذا تم ذلك فكوا القيد عن الرجلين وأخرجوا المعتقل من الدولااب وأمروه أن يفتح كفيه ليتلقى هدية أخرى . وتنهال على الراحة سياط من الجلد العريض سمعنا أنها صنعت من حزام مروحة الدبابات ! حتى إذا حل بالأيدي مثل الذي حل من قبل بالأرجل

وتأكد الجلادون أن الدم الآن يسيل أمروا ضحيتهم بالإنبطاح . ولا يكون المسكين بحاجة لسماع الأمر لأنه منهار ومُنْتَهٍ بذاته ، فيستقبل الأرض لا حول له ولا قوة .. وتلحق به الشياطين والعصي تأكل الآن ظهره وجنبه : خمسون .. مائة .. وربما مائتا جلدة قبل أن يتوقف الزبانية . ويدخل الحفل مرحلته الأخيرة ، فيقفز أحدهم فوق ظهر الضحية ويلحقه ثأن فيقلبه ويعلو صدره .. ويأخذ كلاهما يعفسانه ويركلانه ويمسحان به نعالهما الباتا اللاستيكي الغليظة .. حتى تتكسر الضلوع وتتهتك بقايا الجلد السليم . وتكون الدائرة قد مرت على الدفعة كلها ، وسالت دماء الإخوتي التركمان جميعاً ونال كل واحد منا نصيباً من العذاب غير موصوف .

## الحلقة الثانية عشر

### رحلة مع سجن الاحكام الخاصة لسجناء السياسيين :

في اواخر شهر حزيران من عام 1980 دخلت الى سجن الاحكام الخاصة ومعني اخواني من التركمان من نفس مجموعتي، يعزل ساكنيه عزلاً تاماً عن العالم كله . لا شيء يمتد أمام أعين السجناء غير السماء . لا شيء ينبسط ولا شيء ينطلق . مكان ينعدم فيه التاريخ فلا أحد يعرف الزمن الذي مضى ولا الزمن الذي يأتي . لا السجن يعرف متى ينتهي مصيره ولا السجن يعرف متى تنتهي وظيفته . بين شروق الشمس وغروبها أسئلة كثيرة ومشاكل كثيرة . بين غروب الشمس وشروقها ثنائية تتشكل المأساة في كوابيس كل سجين . الاراضي الرملية واشجار النخيل هي العالم الوحيد المحيط بجدران السجن والسجناء وحتى السجناء أيضاً هم سجناء بمعنى آخر ، حركتهم أوسع ، مكانهم أكبر ، لكن زمانهم له بعض وجود ، مثلنا تماماً كلما مر يوم نزداد تعطشاً الى الحرية .

لا يمكن لأي واحد أن يتجاوز على حاضره فهو مستبعد من أية قدرة . القضية الوحيدة العائشة في كل لحظة مع السجناء هي قضية الصراع مع الألم . ولا شيء يبعد الألم غير التأملات المتسلسلة المنبثقة عن إيمان السجناء بأن القيود لا بد ان تتحطم ذات يوم مهما طال الزمن . أعتقد أنني سأكون قادراً ، خلال اقامتي هنا ، على اعتماد الصبر الطويل صديقاً حميماً لي . كلمة سجين تنمو بقوة في أعماقي. أنا سجين إذاً عليّ أن التمس السلام والهدوء . ايقنتُ من اللحظة الأولى حقيقة أن من يصل الى هذه البقعة من الأرض الصحراوية الغربية لا يعرف متى تأتيه الحرية ، ولا يعرف هل سيواجهه موت أم مرض أم سقوط . حقيقة الأشياء غير مرئية ، لا في سياسة السلطة العراقية البعثية (صدام وجلاوزته) ولا في إجراءات إدارة السجن ، ولا في تصرفات وسلوكيات وطباع السجناء . الأشياء كلها ، في هذا المكان ، هي أسوار مضافة الى أسوار أربعة شاهقة تحجب الرؤية حجباً تاماً. عليّ ، مثل كل سجين آخر ، أن أدرك أن ميراث سجناء ابو غريب السابقين أنتقل إلينا نحن الجيل الجديد من السجناء القادمين من عذابات ومن سراديب ودهاليز مديريات الأمن و المخابرات ...كيف يفكر أهاليينا ؟ كيف تفكر والدتي الآن ؟ كيف يفكر والدي ؟ كيف يفكرون اخوتي ؟ هل لديهم قناعة بأن أقامتي ستطول... هل يبكي والدتي كما يبكون اخوتي..؟.

هذا المكان باتساع رقعته الى الدائرة المحيطة بجدران السجن ، هو في الحقيقة ملجأ لحاملي البنادق الاوتوماتيكية، هي قوات السجناء تسمى (القوة الاجرائية) والحراس التي زودت بكل انواع الاسلحة

السريعة الاطلاق نصبوها في خمس (ابراج) مرتفعة فوق جدران السجن الاحكام الخاصة ، مظلة الى داخله من كل الجهات، غالبية القوة من الريف عيونهم مغلقة على أشياء الحياة كلها ، لكنها مفتوحة على أوامر الحكومة وحدها، أسلحة القوة جاهزة للرمي في أية لحظة نحو صدور آلاف السجناء، تقذف البنادق إطلاقاتها في حالتين : الأولى إذا تمرد السجناء على أوامر السجن ، الثانية إذا صدرت أوامر عليا من بغداد لأي سبب من الاسباب السياسية، وللحالتين خطط خاصة مدروسة ومعدة منذ زمن طويل قابلة للتجديد وفقاً لحالات(الطوارئ).

واقع الحال الذي نراه الآن ان الحالتين بعيدتان عن الحدوث ،لا توجد نوايا في داخل السجن للتمرد رغم ان أبسط قوانين رعاية السجون الصدامية غير مطبقة،وما زالت أوضاع السجناء مزرية في أغلب جوانبها. كانت حياة السجن في قسم الاحكام الخاصة مختلفة عن زنانات ومعتقلات أمن والمخابرات لاريب، والتحسين الذي وجدناها نوعاً ما هو فقط نتمكن المواجهة المستمرة مع عوائلنا، لكن السجن يظل في كل الإعتبارات هو السجن، والقيود قيد حتى ولو كان من ذهب.

وبعد أن يفقد الإنسان في السجن طعم الحرية تمتد بين ناظره من ثم قائمة أطول من أن تعد من أنواع المشاكل والالام والمعاناة النفسية المتنوعة، وعلى العموم كنا في النتيجة مجبرين على التكيف والتعايش،ونحاول كلما ضاقت علينا الحال أن نجد منفساً جديداً يعيننا ويهون علينا الخطوب .

لم نكن نختلط في البداية مع السجناء كافة لأن الأبواب الاقسام كانت تفتح لنا بالتناوب، مجموعة في الصباح والأخرى في المساء ثم يعكسون الآية في اليوم التالي ، لكن كنا نتكلم معهم من وراء القضبان ونستمع إلى قصصهم فنجد في ذلك بعض التسلية والترويح . تقوم بإدارة السجن ، داخلياً ، شبكة واسعة من السجناء العاملين في أمور الخدمات تقودهم هيئة إدارية منتخبة توزع اختصاصات العمل والواجبات اليومية بين أعضائها .

هناك من هو مسئول عن الطبخ والمطبخ والتموين بالمواد الغذائية اللازمة لتغذية بضعة آلاف من السجناء لثلاث وجبات يومياً . إذا كان المقام هنا هو الحديث عن مواصفات سجن ابو غريب قسم الاحكام الخاصة فإن من الطريف الإشارة إلى وضع الطعام الذي كنا نتناوله في هذا المنزل الجديد !! . في أوقات محددة كل يوم يتقرب السجناء كلهم صوت قوي وجميل ينطلق من زاوية المطبخ الكبير في شمال السجن : ففي أول النهار ينطلق صوت معلناً الفطور في الساعة الثامنة صباحاً، ينطلق صوت العنقري السجين ابوشريفة أوطالب العنقري بنداء ( ريوك ميم واحد ريوك ) او(قاف واحدا وقاف اثنين) يعيد النداء ثلاث مرات حتى يسمعه أبعد سجين في أبعد القسم( قاووش ) عن المطبخ ، وفي الواحدة ظهراً ينطلق نفس اصوات أو صوت فواز العنقري ( غده يابه غده ) أو ينطلق أحد الصوتين أو غيرهما في الساعة السادسة مساءً (عشه قافات أو ميمات عشه ) فيتوجه في كل وجبة ممثلون عن السفرداشية لأستلام الوجبة الغذائية لمجموع نزلاء السفرداشية، توضع كامل الكمية قرب الباب الخلفي للقسم(القاووش) ليتم توزيعها بأواني خاصة تستوعب حاجة لعدد أشخاص السفرداشية.

لدى بعض المجموعات الثلاثية أو الخماسية أو أكثر المشتركة في سفرة الغذاء الواحدة تجد أحياناً صورة مثيرة للسخرية والقرع، أحياناً تجد واحداً أو اثنين يأكلون بسرعة ( بلع اللقمة دون مضغ ) مما يؤدي الى حرمان الآخرين من حصتهم الحقيقية ،ساد أحياناً مصطلح يصف هذا أو ذاك بأنه ( يأكل كالأعمى مع الصحيان) بمعنى أنه يأكل سريعاً قبل أن تنفذ الكمية كما يظن، تنشأ نتيجة ذلك (خلافات) حول هذه المسألة فتجري معالجتها بأساليب تربوية مختلفة .

فلقد كانت الوجبات الرئيسية تأتي من المطبخ السجن في القزانات المعدنية،ماكانت تصل بنا إلاوقد كدنا نموت جوعاً. فإذا وصل الطعام في القزانات أنزله العنقري في ساحة الجانبية لأقسام السجن، وفتح العنقري الموكل بتوزيع وجبات الطعام على السجناء، ويجتمع السجناء الكل بيدهم الماعون لأخذ الطعام، لكن المشاكل والخناقات سرعان ما كانت تندلع : ويقول هذا أو تلك : وضعت له أكثر ، ولي أقل، ونريد أن

توزع لنا فلان او العلان اولانريد هذا اوتلك،ولا ينتهي الأمر إلا وقد تفرقت القلوب واشمازت النفوس. وإذا كانت هذه كيفية توزيع الطعام فإن نوعيته كانت قصة أخرى ، فكثيرا ما كنا إذا حضر الطعام وبدأنا نحركه طفت أشياء غريبة على سطحه أو نتمهل حتى نلتقطها بين الأسنان !.

وهناك مشكلة في الماء الذي لم يكن يصل عبر الحنفيات في الاقسام بصورة مستمرة وبكمية كافية، وإنما كان علينا أن ننتظر وصولها إلى الاقسام او الغرف بالتناوب من حنفية رئيسية في السجن ممددة منها خراطيم متفرعة على كل الاقسام وكل الغرف ، وكانوا يديرونه على الاقسام في كثير الاحيان بالساعة ، ويتحكم كل قاعة بالقاعة او كل غرفة بلغرفة الذي يليه إذا شاء، وكان الماء لذلك أحد أسباب المشاكل بيننا !.

وإدارة المستوصف السجن متكونة من أطباء وممرضين مسئولة عن توفير الأدوية والعلاجات الطبية ومستلزمات العمليات الجراحية الصغرى، كان بيننا من السجناء الاطباء والاختصاصيين والجراحين. منهم الدكتور عباس قلندر، والدكتور منصور ، والدكتور صادق التركماني ، والدكتور هادي السباك، والدكتور عبد الكريم هاني، والدكتور حكيم التركماني والمضمد الجراحي صلاح علي تسينلي له فضل كبير لنا من حيث توفير الأدوية والعلاجات الطبية وقيام بالعمليات الجراحية الصغرى .

ويوجد عند كل سجين مرض أو أكثر ، ينتقل من مكان الى آخر من جسده ، ولا أي طبيب من الأطباء الموجودين هنا يعرف متى تنتهي الأمراض ، لكنهم جميعاً يعرفون أنها الناتج الأول من نتائج العذاب الذي مارسه جلاوزة نظام الحاكم على أجساد السجناء المساكين وعلى نفوسهم . رغم ان اكثر السجناء مرضى ولكن عندهم رغبة وشوق الى العمل مع السجناء الآخرين في مجال الخدمات والثقافة ، فقد كانوا اكثرهم يشعرون أن ذلك يساعدنهم على التخلص من التوتر المستمر الذي يلزمهم عند التفكير بالمرض . وأظن هنا القول عن قناعة وتجربة أن أولى خطوات الشفاء من الأمراض تبدأ لدى السجن من داخل نفسه . وهناك اللجنة الرياضية من بين السجناء وإدارة السجن مهمتها تنسيق المباريات الرياضية المختلفة ، كرة القدم والسلة والطائرة.

وهناك نتولى العمل اليومي بساعاته . كل سجين يمارس عملاً ما من أجل السجناء كلهم ثم يقضي باقي وقته مع هواياته التي هو حر فيها . فمثلاً العمل في المطبخ من أصعب الأعمال ، أظن أنه لا يوجد مطبخ في أي مكان بالعراق أكبر من هذا المطبخ ، على الكادر المسئول أن يوفر الغذاء اليومي لثلاث وجبات ولاآلاف الأفواه ، إذا كان الأكل مالحاً أو ماصحاً أرتفع صوت النقد والتذمر، إذا كانت الكمية المطبوخة غير دقيقة فأن الكميات الناقصة حتى ولو بالغرامات لا ترضي الأكلين ولا تسد أفواههم عن النقد، كان العمل المطبخي منظم تنظيماً دقيقاً ويعمل مثل الساعة السويسرية ، لا يعفى أي سجين من العمل في المطبخ بموجب خطة العمل اليومي التي يديرها كادر متخصص، كل سجين عليه واجب العمل مرة واحدة كل أسبوع في قسم من أقسام المطبخ ، واجبي الآن هو العمل في قسم التمن ، ومسئولية شخصين آخرين ثرم البصل أو تقطيعه حسب الطلب المستخدم في أنواع المروقات التي تتناوب انواعها كل أسبوع ، مرة بأذنجان ومرة بامية ومرة " قيمة " ومرة شجر ، ومرتين فاصولية يابسة ، حسب توفر المواد ومواسم الخضروات.

العاملون في المطبخ نشطاء ومتمكنون لذلك كان طبخ التمن كأنه طبخ مطعم سركيس في كركوك بينما طبخ المرق ألد من مرقة مطعم مطعم تاجران في الباب الشرقي حسبما يقوله السجناء البغداديون ، وكنت أشهر واحد في طبخ المرق فمن أين أتيت هذه الخبرة في طبخ المروقات وأنا لا ادري !! وهي كما معروف من أصعب أنواع الطبخ ، تحتاج الى عناية دقيقة والى رقابة شديدة والى موازنة دقيقة بين المواد المستخدمة في الطبخة الواحدة من معجون الطماسة أو الطماسة والبهارات والملح وغيرها حتى لا يفلت البهار أو الملح أو الفلفل فتتحول المرققة الى ما يثير التذمر ، لكن كنت ولوع في تعلم كل شيء داخل السجن. وهناك حتى النوم له حريته الكاملة في الحصول عليه مرتين باليوم الواحد . من الساعة الثانية ظهراً حتى



الرابعة، فترة القيلولة يسمونها ( فترة الهدوء ) لا يحق فيها لأي واحد أن يزجج الآخرين ، أما النوم وإما الصمت . وتآلفت سريعاً مع هذا المكان الذي حشر فيه الآلاف من السجناء العزل ، المقطوعة عنهم أخبار مدنهم وأهاليهم بل العالم كله ، إلا أخبار الراديو او التلفزيون الصدامي الذي عرفه السجناء بالكذاب الأكبر لكثرة ما يسمعون يومياً من أخبار يظهر زيفها بعد يوم واحد أو أيام. في البداية بإمكان كل سجين أن يدخل الراديو أو المسجل الخاص به، مع مرور الايام أصبح غير ممكن للسجين أن يدخل الراديو أو المسجل الخاص به وذلك بعد صدور أمر من أمن العام يمنع دخول الراديو الى السجن، حتى لا يسمع السجناء تقارير وأخبار العالمية من الاذاعات ، منها صوت لندن وصوت العراق الحروصوت ايران الاسلامية وصوت اسرائيل ممنوع الاستماع إليه، على العموم فإن الراديو يعطينا تقريراً مفصلاً عن أحداث اليوم وكل يوم ، يخبرنا بملاحظات وفعاليات وصراعات العربية والدولية والدول المجاورة للعراق ، لكن الراديو رغم كل الحواجز ، فإنه يخترقها متى ما أردنا ذلك ، وبعد فترة تم ادخال راديو بأيادي السجانين أنفسهم، كل راديو يدخل الى السجن لقاء مبلغ معين إضافة لثمنه في السوق، وكل ممنوع تدخل بالدفع المعجل، لا شيء يدخل الى السجن من الباب الامامي إلا السجن وحده وهو يحمل معه في دخوله الأول متاعه الشخصي البسيط (ملابس وأدوات حلقة وبطانية ) ، أما جميع الاشياء الاخرى فتدخل الى السجن من (الابواب الخلفية ) التي لا تفتح إلا مقابل ثمن نقدي أو عيني .

وكان هناك جهاز التلفزيون واحد في كل القسم من الاقسام السجن العائدة الى ادارة السجن وكان هدية من رئاسة الجمهورية في الزمن الرئيس احمد حسن البكر المهداة الى السجن ، لتتقينا ثقافة حزب البعث !! وإطلاعنا على احاديث قائد الضرورة وعلمنجزات النظام الرائدة!! . وكان من طرائف التلفزيون أن السجناء يصرون على أن يلتزموا الجميع الهدوء والسكينة ويصغوا باهتمام إلى كل نشرات الأخبار لعل خبراً يصدر بالعفو عنا او تخفيف محكومياتنا، ولقد حصل كثير من القرارات العفو العام للسياسيين منها قرار العفو أثناء ما يسمى تجديد البيعة الابدي للقائد الملهم!! عام 1987، ومن الطريف الذكر شمل هذا القرار الكبير فقط للسجين عراقي اسمه سعد وقسم من المتخلفين من الخدمة العسكرية ، والتي سميت حينها لهذا العفو (بعفو سعد). فلما سمعنا عدم شمولنا بهذا القرار من ادارة السجن، أسقط في نفوسنا كسر خاطر، وكانت فاحشة لنا وبقينا أياماً على اثرها غارقين في لجج القهر والاحزان!! . وهناك تدار مناقشات بين كل سجينين على الأقل حول امور تتعلق بالسياسة الدولية كلها، في غالب الاحيان تدور بين مجموعات تصل الى عشرة اشخاص ممن تجدهم جالسين في اماكن مختلفة من السجن ينالون حصتهم من دفء الشمس في شتاء بارد او من الذين يودون الحصول على هواء الصحراء العليل في ليالي صيف حار وكذلك في السهرات الليلية، تتوسع النقاشات بين السجناء يوماً بعد يوم ، خصوصاً في جلسات ليلية (جلسة شاي) .

وهناك عدد من السجناء يبتعدون عن المناقشات، وهم من نوع معين ، يعتقدون ان عقل الانسان لم يخلق للمناقشة بل لملئه بالترهات والسفاسف، منهمكون ليلاً ونهاراً بحياكة أشياء النمنم مثل الحقائب النسائية والجزادين النسائية الصغيرة.

السجن اول مجتمع في العصر العراقي الحديث تقوم بين افراده وجماعاته رابطة التعاون الجماعي أولاً وأخيراً وفي كل نواحي الحياة . في السجن افراد من قوميات متعددة . لكن القومية لم تتشكل في مجتمع السفرداشية الواحدة اكثر الاوقات . هناك سفرداشية تضم عرباً فقط ، أو تضم عشرة تركمان فقط. ليس هناك قسم (قاووش) كردي، ولم يتشكل قاووش يضم عرباً فقط. تتشكل سفرة كركوكلي او بصراوية او موصلية او بغدادية .و هناك سفرة تضم مسيحيين او يزدي . هناك في السجن مجتمع عراقي واحد لا ينقصه غير المرأة . أمماً وزوجة وأختاً وحببية . هناك مصلحة اجتماعية واحدة كانت تتبلور عفويّاً في هذا المجتمع الواعي وتعلو على الجميع . كل واحد حر أن يتحدث بلغته القومية ، وأن يرتدي ملابسه القومية وأن ينشد أغانيه الشعبية وأن يقرأ كتبه بلغته ، وأن يصلي أو يصوم حسب عقيدته . كل انسان حر في ما



يقول أو يفعل ما يشاء من دون التجاوز على خير أو حرية الجميع .كان هناك تعاون عام وتعاون خاص بين السجناء . التعاون العام بين جميع السجناء غرضه الاساسي الارتقاء بمستوى معيشة السجناء وضمان خيرهم وراحتهم وسعادتهم الى اقصى حد ممكن . وقد زال ، تقريبا ، الفرق الطبقي بين سجين وآخر، باختصار أقول : أنعدم هنا الفرق الكبير بين الأمير والمأمور وصار التعاون العام أعلى سمات الأخلاق الاجتماعية في هذه الجمهورية الصغيرة تسمى(قسم الاحكام الخاصة).

لكن يوجد نوع احتكاري واحد في هذه الجمهورية الصغيرة .دكان واحد فقط يحق له البيع في داخل السجن والشراء من خارجه .هذا الدكان تسمى (الحانوت الاحتكاري) هذا الدكان لبيع السيكاير والشربت والشاي والسكر والبسكت وبعض المواد الغذائية من الخضروات والفواكه وحاجيات اخرى كأبرة الخياطة والشخاطة والاقلام والدفاتر .وكثير من السجناء قاموا بأدارة الحانوت منذ مجيئي الى السجن ولحد اطلاق سراحي منهم:جواد التميمي،جاسم عبد الرضا،حمدان،عزالدين اسماعيل ابواشرف،د.فاروق المصلاوي،سامي قرداغي مع لواء ثامر سلطان،حجي وهب طبرة مع عامر مدحت الاحتكاري ،ضياء الكرخي مع عامر مدحت ايضا.

وفي السجن تجد التفاعل السريع بين الآراء والأفكار، أفكار قديمة ، تبعث من خلال النقاش أفكاراً جديدة بين السجناء، السؤال يأتي من السجناء المتفائلين : هل تبعث الأفكار الجديدة أية قدرة على تغيير أوضاع العراقيين سواء كانوا مسجونين في سجن كبير ( العراق ) أو صغيركسجن (احكام الخاصة) ؟الجواب يأتي من غير المتفائلين : لا أمل في التغيير من دون تغيير النظام كله ومجيء نظام حكم ديمقراطي، استمرار الاحاديث والنقاش هو البديل لوحدة السجين القسرية ، وهو البديل لآمال بعض النفوس ، وهو البديل لفقدان الأمل في نفوس أخرى، وهو البديل لحزن حقيقي عانى في الاعماق، هو البديل للسفوح الصخرية التي تسير بينها أفكار السجناء الغائمة غير الممطرة، لكن السجين يظل بكل الاحوال وبكل البدائل لا ينغلق أمام أيمانه بقدرة الشعب على تحريره عاجلاً أم آجلاً، يظل يواصل المعرفة والنقاش والحوار للتخلص من جمود الحياة السجنية ومثلها، مع اتساع النقاش كانت المحبة تتسع أيضاً بالسجين وأخيه السجين من دون أن يؤثر اختلاف الرأي بينهما على علاقتهما الزمالية أو السجنية،تلك هي ميزة الطليعة المحبوسة في سجن احكام الخاصة حيال من ليسوا منها.

السجين هنا مثل الناس الاخرين.. كما يحمل الفعل والحركة والانتقال داخل السجن كذلك يحمل مشاعر الحب . مثلما يذود بصبر عن حب الله ووطنه كذلك يذود وهو في السجن عن حبه لأمه او لاخته او لزوجته او لحبيبته .

كثيرة هي احاديث الحب بين سجناء ابو غريب وكثيرة هي رسائل الغرام تخرج من السجن وتدخل اليه . حين كنا في السجن، كان كل واحد منا يحس بالحب. يحس به عاطفة نبيلة وشعوراً وجدانياً نقياً . بل كنت أحس ان الحب روح الوجود. ما ارتبطت بالحب لأهلي و لوطني ولابناء جلدي إلا بعد أن توهج في قلبي حب لأفكارهم ومبادئهم . وما ضحى أي وطني وقومي بحياته وبزهرة شبابه في سبيل قضية شعبه إلا حين رفعه الحب الى أعلى مراتب الارتباط بالوطن وبشعبه المناضل والصابر. وما أنبني الحب طابوقة فوق أخرى إلا بالحب والمثابرة ،إذاً لا يعيش سجين بلا مشاعر متطلعة الى خارج السجن ، نحو وطنه و أخته وأمه وزوجته أو حبيبته،لا ينام سجين بلا احتراق،لا ينام سجين بلا ضغط عصبي رهيب ،لا ينام سجين بلا صراع داخلي مجنون، لا ينام سجين بلا لوعة ولهفة !! .

يجد السجين هنا نفسه كما السماء يساهر النجوم فلا توفيه في الاخير غير النوم مقهوراً، بعض هذه المعاناة اخذت من السجين ايمانه بقضيته فلم يبذل له زمان السجن غير عذاب يومي متصل ، من يتذكر زوجته وهو يقرأ رسالة قادمة منها يكتشف ان جدران السجن لم تززع اخلاص زوجته او وفاء أمه اوأخته او صبر حبيبته او خطيبته ، لكن السجين الذي تاتيهِ رسالة زوجته بالقول ان أولادك جانعون او عراة فان ازمته تشتد ليس في داخله حسب بل في خارجه متبلورة في مسلكه القاسي او المتشنج مع

أخوانه السجناء الآخرين ، او ان استعداده لتوقيع البراءة الحزب او الفكر الذي منتمي لها، وينمو عنده تدريجيا حتى تحل لحظة الضعف القصوى ناهيا حياته السجنية والحزب او الفكر بالتوقيع على ورقة مذلة ،وتجد آخرين قادرين على الصبر الطويل مع حكمه الطويل...!!.

## الحلقة الثالثة عشر

### معاناة السجين من السجين !!

السجن مكان مقفل ينسي السجين أنه موجود فيه .. خوف وعذاب ومرارة ونسيان ، شحوب في الجسم والفكر ، وفوق هذا وذاك فإن السجين شارد الذهن متعلقاً بأهله أو بمدينته أو بحبيبته أو بزوجته أو بأولاده وبناته .الشيء الوحيد الذي ينساب نحو البعيد لكنه يلتف داخل عقل السجين خفياً في القريب مثل هوية غامضة هو الحزب او الفكر بالنسبة للمنتمي له أو الصديق لمبادئ تلك الحزب او الفكر .أما الصبر فهو لصيق بكل سجين يظن أن رمح الصابرين من الشعب سيرمى من جديد إلى صدور الظالمين ، في يوم ما ، ولا أحد يرى ذلك شيئاً مستحيلاً، بين صبر السجن وبئر عذابه تظهر أنقاض من عذابات النفس المجهولة تحصي على السجين كوامنه وغمضات جفونه أحياناً.ليس كل من دلف السجن لا يضعف ، ليس كل من صبر لا يتذمر، ليس كل سجين يبلغ مصب النهر في كل نهار، هذا يشتم نفسه ويلعن اليوم الذي ولد فيه، وهناك من يعض أصابع الندم وقبضة العذاب تلطم داخل النفس البشرية التي تحفها الجدران الحجرية العالية من جميع جهات السجن ، تدفع ببعض السجناء إلى التمرد .واحد يتمرد بالكلام الفصيح لكل من أوجد له عزلته عن الحياة في هذا السجن، واحد آخر يتمرد بالشعر فيقول أبياتاً لا ترضيني ولا ترضيك ، واحد يضرب عن الطعام احتجاجاً، واحد يواصل الضرب على أوتار أخطاء الحزب ما وسياسته . غريب أمر السجن وطبيعته ، يوزع المعاناة بالتساوي أحياناً وبالمضاف على بعض الأجساد في أحيان أخرى ، السجن بطبعه لا يريد ان يتجاهل اللحظة المرة التي هو فيها ، كل شيء في نظر المساجين بقعة سوداء كبيرة الحجم سوف لا تغادر حياتهم، السجن لا يصل إلى آماله طالما السجناء متربع على عرش السلطة، السجن لا يستطيع يصل إلا إلى الحنين، فالحنين هو الذي يجذب السجناء إلى أهلهم وإلى مدنهم وإلى حريتهم التي يترقبون ساعة تحقيقها ، هذه الساعة تؤشر كل نقاط الضوء أمام عيون السجناء فإما متعة الانتظار وإما الحفرة الفارغة التي تكبر معاناة البقاء فيها كلما ازداد وقت المكوث في السجن، انه السجن اقدر متجبر في التاريخ !!.

### من المأساة اقسام المغلقة :

وعلى الرغم من سوء حالنا وشدة معاناتنا إلا أن حياة السجناء المساكين في الاقسام المغلقة المتهمين (حزب الدعوة الاسلامية) بالمقارنة معنا كانت جحيماً بالفعل، ففي الوقت الذي كنا نكاد نختنق من ضيق المكان حينما بدأ عددنا في الغرف يزيد على خمسة عشر سجيناً كانوا يحشرون حوالي الخمسين من السجناء المغلقة في الغرفة الواحدة فلا يجدون حتى النفس الكافي أثناء النهار ، وإذا ناموا لا يملكون لضيق المكان إلا أن يرفعوا أرجلهم على الجدار ويتناوبون برغم ذلك النوم، وكان هناك منافقين من السجناء المنحرفين في اقسام المغلقة يتجول أمام الغرف باستمرار، فإذا سمعوا أدنى حركة من داخل الغرفة صرخوا

فيهم ليخرسوا، ثم يسجلون اسماء السجناء المتكلمين ويقدمونه للأمن وهنا يبدأ فصل من التعذيب لا يقل قساوة عن تعذيب في مرحلة التحقيق. فالعقوبة حسب ما يقتضي مزاجهم وهواهم، أبسطها السباب والشتيمة وغالباً الفلقة في النهار ومنتصف الليل !!، وكان كل عنصر يتحكم فيهم حسب مزاجه : ناموا الآن، أفيقوا الان، الآن طعام ،و...و...!!.

وكذلك انعدام النظافة وقلة الماء جعل شعورهم التي طالت مشكلة وعبئاً عليهم، خاصة صعوبة الغسيل مع قلة الملابس كان يضطرون للبقاء فيها فترات طويلة، وكثيراً ما كان واحد منهم يضطر إلى انتظار ثيابه لتجف فيلبسه ثانياً، وحتى تجف كانوا ينشرون على حبل المصنوع من الخيوط البطانية، لكن صغر الغرفة وكثرة سُجنائها كان يكتف الأ نفاس على رطوبة الثوب فتبدأ القطرات المتكثفة تنقط فوقهم ، وليس لهم من حيلة حيالها إلا الصبر والإحتساب !!.

أن هذه الحالات عرفناها بعد الانفتاح في الاقسام المغلقة ،ومن جانبنا قمنا بالتعرف على مجموعة من السجناء الذين كانوا في تلك الاقسام المغلقة واخبرونا بالمأسي والمحن اللي مروا بها تلك السنوات الثمانية التي قضوها عن معزل العالم الخارجي في تلك الاقسام المغلقة الرهيبة.

### لحظة لقاء الاهل والاحبة:

( مجدداً وصبراً لعزائمهن أمهات المناضلين أمهات السجناء )

بعد 8 أشهر من احتجازي بمعزل عن العالم الخارجي حيث كنت غير قادر على الاتصال بمن يستطيع مساعدتي أو معرفة ما يحدث لي والسماح لأهلي بحق الاتصال معي، وبعد مرور تلك الفترة الطويلة تمكنت من الاتصال بأهلي ولقائهم وقد حصل أول لقاء لي مع أهلي بعد اصدار الحكم عليّ ونقلتي الى السجن في ابو غريب حيث جاؤا لزيارتي بتاريخ 15-7-1980 وكان ذلك اليوم الذي لن انساه ابداً من اجمل ايام حياتي حيث فرحت كثيراً بلقاء والدي و والدتي واخوتي وانا غير مصدق بانني اراهم وذلك لانني كنت قد فقدت الامل برويتهم عندما كنت مرمياً منسياً في سراديب المخابرات تحت التحقيق والتعذيب.

كان يوماً من أيام السعادة حين جاءتني الوالدة في موعد مواجهة ما زالت قبلات والدتي ندية فوق جبيني ، وما زالت حرارة تلك القبلات تدخل الأمان الى قلبي .ودعتها يوم أمس الأول بعينين دامعتين وبمزيد من قبلات هزت كياني هزاً عنيفاً أعادت إلي الكثير من القوة التي تمنحها الامومة في أول عمر الانسان . كما أن مواجهتها الثمينة أعادت لي الكثير من ذكرياتي الماضية عن (كركوك) التي ما أحببتُ بلداً أكثر منها في ذلك اليوم .

وفيما استمرت الزيارة الأسبوعية كل يوم السبت يليها يوم جمعة ولم تتوقف. كان الاهالي يتوافدون من شتى المحافظات الى سجن ابو غريب منذ الفجر يترقبون ساعة اللقاء، وبعد أن يتجمعوا على البوابة السجن تسمى (باب الزيارات) ساعات طوالاً ويعن على بال المسؤول يومها السماح لهم بالدخول يكون النهار قد انتصف على أحسن الأحوال، فيسوقونهم إلى قاعة الزيارة كأول خطوة ، وبعد أن يتم تفتيش (الزائرين والزائرات) والهدايا والأغراض التي جلبها الزائرون فيستبعد ما قد يخالف التعليمات أو لا يوافق هوئ الحرس القائم على التفتيش ، ويجاز المسموح أو ما يمكن أن ينال الحرس نفسه نصيباً منه أو عطاء عليه، بعد ذلك يطل الزوار علينا بيقاً أفراد الامن وحراس قوة الاجرائية للسجن يتسكعون في ممرات اقسام السجن يراقبون أحاديثنا ويتدخلون فيها بعض الأحيان! وكانت ليلة لا توصف ونحن ننتظر أول يوم السبت يوم المواجهة بعد وصولنا الى السجن لنطلب من أهالي السجناء قبلنا الإتصال بأهالينا وإخبارهم بمكاننا الجديد وهي (سجن ابو غريب) قسم الاحكام الخاصة المحكومين من العراقيين لأسباب سياسية يعني

## أسماء غريبة متداولة بين السجناء:

الذي تعلمناها أول ماوصلنا الى السجن مثلاً.. سفرداش...كانة...عنقرجي..  
سفرداش: يعني مجموعة من السجناء يتناولون وجبات الأكل سوياً.  
كانة: يعني اسم مهندسة فرنسية التي أشرفت على مشروع إنجاز أبنية السجن أبو غريب المركزي وكان كل شيء تعطى من قبل إدارة السجن تسمى كانة مثلاً..الأكل..ملابس موحد للسجين..بطانية حتى الأدوية..  
عنقرجي: العنقرجي وهو الشخص الموكل ب جلب الطعام من المطبخ الى الاقسام السجن ويقوم ايضاً بتنظيف القسم مقابل مبلغ شهري زهيد.

## محو الامية في السجن:

في عام 1980م وهي نفس الفترة التي دخلت فيها الى السجن حيث تفاجأت بوجود حملة شاملة لمحو الامية في السجن وبالأخص في القسم السياسيين والغريب في الأمر أن النزلاء في هذا القسم كان محكوما لأسباب السياسية والتآمر على الحزب والدولة حسب ماتدعي السلطات البعثية ولكن أكثر من نصفهم كانوا أميين أي لايعرفون القراءة والكتابة فكيف يقوم هؤلاء بالتآمر ضد الدولة والانتماء الى أحزاب معارضة وهم أميين لايعرفون حتى كتابة أسمائهم فهذا يدل بأنهم القوا القبض على أبرياء وحصلوا على اعترافاتهم تحت التعذيب والتهديد من قبل جلادي الأمن والمخابرات النظام....ومن الطريف أن أذكر هنا سجيناً سياسياً كان محكوماً بالسجن المؤبد واسمه معن وهيب حيث انه يقوم بتدريس في حملة محو الأمية قام هذا المعلم بكتابة رسالة عادية الى أخيه المقيم في سوريا ووقعت الرسالة بأيدي رجال المخابرات وقاموا بأتهمه مرة ثانية بكونه يقيم علاقات مع المعارضة العراقية في سوريا وتم حكمه بالاعدام بعد أن كان قد قضى ثمانية عشرة عاماً من مدة حكمه المؤبد وقاموا بتنفيذ حكم الاعدام به عام 1993م وهو برئ من كل تهمة وكان يأمل المرحوم بأطلاق سراحه لأكمال مدة محكوميته ولكن تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن وتم اعدامه وهو مسكين لاحول ولا قوة .

## العمل الشعبي (اشغال الشاقة):

كانت هناك أنظمة داخل السجن ومن بينها كان نظام العمل الشعبي وهو تعبير خاص في سجون صدام ويعني بها الأشغال الشاقة حيث يقومون بتسخير السجناء لكافة الأعمال الموجودة داخل دوائر الإصلاح سواءاً للكبار أو للنساء أو الأحداث ،ويشمل كافة الاعمار ولاتستثني كبار السن والمرضى وعلاوة على ذلك يقوم الجلادين وفي ايديهم السياط بمراقبة وضرب كل من يتقاعس عن العمل لأن هذا من مبادئ حزب البعث صدامي .وفي سبيل المثال كنت في بداية سجنى وضعوني في المطبخ في قسم الخضراوات، كان أمراً مزعجاً لعدة ساعات ، مرة واحدة في الأسبوع وأحياناً مرة واحدة كل عشرة أيام . الشيء المزعج في قسم الخضراوات عند ثرم (البصل) هو استمرار تدفق الدمع من العينين ، يقابله استمرار تدفق الإشاعة القائلة أن الدموع تغسل العينين، وكنا نصدق هذه المقولة .

أقسام المعامل الإنتاجية في السجن :

يوجد هناك ورش للعمل حيث يتم انتاج أعمالاً مختلفة في هذه المعامل بجهود السجناء تحت ظروف صعبة وبدون أجر بل بالعكس حيث يغصب السجين على العمل المضني مثل الحدادة والنجارة والخياطة والحياسة

لأنواع السجاد وكذلك انشاء الابنية توسعية داخل السجون كلها بجهود السجناء، ومسؤول من الاقسام المعامل موظف من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية المدعو سعد الاعظمي الملقب ب(ابو بلال) .

### الطعام داخل السجن :

لم يكن الطعام بالمستوى المطلوب حيث لم تتوفر فيه الشروط الصحية ولا القيمة الغذائية وحتى لم يكن مستساغاً من قبل السجناء حيث كانوا معظمهم يعتمدون على الطعام الذي يجلب لهم من قبل عوائلهم في الزيارات المنتظمة، وكان الطعام رديئاً وكمية قليلة بسبب قيام المسؤولين في السجن بسرقة المواد الغذائية الجافة وبيعها لحسابهم الخاص خارج السجن حيث تم ضبطهم متلبسين بالسرقة عدة مرات وتم تشكيل لجان تحقيقية ولكن كانوا دائماً يقومون بغلق الموضوع دون التوصل الى نتيجة وذلك لكون اللجان التحقيقية تضم عادة المتعاونين مع اللصوص ولم يهتموا كثيراً لأنه أولاً وأخيراً لم يكن يعنيه ذلك بسبب عدم اهتمامهم بصحة وطعام السجناء .

### أعمال يدوية في السجن :

كان الكثير من السجناء يعملون لاعالة عوائلهم ، فمنهم من كان يصنع العلب للزينة وللمصوغات الذهبية ومنهم من كان يصنع الحقائب النسائية ومنهم من كان يقوم بحياكة الاحذية والشحاطات الرجالية او الجواريب الصوف ومنهم من كان يطرز جزادين بالنمم او يطرز الايات الكريمة او مخطوطات بلنم وبخط جميل ، وكانت تعرض في ايام المواجهات ليشترى المواجهون، كما كان تعرض في الايام الاعتيادية ليشترىها السجناء ليقدمونها كهدايا تذكارية لعوائلهم. وبقيناً أن العمل في السجن أصبح بالتدريج مصدراً للتفاؤل والثقة . كمثال أورده عن نفسي. أصررتُ على العمل منذ أول يوم دخلتُ فيه الى السجن .

## الحلقة الرابعة عشر

### الزيارات العمومية والخاصة:

فالزيارات العمومية كما يستدل من اسمها هي زيارات عامة مسموح بها لكافة السجناء(ماعدا قسم من السجناء المذكورة اسمائهم او قضاياهم في قوائم الممنوعين من المواجهة). هذه الزيارات العمومية يعلن عنها في بداية العام وحسب جدول زمني تذكر فيه الايام والتواريخها ،حيث كان يتجمع ذوي السجناء واقاربهم في اليوم المواجهة منذ الساعات الاولى للفجر لكي يقف في الطوابير بانتظار ساعة الفرج للقاء السجناء.وفي اثناء ساعات الانتظار قبل المواجهة يقوم الحرس بتفتيشهم تفتيشاً دقيقاً وأخذ غير المسموح به مثل السكاكين واجهزو الراديو والاسلاك والحبال وغير ذلك مما يساعد السجن على الانتحار او القتل او الهروب.وهؤلاء المساكين الزائرين والقادمين من كافة محافظات ومدن العراق يتجشمون مصاعب السفر لمواجهة اقربائهم ويكون سعيد الحظ من يواجه السجن المعني لأنه قد يستبعد من المواجهة أي زائر لايعجب الحراس او المسؤولين في السجن فيقومون بتلفيق اي تهمة لمنعه من المواجهة او قد يتلقى



الزائر نبأ اعدام السجين بذريعة (اعادة المحكمة) الذي جاء من اجل زيارته فيعود خائب الامل يترحم على روح الفقيد.، واما الزيارات الخاصة فكانت تحصل لقسم من السجناء اصحاب الجاه والمال عن طريق الرشاوي والمحسوبية. وسعداء الحظ هؤلاء كانوا يتمتعون بتلك الزيارات الخاصة ويتلقون فيها الملابس ومالذ وطاب من الطعام. وبقية السجناء المساكين ينظرون اليهم بعين الحسرة والألم. أول شيء نفعله بعد مغادرة " المواجهين " وهو الاسم الذي كنا نطلقه على الزائرين من الاهل والاقارب لنا في المواجهة العامة ، هو أننا نحملُ معنا أغراض المواجهة بقسمين : الأول ، مواد غذائية نسلّمها حالاً الى مسؤول " مدير الاكل " في السفرداشية هكذا كنا نسمي المسؤول الدائم عن إدارة السفرداشية ، بينما أخذت الملابس وحاجياتي الخاصة وغيرها فوضعتها في الصندوق الخاص بأغراضي . كل يوم يقوم أحد أعضاء مجموعة ( السفرداشية ) بترتيب أمور استلام حصتنا الغذائية لثلاث وجبات بما في ذلك غسل الصحون وتنظيف السفرة ورمي الأزبال . مثلاً اليوم ستكون واجباتهم مضاعفة ، ستكون وجبة الغداء والعشاء متنوعة بسبب تنوع الاكلات التي جلبتها هالينا إضافة الى الوجبة السجنية نفسها. هكذا في كل مرة تأتينا فيها مواجهة كل أعضاء المجموعة (السفرداشية) او قسم منهم، نبقى على حالة التنوع الغذائي لمدة اسبوع واحد على الأقل.

### رمضان في السجن:

لرمضان دائماً ذكريات ومواقف لا ينساها الصغير والكبير ... وإذا كان لرمضان هذه الذكريات في الحياة العادية التي يتمتع الإنسان فيها بالحرية والأجواء الأسرية، فكيف ستكون هذه الذكريات في السجن والاعتقال؟! لا شك أنها أيام لا تنسى ...!! ولبثت في السجن مدة عشرين عاماً... وبذلك أكون قد صمت الشهر الكريم في السجن عشرين وعشت العيد اربعين .

قبل أن أصوم رمضان في السجن كنت قبل غيري أهتم بمائدة رمضان وأحب أن تكون عامرة ... أما بعد السجن فأصبح أقل الطعام يكفيني، ولم أعد أبداً أهتم بالمائدة .. وإذا سألوني: ماذا تريد أن تأكل اليوم؟ أقول لهم: أي شيء ..

كان معنا دعاة وأطباء ومهندسون وطلاب جامعات ومعلمون. وهكذا نحصل على شخصية كبيرة نسهر معها في رمضان ... و يدور نقاش مفتوح نستغل فيه وجود هذه الشخصية ونتعلم منها ونسأله أسئلة كثيرة. وبعد ذلك نبدأ سهرة رمضانية مسلية نتجاذب فيها أطراف الحديث الضاحك، ثم نتناول طعام السحور ومن ثم النوم .

### الحرب العراقية الايرانية... وخواطر السجن :

في يوم 22/ايلول/1980م استعد نظام صدام لمغامرة مع دولة مسلمة وجارة ايران الاسلامية وكان هو البادئ بالعدوان وظلت الحرب ثماني سنوات عجاف، اهلكت الحرث والنسل ولازال العراق الى يومنا هذا مطالب بتسديد فواتير الحرب لروسيا ورثية الاتحاد السوفيتي. ان آثار الحرب التي امتدت لمدة ثماني سنوات لم تكن قاسية على الشعب العراقي الموجودين خارج القضبان فقط وإنما امتدت اثارها على الموجودين خلف القضبان حيث بدأنا نحن السجناء نشعر بوطاة الحرب وقساوتها منذ الايام الاولى. وأولى تلك الآثار كانت زيادة عدد السجناء من العراقيين الشرفاء كل يوم من العسكريين والمدنيين وأزداد تباعاً لذلك اعداد المدومين على يد ازام السلطة داخل السجن، ومعظم هؤلاء كانوا يساقون الى السجن وهم لاذنب لهم إلا اعتراضهم على هذه الحرب الاستنزافية او امتناعهم من الذهاب الى الجبهة لقتال اخوانهم في

الاسلام بدون سبب يستدعي ذلك القتال المرير الذي استنزف الاخضر واليابس لكلا البلدين بحيث لازالت آثاره المدمرة ممتدة حتى يومنا هذا. واشتدت حملات الاعتقالات ويأخذون على الظن والتهمة بل على الشك والوهم ،ويتخبطون تخبط عشواء والحكم بالاعدام والسجن المؤبد ترتفع نسبته فمثلا تصعد الى قفص المحكمة يومياً عشرات بل مئات اشخاص فيحكم عليهم محكمة الثورة حكمه الجائر بالاعدام او السجن المؤبد وزجهم الى المعتقلات والسجون وبالاخص السجن الاحكام الخاصة في ابو غريب، وهم منسلخ جلودهم عن اجسادهم من الاثر السياط وازدياد قساوة التعذيب على جميع القوميات والطوائف الشعب العراقي ومن جميع الحركات الاسلامية المعارضة من الشيعة والسنة والمحكومين بتهم التهجم الى الطاغية واعوانه وممن ارادوا الهروب بالخارج الوطن لخلص من البطش والارهاب الطاغية صدام. وبسبب زيادة عدد السجناء اثناء الحرب المذكورة أخذنا نعاني من الامراض العضوية والنفسية بسبب تفكيرنا وقلقنا على اهلنا خارج السجون ونحن نسمع البيانات العسكرية عن طريق اجهزة التلفاز. ونخاف اكثر ونحن نسمع دوي الطائرات واصوات القنابل وهي تهوى على بغداد وكذلك اخذنا نعاني من شحة الطعام والدواء وعدم الاهتمام بصورة كبيرة واكثر من ذلك كنا نتلقى الضرب والاهانة والشتائم بعد كل هجوم فاشل للعراق ضد ايران وبعد كل هجوم ناجح لأيران ضد العراق وهكذا أصبحنا المتنفس الوحيد لأزام السلطة لكي يشفوا غليلهم بنا بالإضافة الى اجبارنا على حفظ البيانات العسكرية الصادرة على القيادة العامة للقوات المسلحة كل يوم عن ظهر قلب مع ارقامها وتفصيلها بمكان الهجوم وعدد القتلى من الايرانيين والشهداء من العراقيين وغير ذلك من التفاصيل. وكذلك حملاتهم لجمع قناني الدم من السجناء بطريقة قسرية وغماً عن ارادتنا وكان ذلك يحصل كل ثلاثة او اربعة اشهر فكان يزيدنا بؤساً على بؤس ويؤدي بحالتنا الصحية الى التراجع كل يوم لأن عملية أخذ الدم من السجناء كانت تتم كما ذكرنا سابقاً بطريقة قسرية تحت ارهاب السياط والرفس بالأحذية.ومن كان يعترض على اعطاء الدم يصبح تحت رحمة الجلاد مأمور السجن(نجم الحويجة)،ومن معه من الجلاوزة الجلادين حيث كانوا ينهالون بالضرب والاهانة والشتائم على الممتنعين ثم بعد ذلك يحجرون في زنانات الانفرادية ويحرمون من مواجهة الاهل والاقارب وعندما يفرج عنهم ليعودوا الى اقسامهم في السجن يجدون بأن مكانهم وسريرهم قد اعطوا لغيرهم من السجناء. وأذكر أنني ومجموعة من السجناء سألنا السجين اللواء العقيلي - المذكور آنفاً - عن رأيه في الحرب العراقية الإيرانية؟ فقال: أنها مخطط أمريكي لاضعاف قوة البلدين معاً؛ اقتصادياً وسياسياً. وسألناه عن المدة التي يمكن أن تستغرقها الحرب؟ فكان تخمينه ما لا يقل عن خمس سنوات. فما كدنا أن نصدق ذلك، لكن كان الأمر كما ظن وأكثر، ومات العقيلي في السجن سنة 1981 رحمه الله تعالى، واستمرت الحرب بعد سبع سنوات أخرى .

### صور وحالات السجن في الثمانينات:

بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تجمعنا في السجن ولكن مع ذلك كان الجميع متكاتفين يجمعهم المصير المشترك والعيش في مكان واحد لفترة طويلة جعلنا نتماسك أكثر مع بعضنا ونساعد بعضنا الآخر ونحن كمجموعة تركمانية كان لنا علاقات طيبة مع بقية القوميات من العرب والاكرد والاشوريين والصابئة واليزيدية وبقية المجاميع والتنظيمات المختلفة، حيث كان يجمعنا شيء مشترك هو كرهنا للديكتاتورية المتمثلة بنظام صدام الطاغية ومحاولة تغير ذلك. وكان يوجد معنا عدد من الرجال المتقدمين بالعمر من التركمان أمثال:

المناضل الاستاذ محمد عزت الخطاط (رحمه الله) حيث كان من المناضلين القدماء وكان مؤمناً بقضيته العادلة وكانت له شعبية واسعة في اوساط المجتمع التركماني وخاصة في مدينة كركوك التي ولد ونشأ فيها، وكان رحمه الله متديناً حيث كان يؤدي فرض الصلاة باوقاتها وكانت أشعاره الدينية والقومية هي هوايته

بالإضافة الى الخط العربي حيث كان طالباً للخطاط المعروف هاشم البغدادي والخطاط التركي المعروف حامد الامدي.

وكان معنا ايضاً المناضل التركماني السيد انور محمود صالح النفطجي (رحمه الله) وكان إنساناً نزيهاً مستقيماً يحب العدل والمساواة ويكره النفاق، كان مخلصاً لقضيته العادلة، وهوايته المفضلة المطالعة وقراءة الكتب التأريخ وقصص وروايات الاجنبية، ومات داخل السجن بعد قضائه 13 عاماً من محكوميته المؤبدة بنوبة قلبية اثر معاناته الصحية والنفسية داخل السجن.

وكذلك السيد المرحوم بهاء الدين رسول حسين قوجه وا وكان انساناً لطيفاً حلو المعشر دائم الابتسامة والمزاح مع الآخرين وهو كذلك إنتقل إلى رحمته تعالى داخل السجن بعد قضائه 13 عاماً من محكوميته المؤبدة ايضاً اثر جلطة دماغية.

وكذلك السيد فاتح شاكر (رحمه الله) وكان مخلصاً لقضيته العادلة والتي سجن من اجلها مرتان وفي المرة الثانية التي كان فيها معنا توفي رحمه الله بعد قضائه عشرة سنوات في السجن على اثر جلطة دماغية . الشفرداشية في السجن:

وهو تعبير يستخدم داخل السجن ويعني مجموعة صغيرة تجتمع حول مائدة الطعام (سفرة الطعام) وعادة تكون هذه المجموعة متفاهمة فيما بينهما حول تنظيم امور الطعام حيث يقسم العمل على الجميع ماعدا كبار السن والمرضى. بالنسبة لي عند دخولي السجن ومعني مجموعة من أخواني التركمان كوناً حلقة صغيرة للطعام لكي نأكل مع بعضنا البعض وهذه الحلقة تسمى (الشفرداشية) وكنا نقوم بالطبخ قليلاً داخل السجن وغالبية الطعام كنا نلقاه من الأهل في زياراتهم المستمرة لنا على مر السنين. في بداية الامر كان معي في مجموعة الشفرداشية كل من الاخوة (صلاح ابو عباس، جليل صابنجي، صباح كونيافي، جليل الاطرقجي، عزام كومبتلر، سامي كومبتلر، موفق شكور ترزي واخرون من الاخوة التركمان. وكانت هذه الوجوه الطيبة تتغير بين فترة واخرى حيث كان قسم منهم ينقل الى مكان اخر داخل السجن نفسه وقسم منهم يتحول الى مجموعة سفرداشية اخرى حسب اهوائهم وتجديد علاقاتهم وتقويتها مع اشخاص اخرين في مجاميع اخرى.

وأن وجبات الأكل ، بصورة عامة ، هي مناسبة يومية حميمة بين السجناء الشفرداشية تؤدي الى تماسكهم للحفاظ على الروح الحميمية بين الجميع كأنهم يتناولون غذاءهم في النادي وليس في السجن ، خاصة في وقت العشيات التي تتحول الى جلسات سمر يرتاح اليها الجميع بما تفرضه من طابع المحبة والألفة والفكاهة.

أحياناً تقوم هذه المجموعة أو تلك بطبخ أكلة خاصة في المناسبات، وكنت طبخ لمجموعتي المتفنفن بشكل خاص في طبخ التمن بطريقة مبتكرة تجعل رائحة الطعام مشهية، نصنعه وفق طريقة المبتكرة هو بوضع الهيل والقرنفل بقطعة شاش ( كي لا تتفتت) وسط وجبة التمن داخل القدر مما يعطي الطبخة نكهة خاصة لم أجد لها مثيلاً من قبل لدى أي امرأة ماهرة في الطبخ، الا في ايدي والدتي الكريمة.

وبعد وجبة الاكل يوزع الشاي على الجميع الشفرداشية ايضاً ، القهوة لا توزع جماعياً ، من يرغب بها فليصنعها بنفسه في مطبخ صغير ملحق بكل قسم (قاووش). هذا هو نظام التعاون الجماعي والخصوصي الذي ابتدعه السجناء بانفسهم لأنفسهم.

هل هناك متمرّدون على هذا النظام ..؟ بالتأكيد: لكن عددهم قليل جداً ممن يريدون أن يحيوا حياتهم في السجن بصورة انعزالية منفردة ، عددهم قليلة نسبة مع النظام الجماعي (شفرداشية) في أية مرحلة من مراحل السجن.

وهناك الساعة الثانية ظهراً ، صيفاً وشتاء ، تتوقف جميع حلقات العمل وتتوقف حركة الغالبية العظمى من السجناء ، إذ تبدأ (فترة الهدوء) إجبارية على الجميع ، الساكنون في القاوش يتوقف حديثهم لأن هذه الساعة مخصصة للقليلة ، حتى الصوت الخافت او المهموس غير مسموح، والذين خارج القاعات لا

يسمح لهم بالأصوات العالية .

بعد الثالثة تنتهي فترة الهدوء وتبدأ الألعاب الرياضية . كرة القدم تستقبل المتنافسين ، كذلك تمتلأ ساحات السلة والطائرة والتنس والمنضدة باللاعبين .

وكانت حلقتنا السفرداشية تتناقص في عدد المتواجدين فيها حيث بين فترة وأخرى كان يطلق سراح اصحاب الاحكام الخفيفة وفي نهاية الامر بقينا الحلقة السفرداشية انا والاخوة صلاح ابو عباس و جليل صابونجي ابو مظفر ويشاركني اغلب الاوقات في وليمة الطعام اخوة يشارجنكيزوداي حميد التركماني وغيرهم من الاخوة التركمان .

ونحن الثلاثة عشنا مع بعضنا فترة طويلة بحيث كنا نعرف احدا الاخر معرفة جيدة وكل منا يعرف الشيء الكثير عن خصوصيات الاخر وذلك بحكم الفترة الطويلة التي قضيناها سوياً في السراء والضراء .

## الحلقة الخامسة عشر

### شخصيات لا تنسى :

من بين الرجال الذين عرفتهم في رحلتي الطويلة داخل السجن كان هناك شخصية مرموقة لاتمحي من ذاكرتي مهما طال الزمن حيث كان الشهيد انور محمود صالح النفطجي رمزاً للوطنية وعنواناً شامخاً للأخلاص لبني قومه التركمان وكان لنا نحن التركمان قدوة لأنه كان يحمل كل الصفات الجميلة لدى البشر فقد كان مثقفاً سياسياً واجتماعياً وتاريخياً ومتحمساً شديداً للقضية التركمانية وكان يحمل اخلاقاً عالية وذوكبرياء وشموخ في الشخصية لا يتنازل لأحد على حساب الحق وعلى حساب قضيتة التي كرس حياته منذ وعيه وحتى مماته لها ومن أجلها فقط متناسياً ملذات الدنيا واغرائاتها المادية والدنيوية الزائلة . وكان رحمه الله ذو علاقات طيبة مع كثير من الناس وانا ضمنهم وكذلك مع الاخوة من التركمان ( الشهيد استاذنا محمد عزت الخطاط والشهيد صباح نورالدين كونيافي والشهيد فاتح شاكركفرلي والشهيد يشار جنكيز وعزام مصطفى كومبتلر وصلاح علي تزالي وجليل فاتح صابونجي والبطل نهاد عبدالمجيد اق قويونلو وارشد رشاد وهاشم الصالحي وعزالين اسماعيل طوزلو وآخرون لاتحضرني اسمائهم وارجو ان تعذروني حيث بمرور السنين الطويلة غابت عن بالي تلك الاسماء ، ولكن لازلت اذكر يوم مماته حيث قبلها بأيام شعر بوعكة صحية وازمة قلبية ، وفي تلك الليلة قبل ان يموت رحمه الله كنت معه حيث كان يشكي لي سوء صحته والامه القلبية وكان معنا ايضاً كل من الاخوة (الشهيد يشار جنكيز وعزالدين طوزلو ود. صادق عرفات ) ولم يستطع المرحوم حضور التعداد المسائي لسوء صحته . وسمعت من المقربين لي بعد انتهاء التعداد المسائي بأنه قد اسلم الروح لخالقه وقد كان آخر شيء ينطق لسانه هو اسم يشار حيث لم يستطع اكمال النطق باسم يشار وعندها لفظ انفاسه الاخيرة وعندما علمت بالنبا اسرعت اليه لقيت جسده قد فارق الروح وهناك في غرفته الكنيية انتظرنا وصول المسؤولين وبعدها قمت بحمل جثمانه الطاهر الى المستشفى ليتم اكمال معاملة الاخراج وتسليم الجثة الى اهله وقد كانت الليلة وفاته تصادف يوم 6-7 / 2 / 1993 وكان رحمه الله قد ولد في مدينتنا كركوك الحبيبة عام 1930م في محله النفطجي ، وهو من أسرة (آل النفطجي) وبلسان رئيسها المرحوم ناظم بن صالح باشا آل النفطجي أن نسب هذه الأسرة ينتهي إلى قبيلة تركية كانت تسكن آسيا الصغرى (الأناضول)، ثم هاجر بعض أفرادها إلى العراق، وكان جد هذه الأسرة وهو (قهرمان آغا) هو الذي اكتشف منابع النفط في كركوك ووضع يده عليها وعلى الأراضي المجاورة لها.



وهو رحمه الله في سلسلة المناضلين الذين استشهدوا بسبب ديكتاتورية النظام البائد الى غير رجعة ومنهم من المناضلين الذين ذكرناهم في ذكرياتنا رافقوا الشهيد النفطجي مثل الشهيد صباح نوري كونيافي والشهيد محمد عزت الخطاط والشهيد فاتح شاكر والشهيد بهاء الدين رسول قوجوا رحمهم الله جميعاً واسكنهم فسيح جناته .

ونحن الباقين على قيد الحياة ننذر حياتنا للمضيئ على نفس الدرب الذي مشى عليه هؤلاء المناضلين المخلصين لقضيتنا القومية ونحن اشاء الله على العهد باقون .

### التفتيش والتعقيم وامراض التدرن !!:

ومن برامج السجن الدورية كان التفتيش على أمن الاقسام كل اسبوع ! كان ضابط خفر السجن يأتي في نوبته فيتفقد النافذة التي في الجدار فيهز قضبانها الحديدية او الاسمنتية ويتأكد أن أحدا لم يمسه بسوء ، فقول له دون أن تتمكن من ضبط نفسنا: ماذا يمكن أن يحدث في رأيكم ؟ هل يمكننا نحن السجناء أن نخلعه مثلاً ! فيجيبها ببرود : إنها الأوامر، وينبغي أن أنفذها ! لكن ذلك لم يكن الإزعاج الوقائي الوحيد، فمثلاً يوم تعقيم الاقسام ولأفرشة والبطانيات حفاظا على الصحة العامة كما يفترض ، كان يوم عذاب شنيع آخر لنا ! فقد كانوا يجمعون بطانيات ولأفرشة القسم كلها ولا ندري بماذا يجمعونها ثم يعيدونها رطبة إلينا ورائحتها تعم السجن كله حتى نكاد ختنق بالفعل منها ، لكن الأمر كان أشد رهبة وأسوأ وقعا حينما تنتشر الأوبئة والأمراض أو الحشرات ! فبعد فترة قصيرة تقريبا من دخولنا السجن انتشر القمل بين السجناء دون أن يصيبنا هذه المرة ، لكنهم دخلوا قسمنا ورشوا المبيد ونحن فيه بالطبع فقط على سبيل الاحتياط ، فصرنا نتقيؤ كلنا ولا نكاد نقوى على التنفس لساعات ! ومع ذلك وجدنا بلاعنا أخف مما نزل بالاقسام المغلقة الذين كانوا ينادونهم واحدا بعد الآخر إلى ابواب القسم أو الزنزانة ويأمرونهم أن يمدوا رؤوسهم منها ليغرقوا الرأس كله بالمبيد وبعد سنة تقريبا واشتداد العذاب وانعدام أبسط الإحتياجات الغذائية والصحية انتشر السل هذه المرة بين المساجين المساكين في المغلقة ، فكنا نحسهم من صوت سعالهم في جوف الليل أو نراهم عند خروجهم إلى "الخط " يعكز بعضهم بعضا أو يحملون من شارف منهم على النهاية حملا إلى الحمام .

وفي اليوم من الايام وجدت احد السجناء العنقري قادما دون أن يراني ويبيده طاسة الطعام مملوءة بالدم يقول لاحد افراد الامن : سيدي مات ! فقال له فلاح عاكولة وهو مفوض أمن : إلى جهنم ، أغلق عليه باب المنفردة الآن لنرى ماذا نفعل . فلما عدت إلىالمطبخ السجن نظرت بعد قليل من شق الباب فوجدتهم يحملون أحد الشباب ميتا بالفعل وينقلونه من قسمه حيث كان ، وتحدثت ما جرى: لأخواني من السجناء فقالوا أنهم رأوا ينقلونه بالأمس من القسم المغلق إلى غرفة العزل في المستشفىويكاد من ضعفه يحملونه حملا ، ولم يلبث أن حضر أحد العنقري فجعلنا نستدرجه كعادتنا وسألناه عن هذا الشاب الذي مات ، فأجابنا اخر الأمر أنه مات ميتة طبيعية ، بمرض السل !!.

### اصوات رشاشات بعد منتصف الليل !!:

وفي يوم من الأيام وبعدما انتهى العشاء وهجع أكثر السجناء والسجانين مزق السكون عن غير سابق إنذار صوت الرصاص يلعلع على مقربة من السجن وكأنه فوق رؤوسنا ، واستنفر السجن كله وهرع الحراس فأغلقوا الابواب كلها وأطفئوا الأنوار ، وصاحوا بالمساجين وصوتهم يكاد لا يسمع مع أصوات خرطشة الأسلحة وأزيز الرصاص : - ولا حركة ! لم نفهم ما الذي يجري بالتحديد هل كان اشتباكا أم



هجوماً على السجن ، لكن الرصاص كان يصل إلينا فيصيب حتى جدار الأقسام من الخارج ولم يكن بينه وبين الشارع إلا فسحة صغيرة يليها السور فحس وكأنما اخترقه ،حتى أن كلنا نهضنا فتوضنا وصلينا صلاة الشهادة ثم احتمينا بالجدار خشية أن تبلغنا الطلقات ! وبلغنا فجأة من بين الأصوات المختلطة صرخة كالزعيق تبعها صياح الحراس المضطرب ينادي : فلان قتل ، تعالوا ، فقدرونا أنه أحد حرس الحماية على الباب السجن ، وبعد حوالي الساعة من بدء الإشتباك هدأت الأمور بالتدريج كما بدأت ، وحاولنا الإستعلام عما حدثنا مع احد الحراس المفاتيح الابواب الذي كان نوبته وقتها فنهرنا وحذرنا من إعادة السؤال ، ورجعنا إلى فراشنا دون أن نعرف حقيقة ما جرى بالتحديد .

## نعم للقائد !! وكلمة (لا) للحاج نهاد ..!؟

وفي عام 1982م أعلن الشعب العراقي مبايعته لصدام وسمي ذلك اليوم بيوم البيعة حيث قام النظام باظهار ذلك اعلامياً على انه مبايعة شعبية كاملة جاءت عفوية من قبل الشعب وفي الحقيقة فان ذلك كان مبرمجاً ومخططاً من قبل البعثيين المنافقين والدليل على ذلك انهم طلبوا منا نحن السجناء ان نبايع الطاغية.

وذاث يوم في تشرين الثاني، وبينما نحن في السجن نجرع الأسى ونغص بالحسرات أقبل علينا مدير و مأمور السجن أبلغنا أن انتخابات لرئيس الدولة أوشكت أن تجري خلال أيام .. وأن علينا أن نظهر محبتنا وتقديرنا للقائد صدام فنقول له "نعم" بالفم الملآن والصوت العالي . ولم يكن من خيار أمام أحد في كل عراق إلا أن يقول تلك الـ"نعم" . تماماً كتلك التي قلناها لقاضي المخابرات ولمسلم الجبوري حين أبلغنا بأحكام الإعدام والسجن بسنوات طويلة أمام محكمته الهزلية .. أو النعم كآلاف وآلاف مثلها يقولها كل مواطن مقهور لا يملك لرد ظلم زبانية النظام وسفاهاتهم عوناً ولا سنداً .

وكتب مدير السجن قائمة بأسمائنا كلنا . ووقعنا وقلنا "نعم" وايدنا ذلك فكنا مجبرين (لاحول لناولا قوة) حيث بايعنا الطاغية. وكان الأنكى أن قام بعض من هدته المحنة وأنهكته المعاناة فاقترح أن نكتب العبارة "نعم للقائد" على واحد من قمصاننا البيضاء لا بالحبر أو بالدهان وإنما بدمنا ! وهرع البعض فاستجابوا وأحضروا من مسؤول المستشفى إبرة وجعلوا يسحبون من أوردتهم ما يكفي من الدم ليكتبوا به على القميص !!.

ولكن عندما جاء الدور على احد إخواننا من السجناء التركمان وهو نهاد عبد المجيد اق قوينلوا المحكوم بالسجن المؤبد، المتهم بارتباطه بالحركات القومية التركمانية... امتنع الحاج نهاد عن التوقيع على المبايعة، وكان عمره يتجاوز الخمسين عاماً. حيث قال لن أوقع بتاتا ولن أباع الطاغية، وأنا محكوم بالسجن المؤبد فهذا من رابع المستحيل. وتكلمنا معه ونحن خائفون عليه من السوء والأذى لأننا نعرف جيداً ماذا ينتظره من العقاب الأليم حيث ينهال عليه الضرب والفلقة، وكان هو كبير السن لا يحتمل مثل هذا الضرب فقلنا له بأن الشعب العراقي كله يبائع صدام سواء كان حبا أو كرها، وماذا نفعل، والأمر لله الواحد القهار. واخبرنا الحاج نهاد بقراره الرفض والنهائي بخصوص المبايعة . وحين عرف جلادو السجن بقرار الحاج أخذوه إلى غرف التحقيق والتعذيب وانهالوا عليه بالضرب واستخدموا معه أساليب التعذيب الجسدي والنفسي حتى وصلوا معه إلى حد كسر احد أضلاعه وحجزوه في زنزانات انفرادية أكثر من 55 يوماً بدون أي معالجة من قبل الطبيب وخلال حجزه اخذ قسطاً من الضرب والحرب النفسية. وقد صمد صموداً جهادياً... وفقه الله تعالى في مقاومة الضغوطات والخروج منها مرفوع الجبين... وهذا هو نموذج من نماذج أصالة تركمان العراق ورفضهم للواقع المرير المؤلم

حتى وهم في سجون الطاغية صدام .  
فهنيئاً لك يا حاج اق قويونلو برئاستكم الفخرية لجمعية السجناء السياسيين وعوائل الشهداء التركمان .

### صدام حسين شخصياً يكره التركمان :

في يوم اقدم ابن الطلقاء صدام حسين على سحب الجنسية العراقية من شاعر العراقي الاكبر المرحوم الجواهري تذكرت كل هذا وكتبت كتابتي هذا قال الجواهري وهو يخاطب حفيد اللقطاء و الطلقاء بقوله : ايا ابن الخنى... سل ضجيع امك من انا... انت العراقي ام انا...،  
من الجدير بالذكر بأن صدام حسين شخصياً يكره التركمان ولا تعرف ماهو السر في ذلك ولكي أثبت هذا أذكر لكم كيف أن برزان التكريتي والذي كان على رأس جهاز المخابرات في حينه قد اتخذ قراراً بإطلاق سراح التركمان من السجناء السياسيين بعد أن تأكد لهم بأن المحكومين لم يقوموا بأعمال تخريبية مسلحة ضد العراق أو بالتأمر على سلامة العراق وأن الحكم كان قاسياً وظالماً ولا يستحقونه فقرر بإطلاق سراح التركمان من السجن بشكل وجبات صغيرة حيث تم فعلاً إطلاق سراح الوجبة الأولى ، وثم بعد طرد برزان من جهاز المخابرات قام صدام شخصياً بغلق ملف اطلاق السراح للتركمان للوجبات اللاحقة وتم ايقاف تنفيذ ذلك بأمر شخصي منه والقيام بأصدار الأوامر للقاء القبض على عدد آخر من رموز التركمان وشخصياتهم المعروفة .ومن الحالات الشاذة التي حصلت لي ولأخواني التركمان من مجموعتي أنه صدرت أوامر خاصة من جهات عليا بمراقبة كافة الزائرين لنا أيام الزيارات الاعتيادية حيث يقومون بتسجيل اسماء الزوار ويتم عزلنا عن بقية السجناء اثناء المواجهة او الزيارة وذلك لتسهيل عملية المراقبة وحصر الزوار في مكان صغير نسبياً وهذا مما أدى تخوف بعض الأقرباء من تكرار زيارتهم خوفاً من ازلام السلطة مما خلق حالة نفسية لدينا نحن مجموعة من التركمان وكانت هذه غايتهم. بعد هذا السرد الواضح لما فعله صدام ألا تتأكدون بأنه فعلاً يكره التركمان ولأسباب شخصية لانعرفها لحد الآن ...!! ولكن كما قال شاعرنا المرحوم الجواهري (ايا ابن الخنى ... سل ضجيع امك من انا... انت العراقي ام انا) .

## الحلقة السادسة عشر

قراراتها سلطات القمعية في عهد البائد :

وثيقة:-

حزب البعث العربي الاشتراكي امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

القطر العراقي، العدد/19019/24

القيادة القطرية/ مكتب امانة سر القطر التاريخ/1981/3/10

(سري للغاية)

الى/القيادات الرأسية في القطر كافة

الموضوع/ الضوابط الخاصة بكيفية التعامل مع اقرباء المجرمين المحكومين

من عناصر حزب الدعوة العميل والاحزاب والتنظيمات اخرى المعادية للحزب والثورة.

تحية رفاقية/

لاحقاً لكتابنا المرقم 32871 في 1979/8/13 تشمل الضوابط المبينة في أدناه منتسبي وزارة الدفاع ووزارة الداخلية ورئاسة المخابرات العامة ووزارة الخارجية ومنظمة الطاقة الذرية وكما يلي/

- 1 - أقرباء المجرمين المحكومين بالاعدام من الدرجة الاولى يخرجون من الاجهزة المذكورة.
- 2 - أقرباء المجرمين المحكومين بالاعدام من الدرجة الثانية يجري تعيينهم متوخين بذلك درجة تأثرهم بأقاربهم وعلى ضوئها يجري اخراجهم أو بقائهم أو نقلهم من الاجهزة أعلاه.
- 3 - أقرباء المجرمين من المحكومين دون الاعدام يقيمون على أساس تأثرهم ودرجة ولائهم للحزب والثورة.
- 4 - تضاف درجة واحدة أعلى من درجتهم عند نقلهم أو احالتهم على التقاعد بصورة عامة راجين التفضل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم...

ودمت للنضال

الرفيق

علي حسن المجيد

مدير عام مكتب امانة سر القطر

نسخة منه الى/

مجلس قيادة الثورة/ المجلس الاعلى لامن الدولة/ مكتب السكرتارية /كتابكم المرقم 294/34 في 1981/4/18 للتفضل بالعلم لطفاً.

#### التعليق:

تظهر الوثيقة الصادرة عن القيادة القطرية للسلطة الحاكمة تعليمات عن كيفية التعامل مع أقارب من تعتبرهم السلطة مناوين لها وقد اثبتت وثائق عديدة اخرى وتقارير واحداث كثيرة طبيعة المعاملة التعسفية التي يلقاها أقارب معارضي السلطة دون ذنب اقترفوه فمنهم من يطرد عن عمله أو يحرم من مواصلة دراسته وآخرون يتم وضعهم تحت الرقابة المشددة، حتى ان البعض تم اعتقالهم وتعذيبهم أو اعدامهم ولم يستثن من ذلك الاطفال أو النساء من أقارب المعارضين. وان هذه الممارسات التي يمارسها النظام سياسة اعتقال وتعذيب وإعدام ذوي المعارضين من اكثر من ثلاثين عاما، ولكنه لم يحصد من وراءها شيئا. وانما ازدادت المعارضة له إصرارا ومضيا حتى التخلص منه، وتحرير إرادة شعبنا العراقي العزيز .

وقامت السلطات بتنفيذ قرارات الإعدام رمياً بالرصاص على الشباب التركمان وأمام أهلهم وذويهم ، وتركت جثثهم معروضة للناس دون أن يتمكن أهلهم من التقاطهم ودفنهم ، وفوق كل هذا طالبت السلطة أهلهم بثمن الرصاصات التي استعملت في قتل أولادهم ، ولم يتزحزح ضمير السادة المعنيين وأعتبروا الأمر تنفيذاً لقرار حكم تقوم السلطة بتنفيذه وهو شأن داخلي ليس الا .

وحين قامت السلطة باعتقال الشباب من التركمان و ترحيل ذويهم دون أن يعرف أحد تهمتهم أو مكان إعدامهم وقبورهم ، أكملت جريمتها بتهديم بيوتهم بالشفلات لتمسحها من وجه الأرض مثلاً قرية كومبتلار والبشير وتركلان ومناطق التركمانية اخرى، أمام أنظار العالم ولم يهتز شعره في رأس السادة المعنيين وأعتبروا الأمر مجرد قضية داخلية .

قرار سري يقضي بنفي الموظفين والموظفات :

في عام 1982م قام نظام الطاغية صدام بأصدار قرار سري يقضي بنفي الموظفين والموظفات ذوي واقارب السجناء السياسيين من التركمان المعارضي للنظامه ومن ضمنهم المرحوم والذي السيد حسين أحمد والذي كان معلماً في إحدى مدارس كركوك وطبقاً للقرار الجائر المذكور أنفأ تم نفيه الى محافظة صلاح الدين وبعد بقلانه هناك فترة قصيرة تم نفيه الى السماوة الواقعة في جنوب العراق فيما يسمى بمحافظة المثنى حالياً وهذا لم يطبق على المرحوم والذي فقط وانما حصل لكل ذوي واقارب السجناء السياسيين من التركمان حيث تم نفي عوائلهم من الموظفين والموظفات الى مناطق بعيدة عن سكانهم وطالت نار القرار هذا عمي السيد حسن أحمد والذي كان مدرساً في إحدى ثانويات كركوك حيث تم نفيه الى محافظة الديوانية في جنوب العراق .

من مهازل احكام محكمة الثورة في عهد البائد !!:

أن من مهازل القضاء وصور العدالة عن طريق حزب البعث العراقي وقد يتصور البعض ان فيها شيئاً من المبالغات الاعلامية ,ان من يدخل دهاليز العدالة الصدامية ويشاهد صور القضاء العراقي من الداخل يعرف تماما ان ما يتناقله ابناء الشعب خارج السجون ليس الا صورة باهته عما يجري وراء القضبان. وبمناسبة الحديث عن المحاكمه والقضاء في عراق صدام اروي للقارئ الكريم هذه القصص الحقيقية التي لمستها بنفسى داخل السجن عن عدالة القضاء العراقي، وهذا فيض اونقطة في بحر مما خفي على الكثيرين.

1- حكمت محكمة الثورة بالاعدام وفق المادة (156) على (50) شخصاً من تركمان محافظة كركوك ، وذلك بناءً على أنهم من سكان منطقة تسعين !!! وعندما سألتهم الحاكم (مسلم هادي الجبوري) عن منطقة سكانهم قال ألا يكفي أنهم من حي التسعين في كركوك ... والمعروف أن منطقة تسعين يقطنها تركمان الشيعة وكان ذلك في أيام الحرب العراقية الإيرانية وبالذات يوم تحرير مدينة المحمرة من قبل القوات الإيرانية في شهر مايس سنة 1982

2- حكمت محكمة الثورة على شخص تركماني من كركوك يدعى نور الدين صديق قاياجي بالسجن (سبع سنوات) وفق المادة (210) لأنه ضحك مستهزئاً على نشيد المطربة مائدة نزهت تمجد فيه رئيس النظام وكان مطلع النشيد (كول - قل - يا عز العرب)!!! وأذكر أنه توفي عام 1985 في السجن إثر نوبة قلبية.

3- حكمت محكمة الثورة بالاعدام والسجن المؤبد وفق المادة (156) على مجموعة من الشباب وهم لاعبي كرة القدم في منطقة التسعين المذكورة واعمارهم تتراوح بين 16 و17 سنة ولم يكونوا منخرطين في أية حركة أو حزب وذلك عام 1981.

4 - حدثنا رجل تركماني المدعو الحاج مهدي طوزلو، تجاوز عمره الستين عام من اهالى طوزخورماتو التابعة الى محافظة كركوك عن قضيتة وقصة محاكمة فقال انى أملك محل نجارة فى الساحة الرئيسية فى طوزخورماتو وفى احدى الايام داهم رجال الامن محلى واعتقلونى ونقلونى من محافظة كركوك الى مديرية امن الحلة وهناك وجدت مائة شاب معتقل يحققون معهم وعلمت بوجود شابين باع احدهم مسدسا للآخر وتوعدا على الاستلام والتسليم بالقرب من محلى وانا لا اعلم بذلك ولا علاقة لى بالموضوع وكان محلى مجرد علامة بين الشابين ولما اعتقلونى قالو لى انت متواطئ معهما والا لما تواعدا بالقرب من محلك ولتواعدا فى مكان اخر ثم اخذوا يعذبوننى وضربونى 300 ضربة وانا استحي ان اصرخ وقال احدهم قول (هاه هاه) حتى يتركوك وفعلوا قتلها فتركوننى ثم عندما لم يجدوا ما اعترف به ولم يثبت تورطى فى قضية السلاح نقلونى مع الشباب المائه الى المحكمة وقتل للمحقق ما الذى عملته حتى تأخذوننى الى المحكمة انا برئ فقال المحقق ان كل شخص يدخل الى الامن يجب ان يذهب الى المحكمة وانت لا تخف فسوف تحكم حكما خفيفا سبع سنوات فقط ليس غيرها فتوسلت اليه ان يخفف الحكم لانه رفض وقال لى اخف حكم سبع سنوات ولا توجد عقوبه اخف من هذه ويضيف التركماني المسكين كانت عيوننا معصبه والجامعات الحديدية فى ايدينا ولما دخلنا المحكمة فان قفص الاتهام لم يسعنا لان عددا كان كبيرا فاجلسونا فى سرداب الانتظار ورفعوا العصابات عن عيوننا وادخلوا خمس اشخاص بالنيابه عنا جميعا وبعد خمس



دقائق عاد هؤلاء الخمسة وقد حكم عليهم بالاعدام اما الخمس وتسعون شخصا الباقين فقط اعطى كل واحد منهم ورقة صغيرة ملفوفة كعقب السيجاره وقالوا هذه احكامكم وحينما استلمت ورقتي اعطيتها للشخص الذي كان جالسا بجنبى طالبا منه ان يقرأها لى لانى امى لا اقرأ ولا اكتب فقرأها لى وقال انت محكوم بالسجن المؤبد فتوسلت الى الضابط وقلت له هذه الورقة ليستورقتى انت قلت لى ان حكى سبع سنوات وهذه حكمها سجن مؤبد فركلنى الضابط برجله وقال اخرس كلها نفس الشئ...، هذه صورته من صورته محاكم البعث نعرضها على قضاة العالم.

5- حكمت محكمة الثورة بالسجن المؤبد وفق المادة (225) على شخص تهجم على رئيس النظام أثناء انفراده مع زوجته تحت سقف واحد !!! وكانت الزوجة المكلفة من قبل المخابرات العراقية تسجل صوت المسكين على أمل الزواج من ضابط في المخابرات وعدها بذلك !!

6- حكمت محكمة الثورة بالسجن المؤبد وفق المادة (158) على شخص يدعى خضر عبدالله الشرايبي من اهالي قرية الجزرونية تابعة لناحية البعاج في مدينة الموصل ويعمل راعي الغنم ويتهمونه بتسريب معلومات عبر الحدود السورية العراقية وذلك عن طريق وضع الرسائل في دبر الأغنام !!! والرجل أمى لا يقرأ ولا يكتب وتوفي الرجل في السجن وقد امضى المسكين اكثر من 19 عاماً ، وكان عمره يناهز 75 سنة عند وفاته في السجن.

7- حكمت محكمة الثورة بالسجن المؤبد وفق (158) على شخص يدعى صليبي غربي صليبي الدليمي من اهالي مدينة القائم في محافظة الانبار ويعمل في بناء المباني ويتهمونه بتسريب معلومات عبر الحدود السورية العراقية الى السلطات السورية، والرجل أمى لا يقرأ ولا يكتب، وتوفي الرجل في السجن وقد امضى المسكين اكثر من 19 عاماً، وكان عمره يناهز 67 سنة عند وفاته في زنازات وسجون الدكتاتور. وعند هذه المهازل تترجم كل الشعارات الوطنية والقومية لحزب البعث العراقي.

8- حكمت محكمة الثورة بالسجن خمس سنوات بتهمة نعرات الطائفية، على شخص يدعى اياد البغدادي عمره (19) سنة، لأنه تستر على شخص قال (لا فرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى). والشخص المذكور بعيد كل البعد عن الاسلام وقضاياه ومن اسرة بعثية، وكان هذا الشاب لدرجة من البساطة كان يقول: (أنا أعترفت بأنني تستر على هذا الشخص حتى حينما أسجن سنة او سنتين سأكون عزيزاً عند أهلي ويشترون لي (سيارة تيوتا سوبر ) ولكنه حينما رأى اخلاق المؤمنين الشرفاء من العراقيين في السجن تأثر بهم وأخذ يصلي وترك أغاني أم كلثوم والذي كان معجباً بها.

9- حكمت محكمة الثورة على شخص يدعى ناصر الوندي بالسجن المؤبد لأنه تحدث عن رؤيا بمقتل الطاغية صدام، وأما الاشخاص الذين استمعوا للرؤيا وتكتموا عليها فقد حكمت عليهم المحكمة بالسجن عشرين سنوات (ان شئت فبك وان شئت فاضحك).

10- حكمت محكمة الثورة على شخص يدعى ياسر الكربلائي بالسجن المؤبد واتهامهم بالانتساب لحزب الدعوة لأنه وضع ماء سبيل باسم الامام الحسين (ع) في باب داره .

### اعدام المزعوم:

لقد أبلغ رجال الامن النظام عائلة عراقية تركمانية مسكينة (ولي قمبر البياتي) من اهالي مدينة كركوك الحبيبة ومن منطقة تسعين، بأنه تم اعدامه وعليهم أن يستلموا جثته من مركز منظمة الحزب البعث الحاكم، فذهبوا لاستلامه، وحينما كشفوا عن وجهه، وجدوه أسود البشرة، فقالوا لهم، أن ابننا وجهه أبيض وهذا أسود؟! فقال لهم رجل منظمة حزب البعث الحاكم (ان ذنوب ابنكم كثيرة فتغيرة وجهه الى اسود)!!! لقد اعتقدت عائلة المذكور المسكين بأن ابنهم تغيرة شكله نتيجة التعذيب وبعدها دفنوه. لقد كان هذا في

بداية الثمانينات. ولكن في عام 1988 استطاعة ان يواجه عائلته وهي لم تصدق أن ترى ابنها المدفون!!؟

العفو العام (حبراً على ورق):

بعد 3 اشهر من توقف الحرب العراقية الإيرانية وصل بغداد وفد من اتحاد المحامين العرب برئاسة الأستاذ احمد الخواجة من مصر ونائبه الأستاذ فاروق أبو عيسى من السودان والوفد المرافق لهم. جلسنا نتابع شاشة التلفاز العراقي في السجن وهي تنقل وقائع استقبال صدام الوفد، وكان قسم مما جرى من الاستقبال شاهدها وسمعناها وبعد حديث مطول طلب رئيس الوفد من صدام. وقال بمناسبة وقف إطلاق النار بين العراق وإيران نطلب من سيادتكم بإطلاق سراح السجناء العراقيين لأسباب سياسية والعفو العام عن العراقيين الهاربين لأسباب سياسية إلى خارج القطر وتمكينهم من العودة إلى وطنهم وعوائلهم. وهنا قال الرئيس العراقي سأصدر قراراً بالعفو عن السجناء السياسيين وهنا صفق رئيس الوفد وأعضاؤه. ولقد سافر رئيس النظام العراقي البائد الى مصر في يوم 1988/11/29م اي بعد يومي من لقائه مع الوفد وفعلاً تم إصدار قراراً بالعفو العام عن السجناء السياسيين وبدون استثناء في 1988/11/30م والمرقم 860 والتي تنص على ما يلي:

1- يعفى عفواً عاماً شاملاً كاملاً من العراقيين المحكومين لأسباب سياسية.  
2- يعفى عفواً عاماً شاملاً كاملاً من العراقيين الهاربين خارج القطر لأسباب سياسية.  
ومع الأسف لن تنفذ هذا القرار المصيري بالنسبة لنا، والجدير بالذكر أن كثير من العراقيين في الخارج رجعوا إلى وطنهم وتم إحالتهم إلى المحاكم وحكموا بأحكام قاسية وبالسجن المؤبد وفق المادة 157 من ق.ع.ع بعد التحقيق والتعذيب معهم من قبل الجهات الأمنية والمخابرات لنظام صدام وإرسالهم إلى السجن الأحكام الخاصة للسياسيين وهناك رايتهم وتعرفت عليهم وكانوا أكثرهم لاجئين في إيران وتركيا ودول أخرى، وحتى نحكم على الوعود بأنها صادقة أو مضللة عليك أن تبحث في سجل صاحبها: هل هو صادق في وعده ، هل يملك القدرة على تنفيذها ثم وهذا هو الأهم.. هل عرف عنه الوفاء بعهود كان أطلقها؟ والذي سبق أن صدر كثير من هذه القرارات ولم تنفذ لأن أكثر قرارات صدام الطاغية كاذبة وإعلامية ولغرض الدعاية والنشر. والذي علق عليها في حينها الأستاذ احمد الخواجة وقال وعدنا صدام بإطلاق سراح السجناء العراقيين لأسباب سياسية واخلف وعده وفعلاً أصبح قرار العفو العام (حبراً على ورق).

زيارة وزير ... بس بالأسم:

لقد زارنا (أوميد مدحت مبارك) وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية...!! في شهر كانون الاول سنة 1990م، وطلبنا الحديث معه ولكن بعض السجناء تجمعوا في الممر الرئيسي للسجن وأخذوا يرفعون أصواتهم (الله أكبر- الله أكبر) وبشكل تظاهري، وطلبوا من الوزير الاستماع الى مطالبهم ، فوافق الوزير على التحدث معنا ، فتجمع سجناء الاقسام المفتوحة والمغلقة في الساحة الرئيسية للسجن، ووقف الوزير فوق بناية السجن، وقام أحد النزلاء وبدأ في الحديث ولقد تحدث بكل أدب واحترام وقال للوزير (خلصونا من المادة 156) التي تحكم التيارات الاسلامية ومعارض نظام الحكم بالأعدام او السجن المؤبد، وتحدث أيضاً ان الحرب قد وضعت أوزارها وتبدلت وتغيرت الظروف فأعداء الامس اصبحوا أصدقاء اليوم، وأن السجناء هم ضحية ظروف الحرب، ثم قلنا الوزير (اننا نخطبك بصفتك رجل قانون وقرار) لماذا لم تنفذوا قرار العفو العام الصادر بحق المحكومين السياسيين ، المرقم 860 والمؤرخ 1988-11-30م ، والذي طال أكثر من سنة من تأريخ صدره، وهنا قال الوزير.. اولاً انا لست رجل قانون ولا صاحب قرار

ولا عندي صلاحية... أفتح الباب وأقول لكم تفضلوا أخرجوا من السجن، ولكن بصفتي الوزير أنقل كلامكم الى المسؤولين بكل أمانة. ومن كلام الوزير هذا يتبين لك أخي القارئ الكريم بأن لاشي بيد أحد في العراق حتى الوزراء بل ان زمام الامور والحل والربط والامر والنهي كله بيد الطاغية صدام ولا احد غيره.

## الحلقة السابعة عشر

### غزو الكويت والسجن :

وخلال فترة وجودي في القسم الأول كان غزو صدام حسين للكويت في آب 1990 وفوجئ العراقيون والعالم بذلك فرفقاء أمس وشركاء الدم في حرب ضروس دامت ثمان سنوات يكافنهم بغزو عسكري دنس على الأرض والعرض وقد كثرت التحليلات بين السجناء وتشعبت فمنهم من يعتقد بأن قرار احتلال الكويت هو قرار أميركي وان التنفيذ هو صدامي ومنهم من يرى خلاف ذلك ، ولكن نعرف بأن صداما هو إنسان غير متوازن عقليا وطموحاته الشخصية تتجاوز الحدود الطبيعية ومن الممكن أن يرتكب حماقة ويقوم بعمل آخر يربك أمن المنطقة وبالنسبة يعتبر تهديدا للمصالح النفطية لان استخراج النفط وضخه يحتاج نوعا من الاستقرار السياسي والمضى بالمنطقة وان صدام استنفذ دوره بالنسبة لأمريكا والغرب وهو يشعر بأنهم غير محتاجين إليه ولهذا ارتكب هذه الحماقة بالاعتداء على الكويت حتى يجعل العالم إمام واقع جديد ويخلق من نفسه قضية من غير الممكن تجاوزها أو القفز فوقها وبالنسبة فان العالم العربي والعالم الغربي يجب أن يتعاملوا معه ويعطيها موقعا خاصا... وأن أمريكا والغرب لن يتساهلوا في قضية الكويت لذا فان الحرب بين أمريكا والغرب من جهة وبين صدام حسين من جهة أخرى أمر حتمي، كان هذا هو تحليلنا لغزو الكويت في الأيام الأولى لوقوعه وقبل اشهر من الضربة الجوية ووقوع الحرب البرية.

ولكن ماذا كانت انعكاسات الغزو على السجناء السياسيين من مختلف الطوائف والقوميات وكيف كان تعاملهم مع آثار الغزو وماذا كانت مواقفهم بعد أيام قليلة من الغزو امتلأت الأسواق العراقية بالبضائع المسروقة من الكويت وتبعاً لذلك أخذت حوانيت السجن تعرض هذه البضائع أيضا إلا أن موقف السجناء وهم يمثلون خيرة أبناء الشعب العراقي، كان الامتناع عن شراء أي حاجة من الحوائج المسروقة من الكويت وكانوا خلال الزيارات العائلية يوصون عوائلهم بذلك رغم الحاجة الماسة للكثير من هذه البضائع التي لم تكن متوفرة في السوق العراقية خلال سنوات الحرب الأولى، وفي أيام الحرب أعلن صدام بشكل صريح عن امتلاكه للأسلحة الكيماوية وهدد بحرق نصف إسرائيل إذا قصفت بغداد، وكان من ذي قبل قد استخدم السلاح الكيماوي ضد الشعب العراقي في شمال العراق واستخدمه أيضا في بعض المدن الإيرانية فكان من المتوقع أن يستخدم السلاح الكيماوي ضد إسرائيل وبذلك يتوفر لها فرصة لضرب الشعب العراقي وتكون ذريعتها أن صداما هو الذي بدأ، وايضا كنا نتوقع أن يكون سجن أبو غريب مستهدفا من قبل صدام لتصفية السجناء المعارضين لها لذلك قمنا بتصميم كمادات واقية من الغازات السامة وذلك باستخدام مواد بسيطة يمكن توفيرها في السجن وهي عبارة عن علبة بلاستيكية أو زجاجية أو معدنية وأنبوب صغير كالذي يستخدم في مغذى المريض وفحم، وقمنا بإغلاق النوافذ والشبابيك بالطين ووضع النايلون لمنع تسرب المواد الكيماوية والغازات السامة إلى داخل الزنانات حد الإمكان. فقد سمعنا وعرفنا اليقين بوجود حوالي 150 أسيرا كويتيا في قاطع المخابرات الذي كان كما اشرنا سابقا قاطعا مغلقا ومعزولا إلا أن الكثير من إخواننا السجناء كانوا يبذلون المستحيل لكي يوصلوا لهم بعض حصصهم الغذائية رغم أن هذا العمل لم يكن ليتم بسهولة ورغم ما كان فيه من المخاطر الجسيمة، لأننا كنا نشعر بألمهم ونعرف أنهم مظلومون

وأنهم لا يستطيعون تحمل المجاعة التي يواجهونها في قاطع المخابرات وبشكل عام كان هناك تعاطف كبير من قبل السجناء مع الأسرى الكويتيين وبعد وقف إطلاق النار تم أخذهم إلى أماكن المجهولة. كانت هذه نماذج حية من تعاطف العراقيين داخل السجون مع قضية الكويت.

### الانفتاح داخل السجن:

وبعد الغزو بأيام طلبت الأجهزة الأمنية من السجناء التطوع للحرب في الكويت فقسم من السجناء رفض صراحة القبول بهذا الأمر لأنه كان يرى فيه الذل والخنوع والخزي أما القسم الآخر فقد وافق على ذلك لأنه كان يرى فيه إمكانية الهروب من السجن دون الالتحاق بالجبهة ولأننا كنا في فترة الانفتاح عندما حدث الغزو، فصدق معظم السجناء ذلك واعتبروها فرصة للتخلص من السجن فأخرجوا حاجياتهم لعوائلهم أثناء المواجهات وكان بعض السجناء يمتلك تلفزيونا وقد قمت شخصيا بإخراج التلفزيون وبعض الحاجيات الأخرى ، ولكن ليس لعائلي وإنما أعطيتها لعائلة فقيرة، لقد كان هذا الأمر طبيعيا ولم تسأل إدارة السجن السجناء عن سبب إخراج حوائجهم لأنهم في ضنها سيتطوعون لجبهة الحرب ولا حاجة إذن إليها، وفي منتصف شهر كانون الثاني سنة 1991 حدثت الضربة الجوية فدمرت محطات الإذاعة والتلفزيون ومضخات الماء ومحطات الكهرباء فغاصت ليالي العراق في ظلام دامس، لقد كان الأمر صعبا بالنسبة للعوائل وخاصة المحافظات البعيدة فكيف تستطيع أن تأتي لزيارة السجناء بعد أن أصبح وقود السيارات نادرا جدا وأسعاره مرتفعة، لقد كان لكل سجين مواجهة واحدة بأسبوع وعلى العموم كان رجال الأمن وأفراد تسمى بالقوة الإجرائية التابعة إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية متساهلين في مسألة المواجهات وكان الخبز يأتينا كمساعدات من الاردن وقد استفدنا من المخزون الخبز اليابس والتمر والدبس والراشي والتمر، ونستطيع أن نقول بأن حالة السجناء في هذه المرحلة كانت أفضل حالة مروا بها وقد سمينها بمرحلة الانفتاح، وكان من صور الانفتاح أن إدارة السجن مددت فترة بقاء السجناء في الساحة الرئيسية من الصباح الباكر وحتى مغيب الشمس وبعدها كان يتم إحصاء سجناء كل قسم في قسمهم وأحيانا كانت عملية الإحصاء غير دقيقة بل أحيانا كان السجناء يدخلون أقسامهم دون إحصاء وكانت عملية الإحصاء هذه يسمى بكلام السجن بالعدد وكان الامن وإدارة السجن يغض النظر عن اقتنائنا للكاميرات والراديوات وكانت ظروفنا أحسن بكثير مما كان عليه سابقاً.

### هروب الدكتور الشهرستاني من السجن:

بتأريخ 1991/2/13م تمكن الدكتور حسين الشهرستاني عالم الطاقة النووية مع السيد جعفر الحكيم من السجناء الاقسام المغلقة وعلي عريان من السجناء أقسامنا المفتوحة، والذي كان له الفضل في عملية الهروب وكان يعمل في الخدمات المطبخ وسيارات لمسؤولي السجن وفي قسم خاص تابع للمخابرات، ومعهم نزيل آخر اسمه صباح من أهالي البصرة وأيضاً كان يعمل في المطبخ السجن ، فحصل علي عريان على سيارة لاندكروز أبيض اللون تابع لقسم المخابرات قادها بنفسه وتمكنوا الهروب من السجن ، والمهم هنا أن عملية الهروب عملية جريئة وكانت مفاجأة لنا، وقد ساعدتهم وضع العراق بشكل عام والخاص وضع السجن، حيث شلت قدرات العراق العسكرية خلال القصف الجوي من قبل أمريكا والحلفاء والذي استمرت (38) يوماً وقد كان الوضع الأمني في السجن مرتبكاً جداً ولم يتمكنوا من اتخاذ موقف حازم والتدابير الاحترازية ضدنا، ولقد كان وضع السجناء قلقاً ومتربداً بين عملية الهروب وبين البقاء، وقد أذاعت إحدى الاذاعات خبراً مفاده (هروب سجناء أبو غريب) ولعل هذا الخبر أضرنا كثيراً، ولقد أوصل المنافقون من



السجناء الأخبار الى سلطات الامنية للسجن ،حيث قام السجناء بفتح عدد من الثغرات في سياج الساحة الرئيسية ،وكان مدير السجن ( اسماعيل حمادي ) وضابط أمن السجن النقيب (عماد العاني) وبعض أفراد الحرس والطوارئ أمن السجن يحرسون هذه الثغرات .

### الانتفاضة الدامي في السجن:

بعد انقضاء 11 سنوات في السجن وفي أعقاب الغزو العراقي للكويت القي القبض علي مرة أخرى لمشاركتي في انتفاضة المسجونين بتاريخ 1991/3/27م حيث اشتعلت الغضب والهيجان لدى السجناء والخروج إلى ممرات وساحة السجن، مشاركة منهم لانتفاضة الشعب العراقي كله، وكان مدير السجن رياض حمام الدين (أبووسن) فلسطيني أصل، وكان اول عمل قام بها هذا المدير هو منع الاتصال بين الاقسام المغلقة والاقسام المفتوحة ،ولكن نزلاء الاقسام المفتوحة أصروا على عدم الدخول على اقسامهم والبقاء في الساحة الكبيرة من السجن وقالوا يجب أن نختلط مع نزلاء الاقسام المغلقة فقالوا لنا جلاوزة الامن والحراس السجن عليكم بالدخول الى أقسامكم ولكن نزلاء قسمنا المفتوحة أصروا على رأيهم، وأن الأمر واضح ورائحة الدم تفوح ، ودخلوا السجن قوات الطوارئ الأمن العام والجهاز امن الخاص مدججين بالأسلحة والهرارات والعصا الكهربائية وقاموا باستخدام القوة. نفذ قوات الأمن وامن الخاص أوامر مسئوليههم باستخدام الأسلحة النارية. وسقط عدد من نزلاء القتل ملطخين بدمائهم وجرحى وانتهى الأمر من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الرابعة عصرا وعودة المساجين إلى أقسامهم وأصبحت حالتنا سيئة للغاية واقتادوا كثير من السجناء إلى جهات غير معروفة وأما السبب في انتقاء هؤلاء السجناء فهو تصور السلطات امن السجن إنهم كانوا وراء حادثة الإضراب و الانتفاضة. وأثناء تعرضت إلى الضرب المبرح حكم علي بالإعدام شنقا فنقلت إلى قاطع الإعدام في سجن أبي غريب.. فتحملت من الأذى والتعذيب ما لا تسعني الكلمات في وصفه في هذا السجن الظالم ولا يزال اثر التعذيب على راسي ماثلا لحد الآن وكان معي السجين مقدم في الجيش الأخ اسعد رشيد المعمار (أبو محمد) كان محكوما أيضا بالسجن المؤبد وفي ليلة التنفيذ إعدام حضر مسئول امني إلى السجن تهجم علينا وعلى عوائلنا بكلمات بذينة ينم عن الحقد الشديد علينا بأمر التنفيذ في اليوم التالي ولكن الأخ اسعد أبا محمد تمكن من إقناعه بأننا لسنا المقصودين بالتهمة الموجهة لنا. التعاطف مع الهجوم الأمريكي أو القيام بحركة انقلابية ضد السلطة الحاكم من داخل السجن أو مساعدة السجناء الهاربين وإلا لما كنا هنا الآن لأصبحنا من الهاربين للقيام بأي عمل وبالنتيجة قرر هذا المسئول إرجاع 37 سجيننا من قاطع الإعدام بعد بقائنا فترة من الزمن في السجن الإعدام الانفرادي تم إرجاعنا إلى سجن الأحكام الخاصة لإكمال مدة محكوميتنا وكنت من ضمنهم فرجعت وأكملت 20 عاما في السجن، وبعد هذه الحادثة ان الظروف تغيرت والاحوال تبدلت والموازين انقلبت، أصبحت معاملة السجناء أكثر قسوة واقل إنسانية فقد قتلوا من أكلنا وقطعوا منا فترات الخروج للهواء الطلق وأمروا بتسليم الراديوات والكاميرات واجراء أكثر من تعداد في اليوم وخاصة في يوم المواجهة وتنسيب عدد من رجال الامن القساة واستمرت هذه الحالة حتى صدور قرار العفو العام (1991)م.

## معسكر معتقل الرضوانية (مسلخ بشري) :

يقع معتقل الرضوانية غرب بغداد ،قامت ببنائه شركة يابانية عام 1980 والمعتقل عبارة عن جملونات أربعة أستخدما النظام لتخزين الاسلحة الكيماوية، بعد أنتفاضة آذار عام 1991 تم تحويل الجملونات الى معتقلات ،اذ كان يشرف عليها صدام كامل ،شقيق حسين كامل ،وكان يودع فيها كل من يلقي القبض عليه اثناء الانتفاضة من جميع المحافظات ،حتى بلغ العدد أكثر من 50 ألف معتقل. وتم تشكيل لجنة مشتركة برئاسة صدام كامل وعضوية عدد من ضباط الاجهزة الامنية كافة، وبشرت التحقيق والتعذيب في اجواء وحشية رهيبة، وتم تنفيذ حملات الاعدامات الجماعية ، بدون اي محاكمة ، وكان يحضر صدام كامل نفسه ممثلاً عن الجلاد صدام حسين للاشراف على تنفيذ حملات الاعدامات الجماعية الميدانية ومن دون محاكمة،وقد تم بهذه الطريقة استشهد اعداد كبيرة لا يعلمها الا الله من ضمنهم السجين التركماني الشهيد صباح نوري كونياجي و الشهيد سيدحسين الشوكي رحمهم الله ، وكان يدفن الابرياء داخل المعتقل او خارج سياجه في مقابر جماعية او فردية ، وفي اعقاب هروب حسين كامل وصدام كامل تم نقل من تبقى من المعتقلين الى مديرية الامن العامة وجهاز المخابرات وشكلت لجنة برئاسة وطبان الحسن اخو صدام حسين للتحقيق معهم، وقامت هذه اللجنة بأستدعاء العاملين في اللجنة المشرفة عليهم في معسكر الرضوانية لغرض الاستفسار منهم عن هؤلاء المعتقلين، وظهر ان غالبية المعتقلين من العسكريين اضافة الى عدد محدود من المدنيين ،وأرسل قسم منهم الى المحكمة الخاصة وتم تنفيذ الاعدام بقسم آخر، وأرسل البقية من المعتقلين الى السجن ابو غريب قسم الاحكام الخاصة والذي تعرفت هناك عليهم وتحدثوا مما عانوا من الظلم والتعذيب والارهاب في معسكر الرضوانية .ولكن معسكر الرضوانية لم تترك فارغاً فقد أسندت المهمة الى المفارز أمن الخاص وعملها المشترك مع ما يسمى (فدائي صدام)، ويقدر مئات المعتقلين في المعسكر من مختلف القوميات والطوائف والمعتقدات والاتجاهات السياسية والفكرية، الذين تجمعهم الرغبة المشتركة في الخلاص من الدكتاتورية الحاكمة .

## اعدام السجين حسين الشوكي(رحمه الله)!!:

اود ان اروي لكم احداث قصة اعدام سيد حسين الشوكي المتهم بأنتمائه الى صفوف حزب الله. حيث قاموا بأخذهم من داخل السجن ومعه مجموعة اخرى من السجناء السياسيين، وقد تم اعدام قسم منهم ومن ضمنهم سيد حسين الشوكي الذي مارسوا معه اشد انواع التعذيب ثم وضعوه على جذع نخلة وبعدها جاء صدام كامل ووجه لصدر الشهيد سيد حسين الشوكي ثلاث اطلاقات لتنتقل روحه الطاهرة الى بارئها لتسكن في النعيم الابدي، ثم جاء مكنة حفر الارض (شفل) ودفن جثمانه في المقابر الجماعية، كما غابوا واصبحوا كثير من السجناء قسمنا من ضمن المفقودين وعادوا القسم اخر الى السجن ومعهم السجين يدعى حميد كنطار من اهالي مدينة البصرة والذي كان محكوماً بالسجن 15 عاماً بتهمة تجسس لصالح الكويت، حيث قام برواية المأساة والارهاب لنا وكيف قاموا بتعذيب واعدام هؤلاء المساجين المساكين.

وقد كان ضمن المجموعة التي لم تعود الى السجن اخي الغيور صباح نوري كونياجي حيث لاندرى مصيره وقد كان قبل اختفائه قد أخبر حميد كنطار في الرضوانية بأن السجين المصري المتجنس العراقي اسمه رأفت عبد المجيد ونمير سعدي الملقب (نمير ياباني) هم الذين وشوا به الى السلطات السجن حيث ذكروا في تقاريرهم بأن صباح التركماني كان قد اشترك في التستر على الهاربين من داخل السجن .ولحد هذه اللحظة لأحد يعرف مصير المفقود صباح التركماني .ونأمل من الله عزه وجل ان تظهر الحقيقة وتسود

وجوه الواشين واصحاب الفتن والمنافقين والماكرين .  
من اسماء المفقودين من السجناء قسمنا،منهم:  
صباح نورالدين محي الدين كونياجي،سيد زايد محسن مخلف،سيد جاسم الشوكي، على هليل،حسين لفته،  
سيد جليل المراقب،الحاج جبار الخطيب، عباس محمد، عبدالله البصري، سيد باسم قاسم واخرون لم  
تسعفني ذاكرتي .

## الحقيقة الساطعة:

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)  
تلقيت نبأ العثور على جثمان الاخ الشهيد التركماني الغيور صباح نورالدين كونياجي في مقبرة جماعية  
بالقرب من سجن ابي غريب المركزي بعد سقوط النظام صدام البائد والشهيد رحمه الله دخل السجن معي  
وكان محكوماً بالسجن المؤبد لأسباب سياسية حاله مثل المجموعة التي كنا ضمنها من التركمان الوطنيين  
المحكومين لأسباب سياسية . وكنت قد ذكرت ملابسات اختفائه من السجن اثناء حصول الانتفاضة في  
العراق عام 1991 حيث قامت السلطات الفاشية بأخذ مجموعة من السجناء وكان هو من ضمنهم حيث  
اختفوا الى الابد. وبعد فترة من الزمن وصلتنا اخبار مؤكدة بأن اشخاص معينين من السجناء هم الذين قاموا  
بالوشاية ضده حيث عرفنا بأن الواشين هم ( نمير سعدي ) الملقب نمير ياباني ولآخر شخص يدعى رأفت  
عبد المجيد الملقب رأفت المصري . وهذا يثبت للجميع بأن الكلام المتداول على السنة الناس بخصوص  
الواشين الاخرين هو كله غير صحيح . وقد كان الشهيد صباح نورالدين كونياجي رمزاً للشجاعة والوطنية  
واخاً صادقاً لجميع التركمان المخلصين له ولقضيتهن المركزية حيث كانوا كلهم يشتركون بنفس المصير  
ويلقون في السجن نفس المعاملة والعقوبة الموحدة .  
ومن موقعي هذا اعلن للملا بأنه كل المتهمين الاخرين (ماعدا هؤلاء الاثنين ) أبرياء من دم الشهيد الغالي  
رحمه الله كبراءة الذنب من دم يوسف ( ع ) ونطلب من الباري عزه وجل ان ينتقم من الجناة الحقيقيين  
ويلعنهم شر لعنة ويريهن عذاب الدنيا والاخرة كما جاء في الاية الكريمة ( فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَغَدِهِ  
رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ) ... وهي كلها مقادير مقدرة وأجل مسطور... فبينما كان الظلمة يظنون أنهم  
ملكوا بجبروتهم البلاد والعباد كان قدر الله أغلب وأبقى... وبينما هم اليوم يسومون الناس سوء العذاب  
فإنهم في الغد وإيانا على العرض بين يدي الحكم العدل مقبلون. والواشون والمنافقون والجناة الحقيقيين  
اليوم هم بين يدي الله في الغد موقوفون. ومن كرب العالمين نصير ومجير. ومن مثله جل وعلا وكيل  
بالظالمين ؟  
ذلك هو العزاء . . وبالله وحده الرجاء . . عليه توكلت واليه أنبت . . والحمد لله رب العالمين . ونسئل الله  
تعالى الرحمة والمغفرة لشهدانا واسكنهم فسيح جناته .

## الحلقة الثامنة عشر

### العفو العام عن السجناء السياسيين:

صدر قرار بتاريخ 1991-7-21 ويحمل القرار رقم: 241 واستثني من هذا القرار ( 64 ) سجيناً  
سياسياً. وانا كنت من ضمن المستثنين من هذا القرار، ونفذ قرار العفو في شهر تشرين الثاني سنة 1991م،

وفي بداية شهر كانون الثاني من عام 1992 زارنا وفد لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة برئاسة السيد ماكس فان ديراشتول المقرر الخاص لحقوق الإنسان في العراق والوزير الهولندي السابق في السجن أبو غريب المركزي و تجول في أقسامها وبالأخص قسم الأحكام الخاصة (للسجناء السياسيين)، لإبلاغنا بتوسطها لدى الحكومة العراقية لإطلاق سراحنا غير أن وجود مراقبي السجن ورجال الأمن والمخابرات حال دون تمكننا من التحدث معه بحرية وقد رجعت اللجنة دون أن يتحقق شيء مما سعت إليها.

### الهروب من السجن :

لما علم بعض السجناء بأنهم غير مشمولين بقرار العفو لذلك قرر أثنان منهم الهروب وهما من الاخوة الأكراد وكان اسم أحدهما أبراهيم والآخر جلال المحكومين وفق المادة (158) بالسجن المؤبد وكانت عملية هروبهما استماتة إذ أن قسمهما مقابل لبرج المراقبة، وكانت العملية كالأتي: كسر الشباك وذلك عندما خرج السجناء الى الساحة الكبيرة للتوقيع على القرار العفو، تهيئة حبل وربط حديدية على شكل (جلاب) في نهايته، وتغليفها لكي لاتحدث صوتاً عند رميها على الجدار، وعمل عقد على طول الحبل لكي تساعد على الصعود، عندما عاد السجناء من الساحة الرئيسية في الوقت متأخر من الليل وهم في حالة شديدة من التعب، وكان الجو بارداً لذلك ناموا نوماً عميقاً، فخرج السجينان من الشباك وبشكل مستقيم أمام برج المراقبة وكانت الأنوار تنير الساحة، ولكن الحراس نائمون، حتى وصلا و وقفا تحت البرج، وقذفا بالحبل على الجدار العالي ليثبتاه (بالجلاب) ثم صعد الى الأعلى، وبعدها أدارا اتجاه الجلاب ونزلا من الجدران الى الخارج ولو أرادا الاجهاز على الحرس لكان الأمر عليهما سهلا، ونفس العملية بالنسبة للسياسي الثاني. ان العملية كانت في غاية السرية حتى ان أحبا أحدهما لايعلم بها واسمه (فائق)، وكان مشمولاً بقرار العفو. لقد اعتبرت هذه العملية اهانة للجهاز الامني للسجن لأنها تحدث جميع اجراءاتهم المتشددة، لقد كان هذا في تشرين الثاني عام 1991م، والنزير (فائق) لايزال في السجن.

### مزيد من الوفود...مزيد من المآسي !

بعد قرار العفو بستة اشهر تم سجن المعارضين لغزو الكويت وكذلك سجن معنا الثائرين في انتفاضة آذار المجيدة في الشمال والجنوب بعد محاكمتهم الصورية وبأحكام المتجردة من العدالة والحق وخلال بضعت اشهر امتلأت السجن بعد أن كان عددنا (64) سجين أصبحت موجود عدد السجناء في السجن (1325) سجيناً سياسياً وتم التنفيذ آلاف إعدامات رمياً بالرصاص وشنقا حتى الموت لأبناء انتفاضة الشعب في معتقلات سجن الرضوانية ومديرية امن العام وجهاز مخابرات العامة وجهاز امن الخاص التابع لقصي نجل صدام والسجن أبو غريب المركزي.

ارتفعت عدد السجناء لحين عام 1995 (3380) سجيناً سياسياً. والتي أصبحت السجن المكتضة من السجناء وكانت

ظروف السجن وافتقار أولويات الاحتياجات الصحية والغذائية سببا لإصابة الكثيرين منا بأمراض وعلل متعددة وقلة الطعام والتي تنعدم فيها الرعاية الصحية والتغذية المنتظمة وتأثير حالة الحصار في نفوس الشعب العراقي عامة وسجناء خاصة من حيث ملبس ومأكل وعدم تمكين عوائل النزلاء زيارة سجنائهم وتلبية احتياجاتهم، لكن الأمر ازداد سوءا بانعدام الغذاء الصحي وتراكم الإنفعالات والحسرات. وفي 30 تموز عام 1995 وبعد تدخل من قبل منظمات الإنسانية وحقوق الإنسان وبالحاح شديد الغاية، صدر قرار العفو العام للسجناء واستثنى من هذا القرار (64) سجيناً لأسباب سياسية أيضاً يعني نفس المجموعة التي استثنى في عام 1991م من القرار العفو.



## شهادات مرعبة من داخل معتقل الرضوانية الرهيبة:

بعض من السجناء الانتفاضة أذار عام 1991 يرون حكايات التعذيب والارهاب في معتقل الرضوانية بعد ان اودعهم محاكم الخاصة الى السجن ونزلوا عندنا ضيوفاً في اقسام سجن الاحكام الخاصة،...خضعوا لأساليب عديدة من صور الإرهاب والحرب النفسية.. واستقبلونا بالركل ،والدفع بالأيدي والضرب بالصوندات.. وأخمص السلاح ،ترافقها كلماتهم البذيئة التي تفوح قذارة وخسة وسقوطا،وحالما وصلنا تلقفنا الغادي والرائح من جلادي الأمن الخاص والمخابرات ..فمن هذا ضربة على الرأس ،ومن ذلك ركلة أو ركلات ،ومن ذلك كلمة بذيئة وهو يسوقوننا وعيوننا معصوبة إلى حيث لا ندري أدخلونا إلىالمعتقل الرضوانية.. فكوا عصابة العينين وإذا بي وسط مجموعة من الرعاع ،قاماتهم طويلة أجسادهم بدينة ،وقد مسك كل منهم بعصى غليظة أو صونده كهربائية، أو جهاز كهربائي صغير لاسع النفوا حولي كزبانية جهنم ،تتطاير عيونهم بالشرر والحدق الأسود ،كأنهم قبضوا على مجرم خطير لا على مجرم وديع ،ينشد الحب والخير لامته ودينه ووطنه!! يمر المعتقل خلال ذلك بأنواع التعذيب ،وعلى مراحل نبرز أهم خطوطها العريضة . يعلق الشخص بالمروحة السقفية ،فتشتغل وتظل تدور به حتى الإغماء ثم ينزلونه ليفيق وليبدأ الاستجواب من جديد .إذا لم يقتنعوا به أو لم يكن على هواهم ،شدوا وثاق المعتقل من يديه إلى الخلف وطرحوه على ظهره أرضا ،وقيدوا رجله بآلة الفلقة ورفعوها إلى الأعلى ثم يبدأ الضرب على باطن القدمين بالصونده الاعتيادية المحشوة بالأسلاك ..وبالصونده ذات الشحنة الكهربائية .وقد يستغرب القارئ لو قلت إن كثيرا من تلك الصوندات تنقطع نتيجة للضرب المتكرر والمبرح حتى يزيلوا قشرة جلد القدمين فتسيل الدماء وتتكسر الأظافر ثم يفكون وثاقه ويطلبون منه السير ماشيا على قدميه وهو في تلك الحالة المزرية . وإذا ت لكأ في المشي توجهت إليه الضربات تترى منكل جانب . وحين يتعب الجلادين القتلة ،يقومون بتصفيد أرجل المعتقل ويديه بقنينة الغاز ، ويرمونه على الأرض خارج غرفة التعذيب ،ويبقى لمدة قد تطول أياما إلى أن يتوفر لديهم الوقت ،بعد الانتهاء من عمليات التعذيب مع غيره..فيأتي دوره مرة ثانية،إذا بقعلى نفس أفادته السابقة نقل إلى ما يسمونه بـ "جملون" ،وهو عبارة عن مكان مزودة جدرانه بأجهزة خفية تصدر أصواتا مرعبة لحيوانات وحشية وصراخات عالية ومزعجة.. يستمر بقاء المعتقل حسب تقديرهم للحاجة، لمدة يومين أو اكثر..في هذا الجملون توجد غرف صغيرة جدا .فيها سرير واحد وسلاسل حديدية ،وهراوة وصونده ،وحبل متين وتابوت يلقي المعتقل فيها ،ويرمى على الأرض. أول ما يفتح عينيه يرى اثنين من الجلادين في غرفةالجملون .أحدهم قد استلقى على السرير والثاني ممدد في داخل التابوت وهو عاري الجسد تماما يغلق أتحد الجلادين الباب ،ليقوم الذي في التابوت ،طالباً من المعتقل بين الآونة والأخرى الاعتراف ،وإلا فانه يتعرض لأساليب لا أخلاقية تقشعر منها وتترفع عن ارتكابها الوحوش !!وفيها ما فيها من أساليب التعذيب التي لم نسمع بها أو نقرا عنها في عصور الظلام البشري ،وقد اعترف أحد أفراد جهاز الأمن الخاص بذلك ،فقال لأحدالانتفاضيين .ويحك لقد استخدمنا معك تجارب السجون الإسرائيلية والألمانية النازية إضافة إلى أساليبنا الخاصة ،كل هذا وذلك ولم تعترف بعد ،فماذا نفعل معك ؟! وحينما يخفكون في انتزاع اعتراف واحد من المعتقلين....ينتفض غضبهم الأحمق،ويجن حقدهم الأرعن ..فيتجمون عليه جميعا،وقد يبلغ عددهم اكثر من عشرة جلاوزة. يحار المعتقل الصابر المحتسب من أين يرد الضربات فإذا ما صد خمسة ضربات من أمامه بيديه ورجليه جاءتة عشرة ضربات من خلفه ومن،جانبه ،ولا يملك سلاحا غير سلاح ( الله اكبر ،الله اكبر) والويل ،كل الويل لمن يسمح لنفسه فيستغيث بالله ..لأنهم سيصبون عليه العذاب صبا قائلين له ساخرين :-إذا كان هنالك رب فليأت لإنقاذك من بين أيدينا !! ومتى وجدوا أن أساليبهم الخسيصة هذه أتجدي نفعا، يأتي دورالمرحلة اللاحقة، ينقلون السجن فيها إلى الدهاليز الأخرى لبنايات معسكر الرضوانية يفتحون عينيه

ويعمدون إلى تمريره على أحواض التيزاب (حامض النتريك) والزرنانات الخاصة .. كل منها قد ملأت بنوع معين من الحشرات الضارة فهذه للعقارب ، وتلك للحيات وأخرى للقمل وغيرها للنمل...!! بعدها يمررونه على جثث شهداء اخوة في الدين..... ثم يستوقفونه قليلا أمام أحد اخوته المعتقلين ممن انهوا معه أساليب القهر ويأسوا من الحصول على معلومات منه ويوجهون له سوألا استنكاريا هل ترى هذا المجرم !...؟! ولا ينتظرون جواب ، فيستطردون : إذا لم تعترف فسيكون مصيرك مثل هذا !! عندها يضع أحدهم مسدسه في رأس ذلك المعتقل البطل ، ويطلق عليه الرصاص فيرديه قتيلا شهيدا محتسبا .. في تلك اللحظات من ذلك الموقف يزداد المنتفضين أيمانا بقضيته وصلابة وشموخا بعد أن ودع شهيدا إلى الجنان .... فيطلب منهم اللحاق بأخيه الشهيد فوراً .. إلا أنهم يستجيبون لطلبه ، فيرجعون إلى الجملون مرة ثانية ، ليضعوا على صدره ظهره خشبيتين يقومون بضغطها بواسطة آلة حديدية ، تسمى "المنكنة" ويستمررون بالضغط على حد يتدفق فيه الدم من كل الجوانب حتى يغمى عليه ... بعدها يرفعون الخشبتين عنه ، ثم ينتظرون حتى يفيق .. ليجد نفسه في زنزانة عرضها (80) سم وطولها متران نصفها مخصص ك(مرافق صحية) لكنها غير صحية بالمرّة .. فهي تفوح برائحة نتنة لا يستطيع الإنسان عليها صبرا ، أما باب الزنزانة فحديدي يشع منه وهج لافح .. يعيش في هذه الحفرة أربعة من عباد الله ، وقد ربطوا بالسلاسل الحديدية الواحد مع الآخر ، واشد ما نلاقه - ونحن على هذه الحال - حينما يريد أحدا قضاء حاجته في(التواليت)أو أن أحدا يشعر بالحاجة إلى النوم، فلا يتمكن من ذلك لكون الآخرين مشدودين معه سوية !! ونبقى في هذه المأساة أسابيع طويلة .. مسرحية هزيلة معدة فصولها سلفا، وبعد أسئلتهم الرتيبة عن اسمه وعمره وعمله وسكنه . وحين تنتهي المقابلة يقومون بتحريف الأجوبة وفقا لصيغ الدبلجة المتبعة في الأعمال السينمائية ، مستبدلين جواب السؤال الأول بالثاني وبالعكس . والغرض من هذا كله هو تثبيت تهمة الانتماء إلى حزب الدعوة أو حزب الله أو أحزاب أخرى على المعتقل . وهكذا يساق المتهم برفقة إضبارة التحقيق المليئة أوراقها بمثل هذه الألاعيب والمثبت فيها نوع الحكم على المتهم المسكين والى فصل جديد من المهزلة الكبيرة.

### معتقل (المكاسب) الرهيب وصمة عار في جبين صدام الطاغية:

تتصاعد يوماً بعد يوم جبهة الصراع بين جماهير المضام والطغمة الصدامية الموغلة في الاجرام، والتي ساقطت بنهجها الاخرق وسياستها اللامسؤولة بلادنا وشعبنا الى ابشع الكوارث واقسى المحن. ومع اشتداد الصراع واتساع مدياته تزداد اعداد المواطنين المستعدين لمواجهة النظام بكل مايتوفر لهم من وسائل، ولتحمل ما يترتب على ذلك من نتائج، بينما يتسع التدمير والسخط الجماهيري والتخلخل والتحلل داخل صفوف النظام، الذي لم يجد ما يدفع به انهياره سوى البطش والتنكيل بانباء شعبنا الصامد. ولعل بناء المزيد من السجون والمعتقلات وتوسيع الاجهزة الامنية يأتي ضمن اولويات الدكتاتورية الصدامية، وهي تسعى لتأجيل ساعة قبرها. وفي هذا السياق افادنا بعض من الاخوة السجناء الذين كانوا معتقلين في معتقل المكاسب الرهيب بتهمة التيارات الاسلامية من(حزب الله والدعوة ) وغيرهم من التنظيمات المعارضة من العراقيين الشرفاء للطاغية صدام . ان الطغمة الصدامية شيدت منذ فترة ليست بالقصيرة معتقلاً شبه سري يسمى(معتقل المكاسب)ويقع هذا المعتقل في قرية المكاسب على طريق مطار بغداد الدولي ، وفي منطقة تغطيها اشجار النخيل، حيث شيد هناك الدكتاتور احد قصوره. وافادنا اخوة النزلاء ان عدد مسؤولي هذا المعتقل عدا الحراس يبلغ مئات من الضباط وهم مرتبطون بجهاز الامن الخاص ويرتدون الزي المدني، ويتم اختيارهم من قبل صدام حسين ، فيمايقوم ابنه قصي بالاشراف عليهم. يتألف معتقل المكاسب من ثلاث عشرة قاعة ، وثلاث سراديب اثنان منها شاسعان. ويتراوح الحماية والحراس السجن، المجهزين بأسلحة خفيفة ومتوسطة، بين سبعين وخمسة وسبعين فرداً. ويتكون من الهيئات الادارية

والتحقيقية والاعدامات الفورية الميدانية والاتصالات والمراقبة الداخلية المجهزة بأحدث الكاميرات والالتصت. ويقع في المعتقل مئات من المعتقلين العراقيين الشرفاء من (العرب والتركمان والكرد وغيرهم من الطوائف والمعتقدات) وهم يتعرضون الى اشد انواع التعذيب الوحشي الجسدي والنفسي وتفشي الامراض في المعتقل، وان عدداً كبيراً من المعتقلين لقوا حتفهم بسبب التعذيب الوحشي والنفسي واصابتهم بالامراض، وجرى دفن المغمى عليهم جراء التعذيب الوحشي او تحت وطأة المرض، هؤلاء الضحايا في الساحة الخلفية للمعتقل، ليلقوا حتفهم في القبر!! (يدفنون الضحايا وهم احياء).

### كيف أعدم حمدان بدلاً علوان...؟!

في عام 1991 تم القاء القبض على شخص يدعى علوان وهو من أهالي مدينة البصرة اتهم بأنضمامه الى تنظيمات حزب الدعوة الاسلامية وتم القاء القبض عليه من قبل مديرية أمن البصرة وبعد التحقيق والتعذيب الذي مارسوا معه ، تم ترحيله الى مديرية الأمن العام وأثناء الطريق بالقطار تم التوقف في محطة قطار الناصرية وهناك طلب من المأمورين لحراسته بعض الطعام والراحة وقام المدعو علوان بأعطاء رجال الأمن المأمورين لحراسته بعض النقود لشراء الطعام والسكاكر وفي هذه أثناء قام علوان بالهروب والاختفاء عن أنظار رجال الأمن وبسبب خوفهم وقلقهم بأنهم سوف يعاقبون على اختفاء السجين علوان الهارب، قاموا بألقاء القبض على شخص آخر مسكين كان يبيع بعض الأطعمة الخفيفة في المحطة القطار الناصرية وكان اسمه حمدان حيث قاموا بألقاء القبض عليه بدلاً من علوان وترحيله الى مديرية الأمن العام على أنه هو السجين المدعو علوان بالرغم من اعتراض المدعو حمدان وقوله لهم بأنه ليس علوان وإنما حمدان ولكنهم انهالوا عليه بالضرب والشتائم واتهموه بالجنون حيث أخبروا مديرية الأمن العام بأنه قد جن السجين بعد القاء القبض عليه في البصرة من جراء التحقيق والتعذيب... وتم إحالته الى محكمة أمن الخاصة في مديرية الأمن العام سيئة الصيت وتم الحكم عليه بالاعدام شنقاً وفق المادة (156)، وهو مسكين بريء براءة الذنب من دم يوسف(ع) ولكنه اعدم بدلاً من الشخص الهارب علوان ،وقد تم سرد هذه الحقيقة من قبل السجناء المحكومين بالأعدام والذين تم تخفيف عقوبة الأعدام لهم الى السجن المؤبد وتم نقلهم الى اقسامنا في السجن الاحكام الخاصة للسياسيين في سنة 1995م وهناك قاموا بسرد هذه الحقيقة من بين عشرات الحقائق الغريبة والعجيبة التي سمعناها منهم والتي يمارسها جلاوزة الأمن والمخابرات النظام... وهذه الحقيقة المضحكة المبكية تثبت لنا القول المأثور (شر البلية ما يضحك).

## الحلقة التاسعة عشر

### حكاية العنقري في زنزانة الاعدام :

العنقري هو موزع الاكل على الزنانات ودائماً يكون هناك اثنان للقيام بهذه المهمة وهم من المحكومين بالاعدام ايضاً. يعزلون في زنزانة واحدة ويخرجوهم في كل وجبة لتوزيع الاكل على بقية الزنانات في الطابقين الاول والثاني، ميزة هؤلاء التي نحسدهم عليها هي فرصتهم بالمشي على ارجلهم اكثر من ساعة يوميا اضافة الى انهم يرون جميع النزلاء ويتكلمون معهم بهمس او طلاقة وينقلون . الرسائل بين نزيل وآخر اضافة الى سعة الزنزانة لراحتهم لانهم اثنان فقط احدى هاتين الدرجتين الوظيفيتين كانت محجوزة طيلة وجودنا هناك للسجين صفوك مزبان الحسن من

اقرباء الرئيس المخلوع وابن عمه كان هو الآخر محكوما بالاعدام مع وقف التنفيذ وبقي في ذلك القاطع مدة تجاوزت الاربع سنوات وهو شاهد على الكثير من الجرائم، وقضية هي التهم سب (و شتم) ولطيلة الفترة التي بقي فيها . ظلت مهمة العنقري محجوزة له في السنتين الاخيرتين على الرغم من ضخامة جسمه

اما الشخص الآخر فيجري اختياره من بين السجناء على اساس حجم جسمه اذ يختارون اصغر الاجسام حجما حتى لايشكل خطرا على الحراس المدججين بالسلاح النان يحين اعدامه تم يختارون آخر محله. صفوك المزبان وشخص اخر من الحزب الشيوعي العراقي ( علي العلكاوي) شاهدان على جريمة حدثت في قاطع الاعدامات في عام 1987 .

والعلكاوي هو الآخر كان محكوما بالاعدام مع وقف التنفيذ وامضى اكثر من ثلاث سنوات ولا اعرف مصيره حاليا.

عام 87 صيف تظاهر المحكومون بالاعدام في داخل زنزانتهم واضربوا عن الطعام وتظاهرتهم هذه لم يطلبوا فيها اخراجهم من السجن بل يطلبون التعجيل باعدامهم لشحة هواء التنفس عليهم حينها، فالصيف كان لاهبا ويظهر ان الاعدامات توقفت بضعة اشهر عندها زادت الاعداد في الزنزانة الواحدة الى اكثر من شخصا داخل (8ر15 غرفة 5ر2م) كانوا ينامون واقفين لم تكن هناك مراوح في الممرات كما وجدناها نحن ثمرة لتظاهرتهم وكانت الشبابيك مغلقة باحكام بطبقة من الحديد البليت ملحوم عليها من الخارج . عند اعلان اضرباهم جاءهم مدير الامن العام ليسمع مطالبهم ومعه حاشيته من ضمنهم مقدم اذكر اسمه محسن اعرف انه غير عراقي فلسطيني الاصل خدم في أمن السليمانية سابقا وقام بالكثير من الجرائم. طلب المتظاهرون والمضربون من جلادهم ان يحدد الموقف منهم وارادوا اما مكانا يستطيعون الحركة فيه والتنفس واما الاعدام فورا ، تجاسر عليهم السيد العام كما كان يسمى فهب عليه الابطال من الزنانات قذفا بالصابون وتصاعدت الهتافات الى السماء وقذفوا المزيد من الصابون على رأسه ومن معه فأمر المقدم ان يرميهم وبدأ اطلاق النار داخل الزنانات مما ادى الى مقتل (9) ابطال في الحال وانسحب بعدها السيد العام هو وحمايته تاركا القتلى في الزنانات بين . رفاقهم ينزفون، وفي اليوم الثاني بدأت حملة تصفية ذلك القاطع خلال ايام فقط هذا ما سمعته من صفوك ابو( عجيل) ومن علي العلكاوي، وفي وقتها لم يكن ابو عجيل عنقريا بل كان الرجل احد نزلاء الزنانات وكاد ان يقتل، بعد هذه الواقعة تلطف الجلادون بأن وضعوا مراوح في الممر الذي تقع الزنانات على جانبيه وعملوا ثقبوا في بليت الشبابيك، ستة فتحات في كل شبك حجم الفتحة دائرة قطرها 5 سم لتساعد على التنفس ومن هذه الفتحات كنا نرى مكان المقصلة والباب المؤدي اليها ونرى مجيء بعض اعضاء اللجان وخروجهم وكان اكثر ما يلفت النظر فيهم هو الملحن وهو رجل معمم عمره في الثلاثينات يخرج ضاحكا اغلب الاوقات ... ! ويصعد سيارته البرازيلي الحمراء الجديدة طبعا بعد بضعة اشهر من وجودي هناك اعدم العنقري الآخر الذي كان يسكن مع ابي عجيل فطلبت منه ان يتوسط لي عند الحراس لا كون انا العنقري البديل وعندما ابلغهم بذلك جاءوا لفحص قدراتي البدنية وكانت النتيجة انني لا اصلح لانني صاحب جسم قوي فاخترنا الزميل عدنان الهيتي صاحب الجسد الصغير ليقوم بهذه المهمة.

من الحالات والصور في التسعينات بعد حرب الخليج :-

( انتقام بالزيت المغلي ) !!

من الحالات الطريفة والنادرة في قسم الاحكام الخاصة، وفي عام (1997م). ماحدث لشخص يدعى(أحمد) وكان سجيناً في الغرفة (14) قف(1) محكوماً بالسجن المؤبد بسبب انتماؤه الى حزب الله المحظور في العراق. حيث اخذ أحمد ينصح سجيناً اخر اسمه(أ) كان مقرباً جداً من سجين يدعى (غ) ابو ابراهيم وبعد أن استمع (أ) الى نصائح احمد كثيراً وفكر بأنه يجب ان يترك (غ) ويمشي في الطريق المستقيم ويتواظب في



الصلاة. كما نصحه أحمد وعندما قام (أ) بترك (غ) أخذ(غ) يفكر بوسيلة للانتقام من المدعو أحمد فهذه عقلة الاجرامي الى ان يقوم بغلي كمية من الزيت اثناء وقت الطبخ وكان أحمد واقفاً في امان الله جاء (غ)ابو ابراهيم وقام بصب الزيت المغلي فوق رأس أحمد ونتيجة لذلك تم نقل الى المستشفى وبقي يعاني من آثار الزيت المغلي فترة طويلة وكل ذلك لسبب تقديمه النصائح الدينية للمدعو(أ). وهذه الحادثة الطريفة والمؤلمة في نفس الوقت كانت شاذة بالنسبة لنا حيث لا يحصل مثل ذلك أبداً بين المحكومين السياسيين من أمثالنا وانما ذلك شيء مألوف بين السجناء المجرمين وأصحاب السوابق الجنائية في الأقسام الأخرى من السجن. وقد حصل مع الأسف في قسمنا وهو شيء غريب جداً بالنسبة لنا ومؤسف كذلك في الوقت نفسه .

(سبعايي يصبح جلالاً !!؟؟).

كان معنا سجيناً متهماً بآنتسابه الى تنظيمات حزب الله المحظور حاله كحال كل الاحزاب ماعدا حزب البعث الحاكم فهو الوحيد المسموح به علناً. وهذا السجين المذكور سابقاً كان يدعى عودة من اهالي مدينة الناصرية في جنوب العراق وقد ساءت حالته النفسية في السجن، ففي احد الأيام سمعنا اصواتاً تطلب الرأفة والشفقة وتتوسل ولم يكن هذا شيئاً غريباً لدينا في السجن ولكن ذلك اليوم الذي سمعنا فيه صوت عودة لم يكن كغيره من الأيام اذ لم ينتهي نهاية طبيعية حيث تم تلفيق التهم للسجين عودة وهذه التهم الخطيرة تقول بأنه قام بتمزيق صورة القائد وشتمه علناً امام الشهود وهم (علاء محمد العاني، عادل دحام الناصري، سمير خلف الدليمي) وهؤلاء الشهود المنافقين ذكروا بأن المتهم عودة قد قام بأفعاله الشنيعة المذكورة سابقاً أمامهم وبذلك استحق الموت واي موت حيث كان ذلك الموت ينتظره على يد المجرم سبعايي اخو صدام والذي كان حينها يشغل منصب مدير الامن العام وقد جاء الى السجن واطلق رصاصة الموت على صدر المتهم المريض البريء عودة رحمه الله وقد حصل امام انظاري وانظار المئات من السجناء في باحة السجن ثم إطلاقه الرصاصة من مسدسه الخاص على صدر عودة قام سبعايي بأصدار الامر الى مرافقيه بآتمام عملية الاعداد برشاشاتهم الدموية.(حسب الله ونعم الوكيل). وهذه الحادثة حدث عام 1994م.

وأخذت التساؤلات تغادر السرائر بالتدرج وترسم على شفاهنا تباعاً ، فنتنقل من فرد إلى آخر ومن مجموعة إلى غيرها ، وترسم معها معالم مختلف السجناء الذين ضمتهم المحنة وجمعهم هذا المكان الرعيب .

ورغم أن الحادثة هزتنا جميعاً إلا أن أكثر من اهتز حقيقة كان أولئك الذين لم يكونوا أهل انتماء بالأصل ، وجرفتهم المصلحة أو الحماسة فشاركوا بعمل ما وألقي القبض عليهم واعتبروا في منزلة واحدة كالمنظمين والمنتمين ، و ممن لم يكونوا مهيين نفسياً لا للمحنة ولا للإعدام والموت !!.

ونقول بأن الأمور بيد المولى سبحانه والأعمار مقدرة في علمه الأزلي لا تنقص ولا تزيد .. ونقول للاخ الشهيد عودة رحمه الله بأن الشهادة شرف لكل مسلم ، فإذا كانت قد دنت فمرحبا بها ، ولكننا هنا جميعاً في نظر النظام أعداء ، وهم لا يفرقون بيننا لا في عذاب ولا في إعدام .

سجن ابو غريب بين قبضة الأمن العام:

في اواخر عام 1991 تم تحويل مسؤولية سجن ابو غريب بكل اقسامه الى مديرية أمن العام وقد تم ذلك بعد أنتفاضة التي حصلت بعد حرب الخليج واستمر هذا الحال حتى شهر نيسان عام 2000 حيث تم ارجاع المسؤولية الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ولحد الان. وخلال تلك الفترة التي امتدت تسعة اعوام تقريباً كنا تحت رحمت منتسبي مديرية الامن العام من ضباط ومراتب حيث كانوا يضايقون السجناء ويضغطون عليهم بسبب وبدون سبب. ولقد عاشت خلال هذه الفترة بعض المحكومين العراقيين من الضباط والقادة العسكريين ذوالرتب الكبيرة وشخصيات مختلفة وعدد غير قليل من الوزراء ومدراء

الأمن، وكانوا متهمين بالخيانة والتآمر لمجرد مناقشتهم بعض الأوامر الصادرة من الطاغية صدام، وكان يطلق سراح بعضهم بعد فترة من بقائهم في السجن وتهديدهم بالقتل لكي يصبحوا خاضعين لصادم ويواصلوا العمل معه. أما من كان يبقى على عناده مع صدام فكان لا يرحم بل يُعدم رمياً بالرصاص بأيدي جلاوزة الطاغية.

1- السجين ثامر سلطان لواء ركن (محكوم سجن مؤبد) وهو شقيق ثابت سلطان قائد الفيلق (الجيش) الرابع الذي أُغتيل (الأخير) لإشراكه في محاولة قلب نظام الحكم وكان معنا في قسم الاول (ق1) غرفة رقم واحد

2- السجين اللواء رشيد السنجاري (محكوم سجن مؤبد) لإتهامه في محاولة قلب نظام الحكم أيضاً وكان معنا في قسم الاول (ق1) غرفة رقم واحد .

3- السجين رشيد فليح محمد الحلفي (ابوالعز) ، متهماً التستر على محاولة قلب نظام الحكم وكان معنا أيضاً في قسم الاول (ق1) غرفة رقم واحد. رشيد فليح محمد الحلفي وقد كان ضابطاً برتبة عقيد في الأمن العامة ثم مديراً لأمن محافظة ذي قار ومدير طوارئ أمن العام في العهد البائد، الان بعد سقوط النظام صدام اصبح اللواء (رشيد فليح محمد الحلفي) قائد قوات مغاوير وزارة الداخلية.

4- السجين الدكتور عبد الكريم هاني وزير العمل والشؤون الاجتماعية في حكومة عبد الرحمن عارف محكوماً على التآمر قلب نظام الحكم.

5- من المفارقات المضحكة الى أن النظام العراقي اودع العالم البيولوجي الدكتور ناصر الوندائي مختص في شؤون التصنيع العسكري، السجن وكان محكوماً بالسجن خمس سنوات لمحاولته هروب خارج القطر، ونزل عندنا في قسم الاحكام الخاصة في القسم الاول (ق1) والمفارقة المضحكة أنهم كانوا يأتون الى السجن ويأخذونه للمؤتمرات الصحفية التي تنعقد مع وسائل الاعلام خارج السجن، وشارك الوندائي في احدى اجتماعات طارق عزيز مع فريق المفتشين الدوليين كأحد أفراد الفريق العراقي دون يتجرأ على القول انه مسجون، وبعد أن يؤدي مهمته كانوا يعيدونه الى السجن مرة اخرى. وتم اطلاق سراح الدكتور الوندائي، وقد وجه المدعو رسالة الى صدام حسين يطلب اطلاق سراحه مقابل قيامه ببناء مشروع بايولوجي جديد وباقل كلفة ممكنة. وقد امر الدكتاتور صدام باطلاق سراحه، يعمل حالياً على المباشرة في المشروع الذي يزعم انه من تخطيطه الشخصي.

6- السجين العقيد عدنان ثابت السامرائي اتهم بارتباطه بتنظيم (وفيق السامرائي). كان قد قال نكتة مع جماعته (لماذا لا نعمل تنظيم) فتم التبليغ عنه وحوكم (20) سنة سجن وفق المادة (156) من قانون عقوبات البعث العراقي .

وعاشت خلال هذه الفترة مع المتهمين وحتى بدون أية تهمة في كثير من الأحيان فكان هناك معي من هو متهم بالتجسس ومنهم من كان متهماً بكونه منتمي لحزب الدعوة الاسلامية ومنهم من كان متهماً بكونه من السلفيين ومعظمهم لا ذنب له إلا أنه كان يقيم الصلاة في الجوامع ويطلق لحيته سنة فكان جهاز الامن والمخابرات الطاغية يقوم بالقاء القبض عليهم بتهمة الأحزاب المعارضة والتآمر بدون أي وجه حق .

7- معنا السيد محمد مهدي مرتضى الطباطبائي مرجع الديني من اهالي مدينة كربلاء، متهم بالتنظيم حزب الدعوة الاسلامية والمحكوم بالسجن المؤبد وفق المادة (156) من قانون عقوبات البعث العراقي .

8-معنا السجين الشيخ غضبان من اهالي الناصرية والشيخ حيدر من اهالي الناصرية ايضاً،والأخير غير محكوم بقرار محكمة بل وضع في المواقف والحجز طول العمر لكي لا يصدر بحقه قرار مخفف،وهو الان موجود في مديرية الأمن العام بتهمة تنظيم إسلامي منذ عام 1991 .

9-كان معنا سجين اسمه نشأت فرج سموعي ملقب(أبو عادل) وهو من الطائفة الاشورية من مدينة موصل،لقد كان أفكاره ماركسية جلبته المخابرات العراقية من يوغسلافيا بطريقة ذكية عام 1980 ايام الرئيس تيتو،وبقي في السجن حتى اكمال مدة محكوميته المؤبدة.

وهناك سجناء بتهم مختلفة مثلاً تجاوز حدود وتستتر على المعارضين لنظام الحاكم.

10-معنا الدكتور صرغام عبدالله الدباغ دكتوراً من كلية القانون والسياسة في المانيا الشرقية محكوماً بالسجن المؤبد، متهم بتأسيس حركة معارضة للنظام الحاكم وتجاوز حدود بطريقة غير الشرعية .

11-معنا الشيخ كنعان الكناني كان قاضي قضاء الزبير الجنوبية ،هرب في إنتفاضة آذار 1991 الى ايران مع عائلته،وقد عاد أثناء العفو. وعندما صدر قرار قطع الأذن للهاربين من الخدمة العسكرية،كان هناك إثنان من عشيرته محكومان بقطع الأذن،فتوسط لدى مدير المخابرات وقال له:إذا تم قطع أذني هؤلاء سأقطع أذن من قطع أذنيهما. لم ينبس مدير المخابرات بشيء وأحالوا الهاربين الى الإنضباط العسكري. بعد أسبوع من هذه الحادثة أتت مفرزة من ديوان رئاسة الجمهورية،أبلغوه بأنهم يحتاجوه في المخابرات هو وابن عمه عدنان ،وعذبوهم بواسطة(حامض النتريك المركز) وحكموا بالسجن المؤبد وادعواهم معنا في السجن.

12-معنا أيضاً المُقَدَّم قاسم مهاوي مهندس في البحرية أستاذ بدرجة دكتوراه في الهندسة الإلكترونية من بريطانيا،ولشدة ذكائه فقد أنجز دراسته للماجستير والدكتوراه بنصف المدة، متهم بإرتباطه بتنظيم (حزب الدعوة)

13-معنا ايضاً شخص اسمه ( سعد الإمارة ) مدير ثانوية المُدَيِّنة (غرب القرنة-مدينة البصرة)وهو عضو في حزب الحاكم (عضو فرقة-رفيق)محكوم بالسجن المؤبد وفق المادة (175) ، لديه ابن عم هارب الى ايران أيام الحرب العراقية-الإيرانية،قام الأخير بالتسلل الى ابن عمه سعد وتغدى عنده ثم عاد الى ايران،فتم التبليغ عنه وسجن لأنه لم يبلغ الجهات الأمنية بذلك يعني تستتر عليه .

14-كذلك معنا (رسمي العامل)وهو من اعرق المحامين في العراق. كتب رسالة الى صدام ولم تعجب صدام هذه الرسالة فكتب عليها(علموه القراءة والكتابة)ومعناها سجن مؤبد له،ووضعه في المحاجر ومات من القهر والعذاب.

والمحاجر غرف من الكونكريت المسلح بالحديد أبعادها(3مx2م)بابه مغلق دائماً وضوء الشمس يدخله حوالي ربع ساعة يومياً فقط من فتحة في اعلى الحجر،وفي الباب فتحة بقياسات(530xسم)يقدم منها الطعام،عدا ذلك فأنت لوحدك طيلة الوقت في مكان مظلم ورطب، وكثير من السجناء هنا مصابون بالجرب او القمل.

15- السجين علاء القاضي تاجر كبير ومعروف،سجن ستة اشهر لأن عدي لا يعجبه ان يكون هناك مواطن غني ينافسه في الثراء،وتهمته(من اين لك هذا!!!). ولما لم يقتنع عدي بهذا الحكم اعيدت المحاكمة وسجن(5)سنوات مع(15)قاضياً إتهمهم عدي بأنهم متعاونون مع (علاء القاضي)مقابل رشاي لتخفيف التهمة والحكم،ومنهم:

محي جابر عذاب - رئيس المحكمة الداخلية الخاصة.

قاسم ليلمان - مدير الدائرة القانونية في ديوان الرئاسة.

سعيد نعمان التكريتي - قاضي تحقيق في ديوان الرئاسة ايضاً.

- وكل هؤلاء القضاة سجنوا (7) سنوات. وقد وضعوا (علاء القاضي) في سجن ابو غريب العادي مع جماعة (القطع) اي اللصوص المحكوم عليهم بقطع اليد وهو سجن مؤلم جداً للغاية منه إذلاله وإهانته.
- 16- معنا السجين حاتم الدليمي (الاعرج) اكبر مقاول في بغداد، أقاموا له وليمة (كمين) وأثناء شرب الخمر سجّل له كاسيت يتهم فيه على صدام، وهو في السجن أدخلوا له ثلاجة ومجمدة ومكيف هواء!!!! اما بالنسبة للسجناء السياسيين والمفكرين وغيرهم فهم يضعونهم في المحاجر والزنازين الانفرادية ولا يسمحوا لأحد اللقاء بهم كي لا يتأثر بأفكارهم.
- 17- كذلك معنا مدير سجن الاحداث سابقاً اسمه ظافر الجبوري مسجون بتهمة الرشوة والفساد الاخلاقي .
- 18- أيضاً معنا مدير اصلاح الكبار (سجن النساء وسجن أبو غريب) السابق اسمه عباس العبيدي مسجون بتهمة الرشوة واستغلال الوظيفة .
- 19- كذلك مسجون معنا وزير الزراعة والري كريم حسن رضا بتهمة اختلاس واهمال الوظيفة .
- 20- معنا اللواء خليل التكريتي معاون مدير المخابرات سجن (5) سنوات بتهمة الرشوة .
- 21- تاجر يطلب شخص يعمل في القصر اسمه عبد الرحمن أبو العوف مبلغ (10) مليون دينار، فقام هذا الشخص بالإبلاغ عن التاجر على إعتبار أنه تهجم على صدام فأودع التاجر السجن لمدة ثلاث سنوات ثم حوكم سجن ثلاث سنوات. وآخر حالته يرثى لها:
- دعاه جاره الى وليمة وسجّل له شريط كاسيت- دون علمه طبعاً- وحدثه عن الكهرباء وإنقطاعاتها فقال له الضيف (المغدور): إن الكهرباء حالة حضارية حتى في السودان لا تنقطع، فقدم جاره الشريط للجهات الأمنية وسجن، وكانت غاية جاره التحرش بزوجة المغدور!!!.
- 22- في تحقيقات الأمن العام، تم الحكم على أحمد هداوي و عدنان الساعدي بالإعدام بتهمة قتل عضو في الحزب الحاكم، وظلوا في محاجر ابو غريب الانفرادية ثمانية عشر شهراً ينتظرون موعد تنفيذ الحكم، ولكن شاء الله أن يفضح تفاهة النظام الحاكم، فقبل تنفيذ الحكم ب(72) ساعة فقط تم إلقاء القبض على شخص قام بقتل (12) عضو حزبي في مدينة الثورة ببغداد، وقد إعترف بقتل هؤلاء بضمنهم العضو المذكور المتهم بقتله الشخصان اللذان ذكرناهما في أعلاه، فأعيدت محاكمتهم وتم الإفراج عنهما لبراءتهما واطلق سراحهما يوم 1999/8/12 بعد مضي أكثر من (30) شهراً ظلماً.
- 23- السجين إبراهيم علاوي مدير أمن الدائرة لمديرية الأمن العام سابقاً، كان مع المقبور حسين كامل في تصفية إنتفاضة آذار 1991. حالياً محكوم بثلاث إعدامات مع سجن مؤبد وتهمة الفساد الإداري والرشوة. هذا إبراهيم علاوي كان يتفق مع المعتقلين ،إذا لديك شاحنة تعطيها له يخرجك براءة وإذا لا فأنت في جيش سجناء الانتفاضة . كان هو وشريكه المجرم سبعاوي شقيق صدام مشتركاً في هذه الأمور.
- 24- أما بخصوص الأسرى الكويتيين، كان هناك شخص موقوف معنا لديه قوائم بالأسرى الكويتيين، قام بتسريب هذه القوائم الى دولة مجاورة (الأردن) لغرض بيعها للكويت او لغرض المساومة مع النظام العراقي بالتهديد بنشرها في حالة إعدامه، أسمه (روكان العامري) في القسم الاحكام الخاصة مشتركاً مع د. محمد نوري زين العابدين من أهالي الناصرية، ولم يدعونا نختلط بهم لكي لا تتسرب المعلومات وحكموا بالسجن المؤبد بالتهمة تسريب المعلومات .
- وهؤلاء الأسرى مسؤولة عنهم المخابرات العراقية، وهم يدورون بهم بين المحافظات العراقية لكي لا يتم كشف أماكنهم وأحياناً يضعونهم في باصات مغلقة النوافذ وينقلونهم بين بغداد والمدن العراقية المختلفة وخصوصاً أثناء زيارات لجان الصليب الأحمر ولجان التفتيش، وتوجد قوائم بأسماء هؤلاء الأسرى لدى المخابرات العراقية وهي لغرض صرف المواد الغذائية والتموينية والأدوية والملابس.



## الحلقة العشرين

### لأقرباء صدام وأصدقائه المقربين حصة في السجون:

كان لأقرباء صدام وأصدقائه المقربين حصة في السجون حيث كان يسجن بعضهم عند غضبه عليهم لأي سبب كان حيث سجن معنا فترة أربعة أشهر والحكم كان (أربعة سنوات) ابن عم صدام المدعو هاشم حسن المجيد الملقب (هاشم تيزاب) اخو المجرم (علي كيمياوي) بتهمة إستغلال منصبه لحيازة أموال الغير بدون وجه حق وهو لم يكن الوحيد الذي يعمل هذا بل كل أقرباء صدام يفعلون ذلك طوال الوقت ولا أحد يجرو على محاسبتهم.

وايضاً الرائد الطيار (ياسر بن السبعواوي) ابن شقيق صدام مع العميد الطيار (تحسين الربيعي) حيث قام هذان الشخصان بتزوير أوراق ومستندات وباعا منزل (إبراهيم الداود) بقيمة (450) مليون دينار عراقي (حوالي مائتا ألف دولار)، وقد أحالوهما الى المحكمة الداخلية الخاصة فحكموهما (20) سنة سجن. اما بالنسبة ل(ياسر) ابن شقيق صدام أبلغوه ان بإمكانه ان يطلب التمييز، علماً أنه قانوناً لا يجوز التمييز على قرار المحكمة الخاصة حيث ان قرارها قطعي ولا يجوز الطعن فيه، مع هذا فقد بقي (ياسر) شهران او ثلاثة اشهر فقط ثم خرج، وهذا طبيعي في ظل حكم صدام!!! وفاتني أن أذكر بأن مجموعة عدنان حسين الحمداني الذي كان وزيراً للتخطيط وخالد عبد عثمان الكبيسي ومحمد عايش الذي كان وزيراً للصناعة والمعادن المحكومين بالأعدام لآتهامهم بالخيانة والتآمر على صدام واعوانه في عام (1979) بالتعاون مع السلطات السورية وحزب البعث في سوريا حيث تم اعدام معظمهم والباقي سجن معنا في قاطع خاص تابع للمخابرات العراقية في قسم الأحكام الخاصة في سجن ابو غريب والبعض منهم تم اطلاق سراحهم ليقتلوا بأيدي المخابرات العراقية.

في القسم الاحكام الخاصة يوجد حوالي (950) سجين، والأحكام القصيرة (14000) سجين، في الاحكام الثقيلة يوجد حوالي (15000) سجين وهذا العدد لحين يوم اطلاق سراحي 1999/12/6 . فعند الزيارة الشهرية (للتقيلة) لو حضر من اهل السجين (5) أفراد يصبح العدد (45) ألفاً إضافة لما يحصلوا عليه من الإهانات والضرب سواء للسجناء أو لذويهم الذين يزورونهم.

### سجن النساء في بغداد منطقة الفضيلية في البلديات هناك الأقسام التالية:

عام (1) و عام (2) و عام (3) وقسم للنساء وقسم المحاجر. الذي ينهي تحقيقه يحولوه الى العامة، فيها ردهات كبيرة موضوعة فيها أقفاص حديدية تسع ثمانية أشخاص يوضع في كل قفص من 8-12 سجين. هذه القاعة لا تدخلها إلا بعد إنتهاء التحقيق، اما اذا لم ينته التحقيق فتبقى في المحاجر حتى تعترف، هناك (5) ألف موقوف في الأمن العام والمخابرات من مختلف المهن والإختصاصات والدرجات العلمية إضافة للعرب (مصريون وأرمنيون وسوريون ويمانيون وسعوديون وكويتي واحد متهم بالتجاوز حدود العراقية ). وفي سجن أبو غريب ، يبيعون السرير بربع مليون عراقي (150 ألف دولار) من قبل ضباط الأمن وإذا لم تشتتر فعليك ان تنام على الأرض أو في دورة المياه. أحياناً يدعون بحاجتهم لصور ويجمعون من كل سجين (ألف دينار ) والسجناء حوالي (45) ألف وأعلم كم يجمعون. ويأخذون هذه الأموال ويقسمونها فيما بينهم، وهم كل من: الرائد سلام الهييتي والملازم الأول كاظم التكريتي وكثيرون ، وهم أنفسهم الذين يسرقون المواد التموينية الخاصة بالسجناء بالاتفاق مع العقيد الامن نزهان هادي التكريتي الذي كان مديراً للسجن، إضافة الى سحب دم من السجناء بحجة التبرع. أما المكالمات الهاتفية فيأخذون من كل سجين (2500) دينار للمكالمات الداخلية و (5000) للخارجية. النهوض الصباحي (التعداد) الساعة (6.30) ومن يتأخر

يضعونه في المحاجر وعليك أن تدفع من (5-10) آلاف دينار كي يخرجوك من المحجر. سجين يدعى جواد التميمي سافر للخارج وأسكن شقيقه في منزله خلال فترة غيابه، ولما عاد وجد تليفوناً في بيته فظنَّ أنَّ أخاه قد اشتراه. بعدها بأيام جاء موظف التليفونات ليبلغه بأن خط تلفونه مسروق من المدرسة المجاورة وكانت الغرامة (3) مليون دينار، دفعها الرجل واعتبر الأمر منتهياً. إلا أنهم مسكوه وأودعوه السجن بالمحكمة الخاصة وحوكم (قطع يد)!!!. وهناك أربع مفوضي أمن هاجموا بيتاً وسرقوه وتمت الشهادة عليهم من صاحبة الدار وحوكموا بالإعدام، وهناك مصري يدعى محمد المصري، أقام وليمة لمفوضي أمن قسم الاحكام الخاصة وسرق أسلحتهم، حكم بالإعدام أيضاً.

ابن عمومة صدام محمد صعب الحسن لديه مرسيدس جمبو في باب السجن وهو يتجول بحرية داخل السجن، وتهمته التزوير. سجين اسمه أحمد إسماعيل من اهالي مدينة اربيل كان لديه غرفة سياحية في السجن!! وكيف لا وهو يملك (500) مليون دولار!!!. وأود أن أذكر هنا أن جميع مدراء سجن ابو غريب مجرمون والمرتشين من الدرجة الأولى. أما ضباط الأمن في ابو غريب اكثرهم لصوص حرامية، فإذا أعطيتهم ثلاثون مليوناً (للمحكوم بالإعدام لأي تهمة) فإنهم يستبدلون المحكوم بأخر مجنون من مشفى الشماعية.. وقد ألقوا القبض عليهم ومن ضمنهم مدير السجن ظافر الجبوري و عباس العبيدي والرائد سلام الهيتي. كان هناك ضابط أمن المدعو حميد خضير مسؤول تنفيذ اعدام، ينقل أحد المحكومين من سجن لآخر بتهمة قتل شخص، إتفقت أم المجني عليه مع هذا الضابط برشوة (10) مليون دينار لقتل المجرم ثاراً لابنها. وفعلاً قام هذا الضابط بقتل الجاني ورمى جثته في منطقة مستنقعات مليئة بالقصب، وبعد إسبوعين وجدوا الجثة وتم التحقيق عنها وحوكم الضابط بالسجن المؤبد. يقوم المنتسبين في سجن ابو غريب ببيع الحبوب المخدرة للسجناء حيث ان ظاهرة المخدرات منتشرة في السجن بسبب الضغوط والعذاب والأمال الميئة.

محمد خضير الجميلي مسؤول القلم السري لقسم الإعدامات، مدير سجن الرضوانية حالياً، مسؤول عن إغتيال دكتور عراقي مع زوجته في الأردن عام 1996 . لقد تم إلغاء قرار رد الاعتبار في العراق منذ أكثر من عشرين عاماً وذلك لهذه المهازل التي تجري في العراق والمهاترات بقيمة الإنسان ولكي لا يستطيع اي مواطن أستلبت حقوقه وتم تعذيبه وحرمانه من ابسط الحقوق في ان يطالب برد الاعتبار الذي لو كان موجوداً لما وجد الظلم في العراق، حيث سيحاسب كل المسؤولين سواء في الأمن او الشرطة او المخابرات او اعضاء الحزب عن اي تصرف طائش او متهور او ابتزاز او تلاعب بمصير ملايين الناس، وبإلغاء هذا القرار تم إعطاء صلاحيات كاملة لهذه القذارة الصدامية في تمزيق وتفكيك الشعب دون حساب، فكل ما يفعلونه هو لمصلحة النظام وكل ما يفعله ابناء الشعب هو ضد هذا النظام، لذلك اعطيت الصلاحيات الواسعة لإستخدام القمع والإرهاب والعنف والابتزاز والسرقة والتزوير وكل الأعمال اللاأخلاقية واللاقانونية في سبيل تدمير هذا الشعب الذي لو عرفت اميركا نتائجها حيث لن يثق الشعب العراقي بأي حكومة مهما كانت لاحقاً بإعتبار أنها جميعاً ولدت من نفس دورة المياه!!!.

### الحملة الايمانية في السجون ....!!

قام صدام حسين بحملته الأيمانية في عام 1995م وبناء على ذلك كان الأمر أن يقوم السجناء بالمشاركة في هذه الحملة الايمانية لعبدالله المؤمن (صدام حسين) ومن يجتاز من هذه الحملة الايمانية 80% فما فوق يخفف حكمه 10% من اصل محكوميته، وكان المشرف على هذه الحملة أحمد خضير الناصري منصبه مدير صندوق الزكاة في حينها ويشتهر بين الناس بمواقف غيرأيمينة. وبعد أن شاركنا في دورات الحملة

الايمانية لمدة ستة أشهر وتوفقت في اجتياز أكثر من 80% من درجة النجاح وبدأت أنتظر مرسوماً جمهورياً لتخفيف مدة محكوميتي ولكن بعد سنة طويلة من أنتظار جاء قراراً جديداً يستثنى بها السجناء السياسيين من هذه الحملة الايمانية الكاذبة حيث شملت هذه الحملة أصحاب السوابق من المجرمين والقتلة والسارقين والمرتشين لانهم يمثلون نفس الشريحة التي ينتمي اليها عبدالله المؤمن (صدام حسين) !!.

### احداث اربيل والتركمان :

صبيحة يوم 31 / 8 / 1996م اجتاحت القوات العراقية من قوات الحرس والمخابرات الطاغية صدام مدينة اربيل وتساندها قوة كبيرة ترافقها الدبابات والمدرعات والفرق الآلية. حيث قصفت الاحياء السكنية ومواقع متعددة من المواقع الاحزاب المعارضة المتواجدة في اربيل وبعد اتمام السيطرة على اربيل اخذت قوات الامن والمخابرات الطاغية بالبحث عن المواطنين المعارضين لنظام صدام من (العرب والتركمان والاشوريين) في مقرات الاحزاب المعارضة كمقرات احزاب التركمانية والجبهة التركمانية وتم اعتقالهم واختطافهم ونقلهم الى بغداد وبعد ان مارسوا معهم اساليب التعذيب الوحشي، تم احالتهم الى المحاكم الصورية (محكمة الخاصة) داخل بناية جهاز المخابرات العامة وكان رئيسها السوري المجرم سهيل نجم الذي اكرمها الله سبحانه وتعالى بالموت بجلطة دماغية.

وكان عدد المحكومين من التركمان (7) والباقي (13) في المعتقل وبعد مرور سنة من محاكمتهم تم استرجاعهم الى المخابرات العامة بحجة اعادة المحكمة وفعلاً تم تغير احكامهم من سجن المؤبد الى اعدام. على حد قول المسؤولين في السجن.

وبعد فترة قصيرة تم تنفيذ اعدامهم وتسليم جثث قسم منهم وقسم اخر لم تسلم جثثهم لحد الان ولا يزال هم من المفقودين، وقسم من هؤلاء الشهداء التركمان كانوا معي في السجن .

1. التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية العراقية السابق طارق عزيز لوكالة الانباء العراقية الحكومية بتاريخ 31 آب 1996م عندما كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء :  
( السيد مسعود البارزاني أرسل في 22 آب 1996 رسالة الى الرئيس العراقي صدام حسين جاء فيها أن منطقة جومان وسيدكان تتعرضان منذ 17 آب 1996م لعدوان غاشم مشترك لزمرة جلال الطالباني وايران مما أسفر عن استشهاد وجرح العديد من المواطنين العزل وتدمير ممتلكاتهم . وقال السيد مسعود البارزاني في رسالته أن المؤامرة أكبر من طاقتنا لذا نرجوا من سيادتكم الامر الى القوات المسلحة بالتدخل لمساندتنا لدفع الخطر الاجنبي وانهاء تأمر وخيانة جلال الطالباني ) .

2. البيان الصادر من الناطق الرسمي باسم رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني حول الاستيلاء على مدينة اربيل بتاريخ 31 آب 1996م ، وقد اذيع البيان من راديو الحزب الديمقراطي الكردستاني يوم 31 آب 1996م ، كما وزع مطبوع البيان في مدينة أربيل.

### جاء في البيان :

( وقد استجابت الحكومة العراقية مشكورة لندائنا هذا بأسنادنا، وهكذا بعون الله تعالى وبالا اعتماد على القدرات الخلاقة للبيشمركة والشعب الكردي فقد تم اقتحام مدينة أربيل من عدة محاور ) .

3. اعتراف الحزب الديمقراطي الكردستاني على ارتكابه الجرائم في أربيل في البيان الذي أصدره الحزب بتاريخ 11 أيلول من عام 1996م . وجاء في البيان :

( أننا في الوقت الذي نعبر فيه عن أسفنا والمنا على ضحايا المعارضة العراقية من العرب والتركمان والاشوريين والكرد الذين اعتقلوا أو اختطفوا خلال عملية سيطرة الحزب على أربيل).

### قائمة بأسماء بعض الشهداء التركمان والمفقودين

من منتسبي الاحزاب التركمانية الذين تم القاء القبض عليهم في احداث اربيل عام 1996 عند دخول قوات العراقية الى مقرات الحزب التركماني في اربيل و تم اعدامهم في المخابرات العامة .

1. محمد رشيد مهدي طوزلي - قيادي في حزب توركمن ايلي
2. أحمد نورالدين قياجي - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
3. أياد أحمد - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
4. أياد وحيد سعد الله - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
5. أيدين شاكر عراقي - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
6. خالد ابراهيم أحمد
7. خالد عبد الله
8. الرائد سيروان أحمد عبد القادر
9. شاكر شكر زين العابدين
10. شاهين يونس محمود
11. شيرزاد يوسف عزيز
12. طارق فائق نورالدين
13. عبدالرحمن عمر قادر بقال اوغلو - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
14. عبدالرحمن قادر محمود
15. عبدالرحمن قلغالي
16. علي افضل عبدالله يايجلي - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
17. علي حسن حسين ( عجم اوغلو) - عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
18. فرهاد قاسم كركوكلي- عضو في قيادة الحزب الوطني التركماني
19. مازن فاروق
20. ابراهيم عبدالرحمن
21. عبد المنعم محمد أمين
22. ميكائيل شاهباز صمد
23. نجم الدين نورالدين
24. نشأت فيصل عبدالله
25. نصرت خالد عبد الله
26. هاجر عبد الغني شهاب
27. يلماز خالد محي الدين
28. ايدين وليد اربيللي
29. فارس هادي
30. يلماز يوسف
31. شاهوان شاهباز صمد



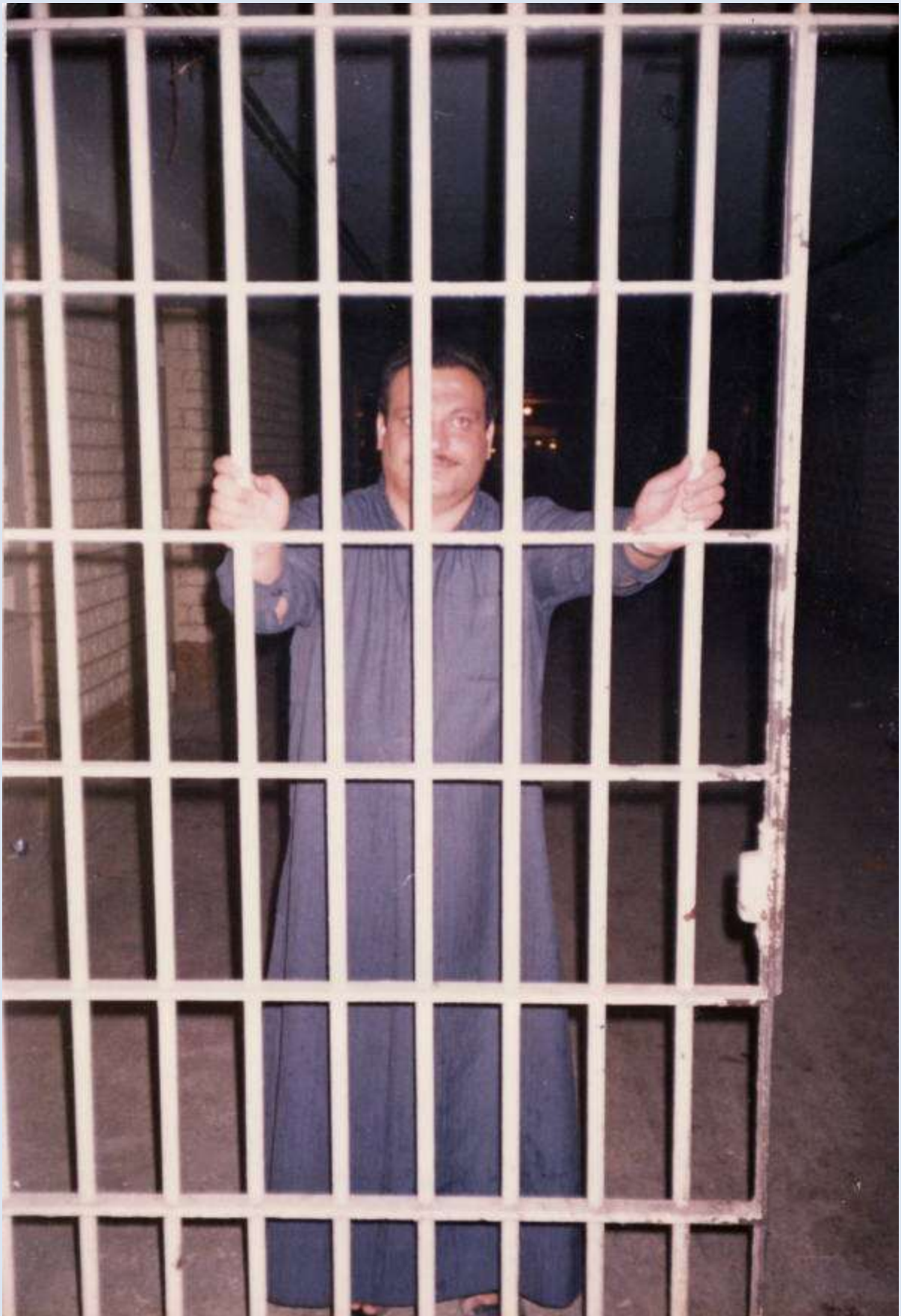
32. شيوان شهباز صمد  
33. مراد اربيللي  
34- فريدون كركوكلي / استشهد 10/ تموز/ 2000 في اربيل  
35- عبد الله كركوكلي / = = = = =

**اسماء شهداء من التركمان الذين كانوا معنا في السجن :**

- 1- الشهيد محمد رشيد طوزلو/ سكرتير حزب القومي التركماني
- 2-الشهيد اياد شاكور شكور / عضو في الدائرة العسكرية الحماية
- 3-الشهيد ايدن شاكور العراقي / مسؤول الاعلام في الحزب القومي التركماني
- 4-الشهيد افضل يايجلي / حماية في الحزب التركماني
- 5-الشهيد علي عجم اوغلو / = = = =
- 6-الشهيد خالد ابراهيم اربيلي / مضمّد في الحزب التركماني
- 7-الشهيد ميكائيل شهباز اربيلي / حماية = = =
- 8-الشهيد احمد نورالدين كركوكلي / = = =
- 9-الشهيد شاهوان شهباز اربيلي / = = =
- 10-الشهيد فرهاد قاسم كركوكلي / = = =

## ألبوم الصور







من اليمين : محسن جوبان . الدكتور صادق رضا عرفات . يشار جنكيز . صلاح علي تزالي - 1998







من اليمين : جليل فاتح صابونجي . محسن جوبان . صلاح علي ترالي - 1999









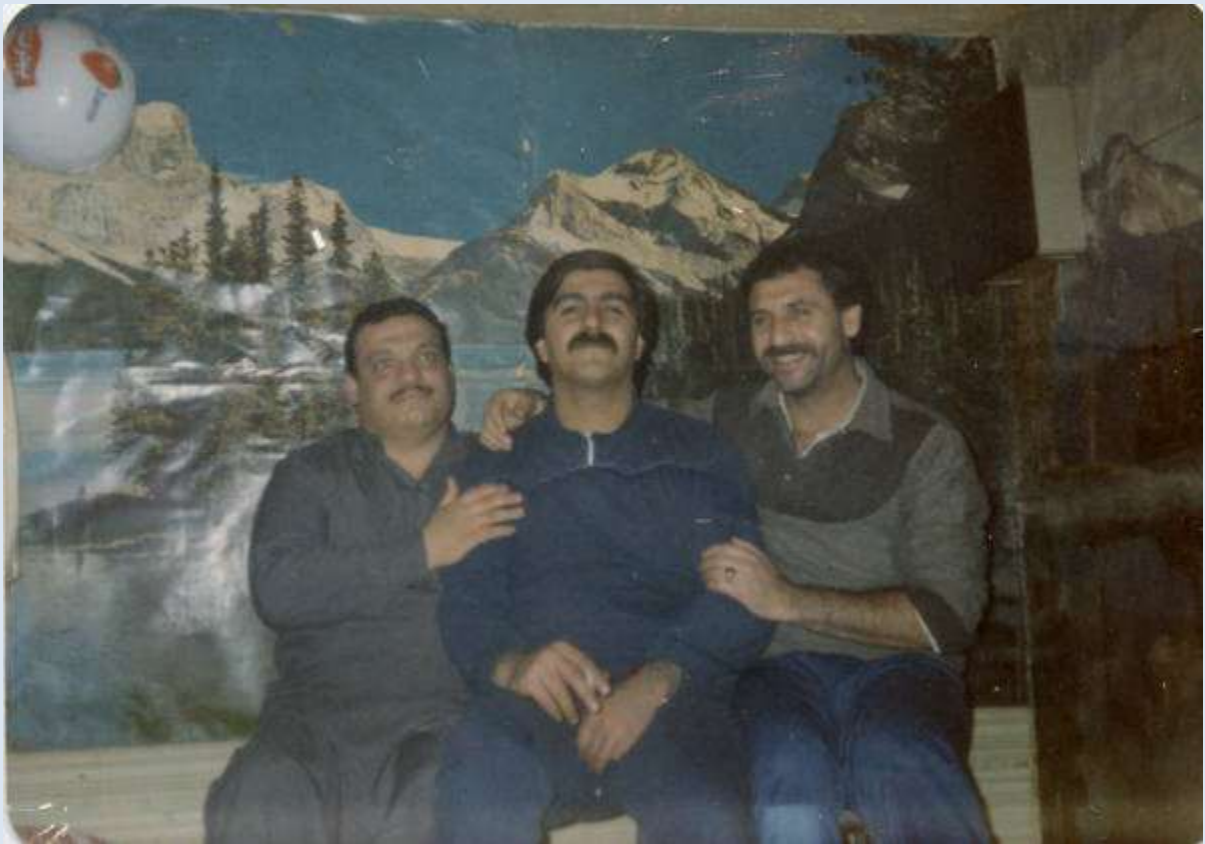
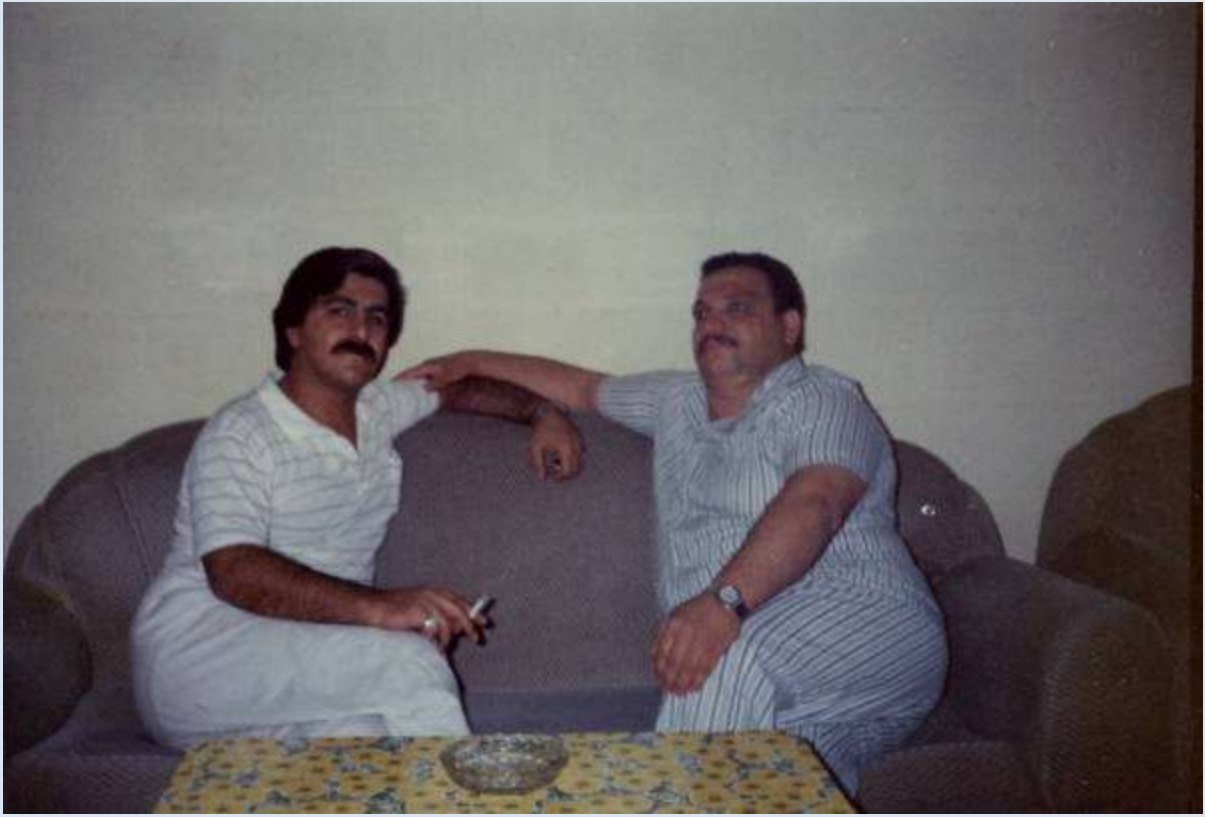












من اليمين : صلاح علي تزالي . صباح نور الدين بيراقدار . محسن جوبان - 1990

